مجلة فرقد الإبداعية
جماعة فرقد الإبداعية
جمعية أدبي الطائف
العدد 122 السبت 1 نوفمبر 2025, الموافق 10جمادى الأولى 1447

الترجمة الأدبية..
بين هوية الحرفة وحرية الإبداع



الإعلامي الشاعر سامح محجوب:
النقد والشعر توأمان سياميان

الرواية ..صدى الحياة ومرآة الشعور

- نوفيلا ليلة السكاكين

- من ظلال الورق إلى ظلال الأجهزة..
(تأملات في أدب الرسائل)

- طاهر زمخشري..
رفيق الحزن والبهجة

- كيف يساعدنا الجمال على التعافي



اللوحة للفنان التشكيلي خير الله تركستاني

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي

مجلة فرقد الإبداعية

محتوى العدد 122

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بجمعية أدبي الطائف

نستقبل مشاركاتكم على إيميل المجلة التالي:
taifarqad@gmail.com

-افتتاحية العدد عائشة عسيري
-شخصية العدد: الإعلامي الشاعر سامح محجوب: النقد والشعر توأمان سيامیان. - حوار: رندا أبو حوى
-الفيتشر: الرواية.. صدى الحياة ومرآة الشعور - سلوى الأنصاري
-قضية العدد: الترجمة الأدبية.. بين الوفاء وحرية الإبداع - إعداد: حصة البوحيمد.

المقال
-قراءة سوسيولوجية في تطوّر العلوم لدى المسلمين - د. عزالدين عناية
-قاص قصص الأطفال.. الأديب السعودي إبراهيم محمد شيخ مغفوري - محمد الرياني
-خذ منّي فائدة - سهام السعيد
-دوافع الانتحار - سليم السوطاني
-ليتنا نملك إعادة اللحظة.. وإعادة الشعور - فاطمة الجباري
-الإنسان المعزز بين خيال الأمس وواقع الغد الرقمي - بدر العوفي
-فلاسفة وأدباء.. في المنفى ووراء القضبان 6-6 - د. هاني الغيتاوي
-وجهان للعملة - نجلاء سلامة
-أمامَ معجزة إلهية - ابو بكر بن مخاشن
-من ظلال الوَرق إلى ظلال الأجهزة.. تأملات في أدب الرسائل - هناء الأسلمي

النقد
-رواية (قناع بلون السماء) لباسم خندقجي - بقلم: حسن غريب أحمد
-السرد...إمبراطورية التجريب وفيدرالية الأجناس - د. سهام السامرائي
-«الأسوار والكلمات» كتاب نقدي يحتفي بأدب باسم خندقجي الخارج من عتمة السجن - بقلم: فراس حج إبراهيم
- نوفيلا «ليلة السكاكين» جديد (نوفل) للكاتب السوري عروة المقداد - بقلم: جنان جمعاوي

منبر الشعر:
ديوان العرب
-طاهر زمخشري.. رفيق الحزن والبهجة - هدى الشهري
قصيدة الشعر:
-جماهير السحاب - سُكينة الشريف
-مراء - عائشة النويمي
-قَمرٌ معلّقٌ للصبايا - عبدالله إسماعيل يحيى
-تغريبة بسمة - طارق عبدالله السكري
-الدِّيرة -هزبر محمود
-فاتحة الشعر - خديجة السعيدي
-وجعٌ فاخر - د. آمنة حزمون

العدد 122



اللوحة للفنانة التشكيلية
فوزية القثمي



-موطن النور- طاهر الثقفي

قصيدة النثر
-سِباق - حسين بهيّش

لآلئ النثر:
-لقاء أخصائية - ربى عامر
-الذراع المبتورة- أحمد بن موسى آل محرق
-مستلذة- أحلام أحمد بكري
-لا بأس يا أبي- شمعة جعفري
-عقل بقفل- فتحية علي
-رسالة مفقودة - إيمان إبراهيم
-فراق - عبد الكريم النملة
-زرقا - عبد الله لغبي

الفنون البصرية
-الفن كعلاج.. كيف يساعدنا الجمال في التعافي؟ - د. عصام عسيري
-بدايات الفن التشكيلي السعودي - عبدالعظيم محمد الضامن
-جماعة فناني المدينة المنورة.. تتألق بمعرضها بمركز أدهم بمدينة جدة - فوزية القثمي
-بانوراما لوحة السقا - فوزية القثمي
-عام الحرفة 2025.. تجربة الذات المبدعة مع الاحتراف - فاطمة الشريف
-سريالية سردية.. مهدية أبو طالب - علي نفنوف
-لوحة الإسكافي - الحسن الكامَح
-الواقعية.. أو الرومانسية - أحمد فلمبان
-عوالم بحجم كف اليد - شموع الحميد
-من باطن الأرض.. إلى متاحف العالم - سلوى الأنصاري

أدب الطفل
-على لسان طالب فقير- د. خالد الشافعي
-اللغة في أدب الطفل.. بين البساطة والعمق - حصة بنت عبد العزيز
-حين يصنع الأدبُ ذائقة الطفل - سمحة العرياني
-كُتَّاب أدب الطفل واليافعين في الوطن العربي - حسين عبروس
-كاتب أدب الطفل.. نصفه إنسان ونصفه آلة - أحمد بنسعيد
-مجلات الأطفال.. نوافذ الإبداع وتنمية المهارات - د. خالد أحمد
-أدب الطفل.. قصص عابرة للزمن - الدكتورة: شاهيناز العقباوي
-ليلى وشمس الطفولة - رقية حجر
-الأطفال والشهرة الرقمية.. بين تنمية الموهبة الأدبية وتهميش الهوية الطفولية - إعداد: حصة بنت عبد العزيز
-معرض الكتاب - الشاعر: عبد السلام الفريج.

الأدب العالمي
-الطريق الذي لم يسلك - ترجمة قمران عباس
-شعور مريح، أنت كاف - مي طيب

بتلات:
-كاريكاتير العدد أمين الحباره
-ثقافة قانونية (ناجز محامين).. وفاء عبدالله
-ترنيمة العدد .. علي الحباره
-ثقافة صحية (صحتك تبدأ من اختياراتك)

الافتتاحيـــــــــــــــــة



عائشة عسيري

مديرة التحرير

يُطل عليكم هذا العدد الجديد من مجلة فرقد، حافلًا بكثير من الموضوعات الأدبية والثقافية والاجتماعية التي تمس بشكلٍ مباشرٍ و اقعنا العربي والعالمي المعاصر.

حيث يحظى القراء الأعزاء بمساحةٍ عريضةٍ أتاحتها مجلة فرقد للإعلامي والشاعر المصري/ سامح محجوب، تطرق فيها بكل شفافية إلى عدد من القضايا الثقافية والفكرية المختلفة، بأسلوبٍ لا يخلو من الصراحة والجرأة والوضوح في التعبير عما يؤمن به ويتبناه من أفكارٍ عدةٍ.

كما تجدون في قضية العدد (الترجمة الأدبية.. بين الوفاء وحرية الإبداع)، مطارحات متنوعة بين عدد من المترجمين والأدباء والمهتمين بالترجمة الأدبية، أثرت القضية وألقت الضوء ساطعًا على هذا الموضوع الهام في شأن الأدب عبر التاريخ.

وفي الفيتشر الذي جاء بعنوان (الرواية .. صدى الحياة ومرآة الشعور)، يعرف القارئ بأن الرواية ليست فنًا أدبيًا محضًا، بل هي ترجمةٍ و انعكاسٌ لحياة الإنسان.. كاتبًا كان أو قارئًا.

في هذا العدد 122، تتجولون في حديقةٍ غناء ذات بهجةٍ.. تقطفون صنوفًا مختلفةٍ من الأدب والفنون والمعارف، جدٍّ في إعدادها لكم أعضاء المجلة بكل محبة.. راجين لكم قراءةٍ ماتعةٍ.

قضية العدد

الترجمة الأدبية.. بين الوفاء وحرية الإبداع

إعداد: حصة البوحيمد



تُعد الترجمة الأدبية جسر الحضارات ونافذة العبور بين الشعوب، وهي التي حملت إلينا آداب الأمم وتجاربها، وأوصلت للعالم صوت أدبائنا وملامح أدبنا العربي.. غير أن هذا الجسر ليس سهلًا، فالمترجم الأدبي لا ينقل كلمات فحسب، بل يُمسك بروح النص وإيقاعه الجمالي والثقافي. هنا يبرز الجدل الأزلي: هل يلتزم المترجم بالأمانة الحرفية للنص أم يتصرف بحرية المبدع؟ وبين الوفاء والإبداع يبقى السؤال مطروحًا والجدل قائمًا.

فرقد الإبداعية.. سبرت أغوار هذه القضية من خلال طرح تساؤلاتها على نخبة من أصحاب الرؤى في المشهد الثقافي:

– ما الدور الذي لعبته الترجمة في انفتاح الأدب العربي على الآداب العالمية وتعريف الشعوب بثقافتنا؟ وهل يوجد نقد ممنهج لتحليل النصوص المترجمة وتقييم جودتها؟

– إلى أي مدى ينبغي للمترجم أن يبقى وفيًا للنص الأصلي؟ وهل الحرية في إعادة الصياغة تُعتبر خيانة للنص أم خدمة لجمالياته؟

– كيف يتعامل المترجم مع الإشارات الثقافية العميقة؛ كالأمثال والرموز التاريخية والمرجعيات التراثية التي قد لا يجد لها مقابلًا مباشرًا في اللغة المترجم إليها؟ وهل يؤدي ذلك إلى فقدان هوية النص المترجم؟

* روح النص أحد أساسيات الترجمة



يبدأ حوارنا من العراق، المترجم عن اللغة الأسبانية حسين نهاية، بقوله:

مؤكد أن الترجمات العربية إلى الإسبانية قليلة جدًا.. بل شحيحة مقارنة بالترجمات التي يقوم بها المترجمون العرب أو المستعربون، بنقل الثقافة العربية وآدابها إلى إسبانيا والدول الناطقة بها، ويعود ذلك إلى المشاريع الانفرادية التي يقوم بها مترجمون على حسابهم الخاص دون الحصول على دعم مؤسساتي يهيئ لهم الأجواء المناسبة لاحتضان هذه المشاريع، على الرغم من قيام بعض المؤسسات العربية ومنها مبادرة ترجم التابعة لهيئة الكتاب والترجمة لوزارة ثقافة المملكة العربية السعودية التي أخذت على عاتقها القيام بمهمة ترجمة الأدب السعودي إلى اللغة الأسبانية.. ومؤكد أن هناك بعض المؤسسات في العالم العربي تقوم بمثل تلك المهام.. لكنها لا ترقى إلى المستوى المطلوب.

إن القارئ الأسباني يقوم بالطبع بتقييم ما يصل إلى يديه من تراجم متفرقة للأدب العربي، بالاعتماد على ذائقته القرائية أو النقدية التي يمتلكها، وأشعر أن القارئ الأسباني أو الناطق باللغة الأسبانية متلهف لتذوق كنوز الثقافة العربية.

إن المحافظة على روح النص هي أحد أساسيات المترجم المهني التي لا يمكن إغفالها مطلقًا.. وهناك ثلاثة أنواع للترجمة:

1. الحرفية 2. الدلالية 3. الأمينة

وهذه الأخيرة هي التي يلجأ اليها المترجم الخبير حتى يحافظ على روح النص.. إن وظيفة المترجم المهني أن يستوعب ثقافة وموروث اللغة الأصلية واللغة المنقول عنها، وفي كلتا الحالتين لا بد أن يواجه (أزمات ترجمية) في بعض الأحيان لعدم عثوره على كلمات قديمة أو كلمات محلية جدًا، ما يلزمه بالتصرف بها على ألا يخرج عن معناها الأصلي، أو أن يعثر على ما يقابلها في اللغة المُترجم إليها.. عندئذ، لا تعتبر الترجمة خروجًا عن النص إذا ما أجاد العثور على التعبير المناسب.

*بقلة النقاد المتخصصين يستمر الخلل



ويشير الأديب والكاتب عبده الأسمري، إلى أهمية دور الترجمة في الانفتاح والعالمية، بقوله:

لقد لعبت الترجمة دورًا محوريًا في انفتاح الأدب العربي على الثقافة العالمية وأسهمت في نقل الصورة "المعرفية" عن الثقافة العربية إلى العالم أجمع؛ ما أسهم في تعزيز الدور العربي الأدبي وتحفيز المترجمين على نقل الواقع الثقافي من خلال الإنتاج الأدبي الكبير إلى شتى أصقاع الأرض.

ويأتي الأمر في اتجاهات متوازنة ويسهم في جودة الإنتاج الأدبي، الذي تم نقل الصورة عنه وترجمته للشعوب عبر العالم لأكثر من لغة.

أما فيما يخص الترجمة وعلاقتها المجودة بتحليل النصوص.. فلا يزال هناك خلل أثر على مستوى الإتقان في الترجمة؛ نظرًا لقلة النقاد المتخصصين في هذا الجانب، كذلك عدم اهتمام الجامعات عبر الأكاديميين المتخصصين فيها، من وضع برامج تطويرية في هذا الجانب وندرة وجود

ورش عمل تتعلق بنقد التراجم وما تشمله من تخصصات دقيقة.. إضافة إلى تباعد التعاون المعرفي الدولي في هذا الجانب، والذي يتطلب وجود ندوات على مستوى دولي ومناقشة الأخطاء ورصد التحديات ووضع سبل تعاون كفيلة بتجاوز العوائق في هذا المجال، مع ضرورة اهتمام الجهات الثقافية برصد الجانب النقدي وعدم الاكتفاء بتسليط الضوء على منجزات الترجمة للإنتاج، دون الخوض في تفاصيل الأخطاء المتواجدة داخل النصوص.. والوفاء للنص جزء من منظومة الاحترافية في الترجمة ولا بد من وجود مسارات للحرية في إعادة النصوص؛ نظرًا لأهمية تعديل بعض المصطلحات العميقة أو النادرة لتبسيط مفاهيمها للمتلقي، وهذه من الجزئيات المهمة.. التي يجب أن تكون من ضمن اتجاهات النقد، بل إن خيانة النص قد تكون في الترجمة الحرفية الناقلة التي قد تسهم في جمود النص نظير تغير المفاهيم، مع أهمية وجود التبسيط والشرح من خلال "الحاشية" المتاحة في صفحات الكتب والتي تعد ركنًا من أركان احترافية التأليف.

وكما أسلفت.. هنالك إمكانية الشرح والتوضيح مع ضرورة التبسيط والبحث والتحليل دون الإخلال بجودة النص وهدفه ومعناه الرئيسي، مع ضرورة وضع برامج تعريفية وتثقيفية توضيحية.. من خلال الندوات واللقاءات والمؤتمرات التي تناقش الارتقاء بحرفة الترجمة وذائقتها الأدبية وأهدافها ومستقبلها المشرق.

*المبالغة في إعادة الصياغة تلغي فكرة المؤلف

وتؤكد د. عفت جميل خوقير، أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة أم القرى، ومؤلفة كثير من المؤلفات والأبحاث، منها ما يخص النقد والترجمة، على ازدهار الترجمة *ووجود النقد الممنهج لها، بقولها:

حركة الترجمة في ازدياد ملحوظ؛ ما أدى إلى انفتاح الأدب العربي على الآداب العالمية، وتعريف العالم بثقافتنا وحضارتنا العربية، وتصحيح المفاهيم المغلوطة والصور النمطية عن العرب.. ومن خلال الترجمة يعبر الفكر العربي والأدب، والفن، والرؤية الإنسانية إلى اللغات الأخرى لتحقيق الفهم الأعمق على مستوى العالم، ويحقق الحضور العربي في المحافل الدولية، وبالمقابل تتاح للقارئ العربي فرصة الاطلاع على تجارب الآخر ومدارسه الفكرية المختلفة؛ ما يؤدي إلى التأثير والإثراء المتبادل.

وهناك نقد ممنهج في تحليل وتقييم جودة الترجمات، ويتجلى في:

1. قد يجري بعض القراء والنقاد الأدبيين قراءات للترجمات إلى العربية أو منها، ويشيرون إلى نقاط القوة والضعف فيها، من حيث الأمانة مع النص الأصلي أو الأسلوب، أو سوء الفهم الثقافي.
2. يوجد كثير من المراكز البحثية والمجلات العلمية المتخصصة في دراسات الترجمة ونقدها وتحليلها.
3. هناك الكثير من المؤلفات عن النظريات النقدية للترجمة، وأذكر على سبيل المثال مؤلفات الأستاذ الدكتور حسن غزالة، أحد أعلام الترجمة في الوطن العربي.

وينبغي أن يكون المترجم وفيًا للنص الأصلي قدر الإمكان، مع المحافظة على جماليات النص والمغزى الأساسي للمؤلف والمعاني الدلالية والثقافية، والابتعاد عن الترجمة الحرفية.

ويجب أن تكون حرية محدودة تخدم جماليات النص الأدبي وتنقل روحه بشكل أوضح، وألا يبالغ المترجم في إعادة الصياغة بشكل يلغي فكرة المؤلف أو يطمس المعالم الأساسية للنص الأصلي، أو يفرض وجهة نظره الشخصية.

ومن التحديات التي تواجه المترجم: الإشارات الثقافية العميقة؛ كالأمثال والرموز التاريخية والمرجعيات التراثية التي قد لا يجد لها مقابلًا مباشرًا في اللغة المترجم إليها، فالتعامل معها يكون بطرق تختلف حسب نوع النص، وجمهور القارئ، وهدف الترجمة: فلشرح مرجعية ثقافية أو مثل شعبي أو رمز، يضيف المترجم شرحًا داخل النص لتوضيح المقصود. Explicitation، أو يستخدم الهوامش أو الحواشي سواء في أسفل الصفحة أو في نهاية الكتاب (footnotes, endnotes)، أو يعد قائمة بالمفردات ومعانيها (glossary)، وللإبقاء على الخصائص الثقافية واللغوية للنص يمكن استعمال التغريب (Foreignization) فتكون الترجمة حرفية نوعًا ما، أما في استعمال طريقة التوطين (localization)، أو إيجاد البديل المعادل ثقافيًا (Cultural Substitution) ليفهم المعنى لدى المتلقي، وهناك إشكالية أكثر من لهجة محلية في اللغة الواحدة، فيلجأ المترجم إلى التواصل مع المؤلف لفهم المعنى،

وهذا ما واجهته في ترجمتي الرواية (نساء البخور) للأديب خالد اليوسف.

وهل يؤدي ذلك إلى فقدان هوية النص المترجم؟ ليس بالضرورة، عندما يكون المترجم واعيًا ثقافيًا وأدبيًا.

***الإشارات تمنح النص هويته الثقافية**



وترى الأكاديمية نادية عبدالوهاب خوندنة، كاتبة ومترجمة أدبية معتمدة من هيئة الأدب:

ضرورة الموازنة بين الحرفية والحرية رغم صعوبتها، حيث أفادت: هي في الحقيقة معادلة صعبة في بعض الأحيان، حيث إن المترجم يبذل قصارى جهده ويسخر تجربته الإبداعية في البقاء وفيًا للنص وروحه وجمالياته وأسلوب كاتب النص الأصلي وخصائصه المميزة، وفي الوقت نفسه يريد للنص أن يصل للمتلقي في اللغة والهدف كما لو كان قد كتب أصلًا بهذه اللغة، وقد يضطر المترجم أحيانًا -ولا يكون ذلك خيانة للنص- إلى إيجاد بعض الصيغ المكافئة والبديلة في اللغة الهدف التي تساعد في خلق ترجمة إبداعية للنص.

هذه الإشارات الثقافية من أبرز صعوبات الترجمة، لكن يستطيع المترجم المتمكن إيصالها للمتلقي، فهي من أكثر الخصائص الأسلوبية التي تمنح النص الأصلي هويته الثقافية الأصيلة، وذلك من خلال استخدامه لعدة تقنيات معينة مثل transliteration وذلك بكتابة الكلمة بالحروف اللاتينية وبخط مائل، ويمكن شرح الكلمة أو الأمثال أو المرجع التراثي في الهوامش، وذلك لأهميتها للنص الأصلي.

***الترجمة من العربية لا تزال في ركود**



وتقول الأستاذة لنا طه العوض من السودان، وهي مترجمة ومهتمة بالآداب والعلوم الإنسانية الناطقة بالإسبانية، تعليقًا على محاور القضية:

تعرف الترجمة على أنها نقل نص من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة الدلالات اللغوية والمعاني التعبيرية للكلمات عند تفسيرها في اللغة المنقولة إليها، لكن معنى الترجمة في التاريخ الإنساني هو كسر الحواجز بين الثقافات وانتفاء الحدود بين القارات واختزال العالم في قرية صغيرة من الشعوب، الترجمة في التاريخ الإنساني فعل قديم قدم الزمان نفسه منذ أن أدرك الإنسان أنه في حاجة للعيش في جماعات، فابتكر اللغة التي هي في الأصل نقل للعواطف والأفكار إلى كلمات وجمل ومسميات، وجاء اهتمام العرب بالترجمة من زمن قديم كانت تسافر فيه القوافل التجارية مشارق الأرض ومغاربها، فأصبح التواصل مع الآخر ضرورة تتطلب ترجمانًا يتكلم لغة الآخر بجانب العربية.

توسع لاحقًا اهتمام العرب بالترجمة مع توسع رقعة الإسلام.. فكانت أول دور الترجمة والنشر "بيت الحكمة" الذي أنشأه الخليفة هارون الرشيد الذي ترجمت في حناياه كتب الفلسفة والفن والأدب الإغريقي واللاتيني، وترجمت لاحقًا من العربية إلى كل لغات الدنيا، نشطت أيضًا حركة الترجمة من الآداب والعلوم العربية والتعاليم الإسلامية إلى الشعوب واللغات الأخرى في عهد الرشيد وما تلاه من عهود، فكانت الجسر المتين الذي ربط اللغة

العربية وشعوبها وتراثها بكل الدنيا وقربها من كل أهل الأرض، وتغيرت حركة الترجمة في العالم العربي في عصرنا الحالي مع تغير الأدوات وتوازنات القوى العالمية، فسيطرت اللغة الانجليزية على علوم العالم وأدواته وأصبح التعامل بها وتعلمها ضرورة ملحة، وتبعًا لذلك طغت الترجمات من الإنجليزية إلى العربية على أغلب مجالات الحياة وعلومها وأعمالها، فنشطت حركة الترجمة من الإنجليزية، ويأتي في الترتيب بعدها الفرنسية والألمانية والروسية على الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى.. فبقيت صورة العرب في أذهان الآخرين عالقة في حكايات ألف ليلة وليلة، والإسلام ظل على تفسيراته الأولى كأن الزمن توقف بالثقافة العربية والإنسان العربي عند عصر الرشيد وما تلاه من عصور قريبة، ولم يفلح حتى فوز نجيب محفوظ بنوبل للآداب في تحديث صورة العرب عند الآخرين، ولا تزال حتى لحظة كتابتي لهذا المقال ومن وجهة نظر شخصي الضعيف، هناك إشكالية حقيقية وركود في حركة الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى، وهذه الإشكالية تعود إلى أسباب كثيرة.. أهمها توقف البحث العلمي المكتوب باللغة والمفضي إلى اكتشافات عظيمة والتوترات السياسية من حروب ونزاعات التي عرقلة مسيرة العلم والفنون و الآداب بمختلف أنواعها.

على الرغم من أن حركة الترجمة والنشر لم تتوقف يومًا في العالم العربي من اللغات الأخرى إلى العربية.. بل إنها ازدهرت أكثر مع موجات اللجوء بعد الحروب وتعلم الكثير من اللاجئين العرب للغات البلدان التي نزحوا إليها، المئات والمئات من المترجمين والمترجمات الذين نقلوا وينقلون بشكل يومي إلى المكتبة العربية روائع الآداب العالمية والأبحاث العلمية والمقالات الإنسانية، لكن في المقابل هناك حذر متهيب من المترجمين العرب في ترجمة الروايات والقصص المعاصرة إلى اللغات التي يجيدونها، حتى أولئك المقيمون منهم منذ زمن طويل في البلد الناطق باللغة ويتكلمونها كما يتكلمون العربية.

وتتعدد أسباب هذا الحذر التي من ضمنها الأسباب التي قللت الاهتمام بالترجمة بشكل عام من العربية إلى اللغات الأخرى، هناك سبب آخر لركود وقلة ترجمة الرواية والقصة العربية الأول؛ هو القيود الاجتماعية والدينية والسياسية المفروضة على القصة العربية، التي منعت عن الرواية العربية الكثير من الحوارات الفكرية والنقاشات في القضايا المجتمعية والسياسية وأخرتها عن الحرية المطلقة التي تتمتع بها الرواية والقصة بهذا العصر في غيرها من اللغات، بالتالي أصبحت الرواية العربية غير جاذبة للقارئ الآخر وغير مرغوبة في سوق الترجمة، في رأيي هذه الأسباب هي نفسها التي جعلت من صورة العرب في أذهان الغير عالقة في العصر الذهبي للترجمة عصر هارون الرشيد والثراء الفاحش والسلطان والحريم، ومن تجربتي الشخصية كمترجمة محبة وهاوية لترجمة الشعر والقصص من اللغة الإسبانية إلى العربية، فأنا أؤمن بالأمانة في نقل الكلمات ومعانيها في الجمل الشعرية دون تدخل يذكر مني، فلا أترجم شعرًا لم أفهم كامل معناه ولا كل دلالاته ولا أترجم لشاعر لا أعرف شيئًا عن حياته الشخصية وبيئته الاجتماعية وانتمائه السياسي، فهذا العمق من المعرفة بالشاعر أو القاص أو الكاتب يقدم تفسيرًا إضافيًا للتفسير الحرفي لمعاني ومقاصد الكلمات في الجمل الشعرية، ويجنبني الوقوع في فخ ركاكة الترجمة الحرفية والحاجة إلى تغيير الكلمات للوصول إلى المعنى المقصود في النص الأصلي.. الترجمة عندي تعلم مستمر لعادات وتاريخ الشعوب وسياساتها ومجتمعاتها وغوص في الحياة الشخصية للشاعر وتجول في أفكاره وآرائه، وأرى أن الترجمة تثري اللغة العربية وتزيد من مرونتها وانفتاحها على الشعوب الأخرى.. فلا أتحرج من نقل الأمثلة الشعبية كما هى ولا أجد غضاضة في نقل الجمل التعبيرية الخاصة باللغة الإسبانية إلى العربية؛ كإضافة تساهم في توسيع تعبيرات اللغة العربية وفتح آفاق كلامية جديدة إليها، ويمكن حل غموض التعبير في النص الأصلي الذي يشير إلى أحداث سياسية وتاريخية غير معروفة للقارئ بالهوامش المفسرة والشارحة على نهاية الصفحة، ولا تعارض أبدًا بين الأمانة في نقل النصوص الشعرية من اللغة الإسبانية وخروج النص بشكل جمالي يحرك العقل ويشعل العاطفة، فالشعر يخاطب ويصل الوجدان في كل اللغات.. المهم والنقطة الفارقة الفهم الجيد للنص الذي يأتي من الدراسة المتعمقة لحياة الشاعر ومجتمعه.

لا أمنح نفسي كَمترجمة الحق ولا الحرية في إعادة صياغة النص الشعري ليتناسب مع مجتمعي على حسب وجهة

نظري، وأرى أن إعادة الصياغة خيانة للنص، ولا يمكن لها في أي حال من الأحوال أن تخدم جماليات النص الأصلي، فالنص الأصلي جميل كما كتبه وارتآه الشاعر.

*الترجمة المبدعة إعادة خلق فني للنص في لغة أخرى



يشاركنا الحوار من مصر المترجم محمد عبد الرءوف وفا، بقوله:

لعبت الترجمة الأدبية دورًا محوريًا في انفتاح الأدب العربي على الآداب العالمية، إذ كانت جسرًا للتواصل الثقافي والمعرفي، نقلت إلى القارئ العربي تجارب إنسانية وفكرية ثرية.. بالمقابل قدمت للعالم صورة مشرقة عن أدبنا وثقافتنا، فعرَّفت الآخر بعمق حضارتنا وثراء لغتنا وجمال تعبيرنا.. أما وفاء المترجم للنص الأصلي، فهو وفاء للروح لا للحرف؛ فالتقيد الحرفي يفقد النص نبضه وحيويته، بينما تمنح حرية الصياغة الواعية للنص المترجم حياة جديدة تحفظ جوهر المعنى وتبرز جماليات الأسلوب. ومن ثم، فالترجمة المبدعة لا تعد خيانة للنص، بل هي إعادة خلق فني له في لغة أخرى.

فعلى سيل المثال، حين نترجم رواية من الأدب الإنجليزي إلى العربية، قد نجد في النص أن البطل يشرب الخمر، وهنا لا يصح نقلها حرفيًا لأنها تنافي قيمنا الدينية، فيستعاض عنها بتعبير يوصل المعنى دون مساس بالمعتقد، كأن نقول كان البطل يحتسي عصيرًا.

كذلك عند ذكر الشريكين رجل وامرأة يعيشان دون زواج، تترجم إلى "الزوجين" حفاظًا على لياقة السياق واحترامًا للقيم الاجتماعية والثقافية، غير أن هذه الحرية لا مجال لها في مجالات الترجمة التخصصية كالقانونية أو الطبية؛ ففي الترجمة القانونية يجب الإلمام الدقيق بالألفاظ، ولو تضمنت سبابًا أو قذفًا، لأنها تمس حقوق الأفراد والأحكام القضائية.. كذلك الطبية، إذ لا يسمح بأي تحوير أو اجتهاد في المعنى أو المصطلحات لما قد يترتب على ذلك من آثار صحية خطيرة، وفي مواجهة الإشارات الثقافية العميقة يظهر المترجم وعيه الفني وبصيرته اللغوية فيوازن بين الشرح والتكييف، محافظًا على هوية النص وروحه قدر الإمكان. فالمهارة الحقيقية تكمن أن يشعر القارئ بجمال الأصل دون أن يفقد وضوح المعنى في لغته.. وهنا تتجلى عبقرية المترجم بوصفه جسرًا نابضًا بين عالمين لا ينقل الكلمات فحسب، بل ينقل الوجدان والفكر والروح.

*الخيانة الشكلية أحيانًا نوع من الوفاء



ويفيدنا الأديب والمترجم خلف سرحان القرشي بوجهة نظره حول القضية المطروحة، بقوله:

الترجمة ليست بوابة لغوية فحسب، بل نافذة روحية يرى الأدب العربي من خلالها نفسه في مرآة العالم.. لقد منحتنا الترجمة فرصة ثمينة لنتعرّف على تجارب إنسانية عميقة، وأنماط سرد وأساليب فكرية مختلفة، أسهمت في تطوير الذائقة الأدبية العربية وتوسيع آفاقها. ومن خلالها أيضًا، تعرّفت الشعوب الأخرى على نبضنا الثقافي، وعلى غنى المخزون الرمزي والإنساني في أدبنا.

ومن خلال تجربتي في ترجمة عشرات القصص القصيرة

والمقالات الأدبية وبعض القصائد، أستطيع القول إن الترجمة ليست مجرد وسيلة للنقل، بل عملية تلاقح ثقافي تفرز فكرًا جديدًا على الطرفين.. أما النقد الموجّه للنصوص المترجمة فما زال محدودًا في العالم العربي؛ إذ يندر وجود مؤسسات نقدية تتناول النص المترجم بوصفه عملًا أدبيًا قائمًا بذاته يحتاج إلى قراءة مزدوجة: قراءة للنص الأصلي وقراءة لروحه في لغته الجديدة.

والوفاء للنص لا يعني الترجمة الحرفية، كما أن الحرية لا تعني الانفلات. المترجم المبدع هو من يحافظ على حرارة النص الأصلية وهو يعيد ولادته في لغة أخرى. أحيانًا، تكون الخيانة الشكلية للنص نوعًا من الوفاء الجوهري له، حين تقتضي اللغة المستقبِلة تغيير الإيقاع أو الصورة لضمان الأثر ذاته في نفس القارئ.

وأنا شخصيًا أرى أن المترجم الذي يكتفي بالنقل الميكانيكي يخون الفن، أما الذي يتذوق النص فيُعيد كتابته بالوجدان ذاته، فهو يخدم جمالياته ويمنحه حياة ثانية.. الترجمة، في جوهرها، ليست نقلًا، بل إعادة خلق.

وعن التعامل مع الرموز والإشارات الثقافية يقول الأستاذ خلف: هنا تتجلّى أصعب لحظات المترجم.. الأمثال والرموز التاريخية والمرجعيات التراثية لا تُنقل حرفيًا دون أن تفقد نكهتها، ولا يمكن تجاهلها دون أن يُصاب النص بالعجز.. على المترجم أن يكون وسيطًا ثقافيًا ذكيًا، يشرح حين يلزم، ويومئ حين يغني الإيماء عن الشرح.. فحين أترجم مثلًا نصًا عربيًا يفيض بروائح الصحراء أو بإيقاع الدعاء، أبحث عما يعادله في الحس الغربي من مشاعر أو رموز دون أن أذيب خصوصية النص.

الترجمة الحقيقية تحافظ على هوية النص بقدر ما تُعرّف الآخر عليه، فهي جسرٌ يعبر عليه الاثنان دون أن يفقد أحدهما ملامحه.

أخيرًا، وبهذا المعنى، أرى أن الترجمة الأدبية ليست فنًا تابعًا، بل فنًا موازيًا للكتابة ذاتها؛ إذ تخلق عالمًا جديدًا، وتمنح النص حياة إضافية في زمن آخر ولغة أخرى، دون أن تنزع عنه جذوره.

*الترجمة للأدب العربي عبور للعالمية



وترى الأديبة والمترجمة نيفين محيسن من فلسطين، أن الترجمة عبور وجدان إلى وجدان، حيث أفادت:

كما هو معروف، فالترجمة هي موازنة دقيقة بين الوفاء للنص الأصلي والإبداع الفني للمترجم بشكل عام.. والأدبية منها -وهي الأصعب بالنسبة لي- ليست عبورًا من لغةٍ إلى أخرى فحسب، بل هي عبور وجدان إلى وجدان، ونقل نبض ومضمون نصٍ من قلب ثقافةٍ إلى قلب ثقافةٍ أخرى. لقد فتحت الترجمة للأدب العربيِ أبواب التعرفَ على العالم، فأطلَّ عبرها على تجارب إنسانية ثرية، واكتشف بأنها جسر عبره الآخرون للتعرّف على جمال لغتنا وأصالة وجداننا العربي.

هذا الجمال لا يكتمل دون عنصر النقد الواعي الذي يزن النصوص المترجمة بميزان المهنية والدقة، فيكشف أين أبدع المترجم وأين خانه التعبير في السياق.. فالمترجم الحقيقي لا يكون ظلًّا للنص، بل رفيقُ دربه؛ يحافظ عليه، لكنه في الوقت نفسه يمنحه حياةً جديدة في عالمٍ آخر.

وحين يصطدم المترجم بالإشارات الثقافية العميقة — كالأمثال والرموز التاريخية والمرجعيات التراثية — فإن موهبته تتجسد في قدرته على توصيل روح المعنى للنص الأصلي لا حرفه عن هدفه، ليظل النص مترجمًا دون أن يفقد هويته، ليعاد اكتشافه بلغةٍ جديدة مفعمة بالإحساس، وبذلك يكمن التحدي في تحقيق التوازن بين الالتزام بالنص

الأصلي وإضفاء لمسة إبداعية، دون المساس بروح العمل.

* المرجعيات الثقافية للنص.. مسؤولية على عاتق المترجم



وتشاركنا الرأي الأستاذة سحر خنجي معلمة ومترجمة ومتخصصة في الأدب الإنجليزي واللغويات والمسرح، بقولها:

الترجمة جسر لُغوي يربط بين الثقافات المختلفة حول العالم.. وكما انفتح العالم العربي على حضارات مختلفة من خلال الترجمة، اهتم العالم أيضًا بتراث الأدب العربي، فأتت الترجمة لتنقل المشهد الأدبي العربي على مدى التاريخ. وتُعتبر اللغة العربية بالتحديد من أكثر عشر لغات مترجمة حول العالم.

تلعب ترجمة الأدب العربي دورًا حاسمًا في تعزيز اللغة العربية من خلال طرح الأعمال الأدبية العربية بمختلف أنواعها للجمهور العالمي، وهنا يساعد مترجمو الأدب العربي في تعريف القراء بثقافة أدبية غنية بحضارتها وملهمة بثقافتها المتعددة.

أما نقد النصوص المترجمة، فهي عملية صعبة ومعقدة ومهمة في الوقت نفسه.. وتأتي أهميتها بأهمية ترجمة النصوص، هنا علينا أن نتوقف عند أهمية معرفة الناقد باللغة الأصلية للنص المترجم، حتى نأتي بنقد صحيح يلم بكل جوانب النص ونقده بمنهج المقارنة الصحيحة بين النص الأصلي والنص المترجم، وإلا سيكون النقد مقتصرًا على قراءة النص المترجم وسيقتصر الناقد في نقده على فكرة النص والتدقيق اللغوي للنص المترجم.. على المترجم الجيد ألا يقع في فخ الترجمة الحرفية للنص؛ لأن جمالية النص الأصلي لا يمكن أن تنتقل إلى لغة أخرى دون أن تتوافق مع جمالية هذه اللغة، هنا تظهر مهارة المترجم اللغوية والأدبية في نقل روح الكاتب وفكرته الأساسية في النص إلى القارئ بشكل صحيح، ولا تعتبر إعادة صياغة النص الأصلي خيانة للكاتب، شرط أن يحتفظ المترجم إلى حد ما بأسلوب الكاتب في طرح الفكرة.. هذه المسؤولية على قدر دقتها صعوبتها، إلا أن المترجم المتمرس يستطيع بخبرته وقدرته اللغوية في نقل النص الأصلي بكل جمالياته إلى نص آخر.

إلى جانب دور المترجم في نقل النص من لغة إلى أخرى.. تأتي المسؤولية الكبرى في نقل الإشارات الثقافية والتراثية التي طرحها الكاتب من خلال نصه، وذلك بنهج لغوي وأدبي يفهمه القارئ.. تكمن الصعوبة أحيانًا في عدم وجود مصطلحات لغوية في اللغة المترجمة قريبة من الإشارات الثقافية الخاصة باللغة الأصلية، وأنا ضد التخلي عن ترجمة الجوانب الثقافية عند صعوبة ترجمتها.. فلا بد من مخرج يعطينا إشارة للفكرة المطروحة، وإلا سيفتقد المتلقي جزءًا من هوية النص الأصلي، وهذه مسؤولية كبيرة تقع على عاتق المترجم في نقل هذه الحضارة والمرجعيات الثقافية التي تحكيها اللغة الأصلية وضرورة معرفته للخلفية الثقافية التي تناولها النص الأصلي تساعد كثيرًا في نجاح مهمته.

الترجمة فن ورسالة ينقل المترجم من خلالها نصًا بلغةٍ أخرى.. لكن أكبر تحدٍ هو نقل روح الكاتب وثقافته.

شخصية العدد

الإعلامي الشاعر سامح محجوب:
الشعر والنقد توأمان سياميان

حوار : رندا أبوحوى



- بيت الشعر العربي.. تجربة متفردة وحالة استثنائية.
- الجميع عاديون.. إنما المستثنى أهل الفن وخاصته.
- أزمة وعي واختناق تُصيب رئة الثقافة العربية.
- يمتلك الشعر بصمة جينية ترفض القسمة على اثنين.
- نحن شعوب قابعة في التاريخ ونخشى الجغرافيا.
- لا آلهة فوق الشاعر سوى ظله وظل قيثاره.

رحلة البحث عن المعنى هي الأكثر غموضًا وعمقًا في مسيرتها، فالأمر لا يقتصر عند كونها رحلة علمية بقدر ما هي الأكثر دقة وتشويقًا فليست مجرد تجربة عابرة، بل هي تقصي الحدث منذُ فجر ولادته ومشاهدة نموه مرورًا بكل التفاصيل، اللغة التي خلدت الكثير من الآثار التي تروي قصة أثرها العميق في كل حقبة زمنية.. والتي ما زالت مستمرة في خلق الدهشة وكأنما تُخبرنا بأنها هي قِبلة يقصدها كل من ابتغى بلوغ الرشاد.

ضيف حوارنا شاعر سخر قلمه لخدمة هذه اللغة، إبداعًا وعطاءً وريادة..

ضيفنا في هذا العدد هو الرحّالة سامح محجوب.
- شاعر و إعلامي.
- مدير بيت الشعر العربي بالقاهرة.
- مدير الأنشطة الثقافية بصندوق التنمية (وزارة الثقافة المصرية).
- تخرج في كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
- جمع في تعليمه بين التعليم العام والأزهري.
- حكّم المسابقة المركزية للهيئة العامة.

نال الكثير من التكريمات، منها:
- درع أمير الشعراء أحمد شوقي 2001-.
- جائزة دار الأدباء عن أفضل قصيدة (أبو ذر الغفاري)2003-.
- حاز جائزة البابطين للإبداع الشعري عن قصيدته (على إيقاع ضحكته يمشي) 2014.
- أصدر عددًا من المؤلفات، منها:
- ديوان (لا شيء يساوي حزن النهر) الهيئة المصرية العامة للكتاب 2006.
- ديوان (الحفر بيد واحدة) دار إيزيسلا للإبداع والثقافة، طبعة أولى 2010.
- ديوان (مجاز الماء) دار تويتة للنشر والتوزيع 2015.

يُقال إن "اللغة تنمو و تتمدد وتتقلص وتقوى وتضعف، وتتجمل أحيانًا وتقبح أحيانًا أخرى، واللغة يمكن أن يُصيبها في مرحلة من عمرها العقم أو سن اليأس، فتصبح عاجزة حتى عن ولادة كلمة واحدة جديدة".

هل تلك المراحل السابقة قد تكون مصير الشعر من حيث تغير الأجيال؟

لا بد من الاعتراف أولًا بأن وضع اللغة ليس على يرام وأنها تعيش خريفًا موحشًا.. رغم تقدم البحث في بنيتها في الدرس اللغوي، وهذا دليل دامغ على تراجعها وانحسارها على يد الجماعة الإنسانية المنتجة للكلام والصوت.. ومن ثمّ اللغة باعتبارها ترجمة لاحقة للكلام والصوت، اللغة ليست بخير؛ لأن الثقافة ليست بخير وهذه حالة استثنائية قد طال أمدها قليلًا، لكنها تظل حالة استثنائية حدثت قبل ذلك وستحدث في القابل من الأزمنة، وذلك نتيجة الحركة الدائرية للحضارة من مدار لمدار ومن حالة لحالة أخرى، يحدث ذلك مع القفزات النوعية التي يحاولها الإنسان نحو تحقيق ذاته كموجود قائد وأصيل في الكون، والشعر وحده هو القادر على العدو باللغة لمسافات طويلة، كما كان دائمًا منذ أن اكتشف الإنسان الكلام ومنذ أن عرف أن وراء بعضه طاقة أبعد من كونه أداة للتواصل، طاقة تسمح للإنسان أن يقول أشياء كثيرة ليس بمقدور كل البشر أن يمتلكها، طاقة تسمح للغة أن ترى وتسمع وتحسّ وتتذوق وتمشي على الماء كدرويش يَهْرِفُ بما لا يعرف، إنها عرفانية اللغة عندما يمنحها الشعر من روحه كي تتسع دلالاتها وتتجاوز ألفاظها العمياء لتحلّ في معانٍ طازجة تفتح لها النوافذ لدخول هواء نقي وجديد في رئتيها كلما يبستا وتحجرتا، الشعر القائم الأمين على حراسة اللغة من التعري والشيخوخة والمحو، وقد يمرّ هو الآخر بنفس الأعراض التي تمرّ بها اللغة.. لكنه لا يذوي ولا ينحسر ولن يختفي، ولديه قدرة التجدد الذاتي.. التجدد من الداخل، عكس اللغة نفسها التي لا تتجدد إلا بغيرها، لذا الشعر يمرض ولا يموت.

***يمتلك الشعر بصمة جينية ترفض القسمة على اثنين.**

– الشعر ليس مجرد حديث يحاكي المشاعر.. بل هو أعمق من ذلك بكثير، وعلى هذا النحو كان للفلاسفة على مر التاريخ آراء مختلفة تجاهه: نُقل عن أبو نصر الفارابي: إن الشعر "خطاب تخييلي" وظيفته التأثير في المتلقي بالإقناع أو الإمتاع، لا بالبرهان العقلي فقط. وأخيرًا نيتشه: قال إن الشعر هو صوت الحياة نفسها، ورأى في الشعر الممزوج بالموسيقى التعبير الأسمى عن الروح الديونيزوسية (روح الانفعال والإبداع)..

ماذا عن نظرتك الفلسفية تجاه الشعر؟

– لم يحدث أبدًا أن اقتنعت أو سلّمتُ بالتعريفات المدرسية الفقيرة التي سكّها علماء اللغة والفلاسفة وحتى نقاد الأدب قديمهم ومحدثهم للشعر، بل لم يقتنع الشعر ذاته بذلك.. إذ ظل يبدأ دائمًا حيث تنتهي المعارف والمصطلحات، يبدأ بلا انتهاء وبلا إطار وبلا تعريف وكانه بصمة (جينية) لا تقبل التكرار والقسمة على اثنين، وتلك خصوصية لم تتوفر لباقي الفنون التي يمكن أن تقف عن حدود معينة من التجريب والتجريد، وهذا يفسر تاريخية الشعر في استقبال كل حركات التجديد والتفكير في ماهية الفنون أولًا.. ولعل أبرز وأقرب مثال على ذلك استقبال الشعر الحافل للسوريالية في عشرينيات القرن المنصرم على يد (أندريه بريتون) ورفاقه، السوريالية التي مثّلت انحرافًا حادًّا في مسار الشعر والفنون حتى هذه اللحظة، لذلك يعمل الشعر دائمًا بعدما يفرغ العقل من عمله، بعدما تفقد الحقيقة معناها ويصطدم الجميع بالجميع، يعمل ليعرّف الأشياء من جديد، وليقود العالم نحو خلَاصِه، ربما كانت هذه الأشياء حاضرة في ذهن مجموعة الكتاب الأوروبيين الذين اجتمعوا غاضبين حول الشاعر "تريستان تزارا" بمقهى (فولتير) بمدينة زيورخ السويسرية عام 1916 ليعبروا عن رفضهم للمجازر التي أسقطت ملايين الضحايا إبّان الحرب العالمية الأولى التي وضعت فناني القرن العشرين أمام أول اختبار حقيقي لما يمكن أن يقدمه الفن لوقف حالة التوحش التي اعترت العالم وحولته لغابة بدائية، وربما هي اللحظة العبثية التي دفعتهم لرفض كل ما عرفوه عن الفن لصالح شيء غامض ومجهول كان عليهم أن يفتحوا القاموس ليختاروا له بشكل عبثي أيضًا أول حروف تقع أعينهم عليها وهي حروف "دادا" الحروف التي وسمت فيما بعد المكون الدلالي والمعنوي للحركة الدادئية التي نشأت بشكل عفوي واعتباطي لمواجهة شراسة المجتمع البرجوازي الذي اعتمد على قيم صناعية صارمة سحقت روح الإنسان وهمشت فرديته..

ومن ثمّ أدت لهذه الحرب العبثية، ثار الدادئيون على كل شيء حتى على أنفسهم وأخذوا يمجدون القبح ويكرّسون للفوضى ويقعدون للجنون وذلك كنوع من الانعتاق والتحرر من كل ما أحرزته البشرية من قيم ومُثل وفنون لصالح قيم أخرى ترفض مواضعات المجتمع وقوانينه الحاكمة، لم تستمر الدادائية كثيراً، ربما لعدم اكتراث من نادوا بها لما يقدمونه من مقولات وفن.. وربما لأنها كانت مقدمة ضرورية للمانفيستو السوريالي الذي سيولد على يد الشاعر الفرنسي أندريه بريتون عام 1924 البيان الذي قاد انقلابًا ناعمًا على كل نظريات الفن وأصبح المرجع الأكثر رسوخًا في كل ما طرأ على العالم من حركات ونظريات، كما أصبح الأب الشرعي لمنتج أسماء ورموز كبيرة ومهمة من الكتاب والفنانين.

*** لا آلهة فوق الشاعر سوى ظله وظل قيثاره.**

- ليست الشجاعة في عدم الشعور بالخوف، لكنها في التغلب على هذا الشعور.

هل ارتدى القصيد رداء الحرية الفضفاض عربيًا أم أنه لا يزال مرهونًا لمقاسات "الهوية" و"الهواية الخاصة" بعيدًا عن فرضيات "الرقابة"؟

الشاعر؛ الشاعر سائس خيل محترف فيه من رعونة فرسه كما فيه من جموحها وتحدّيها للمسافات والأنواء ولا نهائية وجهتها، ولديه حساسيته الخاصة جدًا فى ضبط ترددات الفيزيقي والميتافيزيقي، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقع فى سؤال الحرية كطرح جمالي، لأنه بالضرورة مشغول طيلة الوقت بإصلاح خللٍ خفي فى روح العالم، لا آلهة فوق الشاعر سوى ظله وظل قيثاره، ولا أظن أن هناك شاعر يستطيع أن يقدم نصًا عابرًا تحت سقف (تابوه) أو سلطة (آنًا) ما! من (آنات) المجتمع، والشعر فى بداية الأمر ومنتهاه ليس موضوعًا فى الفن وإن حدث وكان ذلك فسيحتل ترتيبًا متأخرًا جدًا فى أولوياته ومرتكزاته، وغالبًا لن يعبر لبعيد وإن حقق نوعًا من الشعبوية الآنية فى راهنه.

فلا أظن أن أحدًا يمكن أن يتعاطى الآن فنيًا مع معظم قصائد أحمد شوقي أو الجواهري أو نزار قباني أو أمل دنقل أو ناظم حكمت أو بابلو نيرودا أو جاك بريفير أو كثيرين غيرهم.. انشغلوا في كتابتهم بالتعليق على الأحداث والظواهر جاعلين من قصائدهم حاملًا لا محمولًا.

*** القصيدة هي بطاقة هويتي.**

- ما بين الاستقرار والترحال وتعدد المهام التي كانت جزءًا من المنصب القيادي الذي كُلفت بِه، أين يجد الإنسان سامح نفسه؟

لم أنفصل لحظة واحدة عن كوني شاعرًا وكاتبًا وكل اختياراتي في الحياة كانت واقعة تمامًا تحت سطوة هذه الفكرة ولصالحها، حتى لو كانت حسابات الضروري والحتمي تملي علي غير ذلك، استطعت في وقت مبكر أن أحسم الجدل بين احتياجات الإنسان وخسارات الكتابة، الشعر هو المعادل الموضوعي لسلامتي النفسية وهو الخروج الآمن من ورطة الحياة، لم يحدث أبدًا أن سافرت أو فكرت في السفر من أجل الحصول على فرصة جيدة للعيش رغم كثرة العروض التي كانت متاحة لذلك، ورغم احتياجي لذلك حتى من أجل أطفالي، كانت وما زالت القصيدة بطاقة هويتي وتأشيرتي الوحيدة والأخيرة التي أعلن بها عن نفسي حِلّا وترحالًا، لدي ما يقرب من خمسين دعوة سفر ممهورة جميعها بلقب الشاعر، هذا بالرغم من سطوة وبريق ألقاب أخرى منحتها لي الحياة، وأنزعج كثيرًا من الانتساب لمهنة أو وظيفة ولم يحدث أن جلست أو استقبلت أحدًا في بيت الشعر العربي بمكتبي.. وربما لم أدخله سوى مرة واحدة عندما تسلمت إدارة البيت قبل ثلاث سنوات مضت.. ويعرف ذلك جيدًا كل من شاركوا أو زاروا بيت الشعر من مصر أو الوطن العربي أو العالم، هذا هو أنا الذي أحاول معرفته مع كل نص أقوله أو أسمعه من غيري.

***النقد والشعر توأمان سياميان.**

- لقد كان الأدب سابق العهد في الظهور.. ومن ثم جاء ما يُسمى بالنقد والذي يكمن دوره في كشف مواطن الجمال والقُبح في الأعمال الأدبية، هل يحق لكل قارئ أن يستخدم أداة النقد؟ أم هو مقتصر على المتخصصين؟

ليس صحيحًا بالمرة أن الشعر وجد قبل النقد، أو أن نقد الشعر يحتاج لنوع من التخصص العلمي، وإن صح ذلك مع فنون أخرى، الشعر والنقد توأمان ولدا من رحم واحد ودفعة

واحدة، فمنذ أن عرف الإنسان الكلام وهو في حاجة ماسة لمن يسمعه ويحاوره، وإلا لمن سيوجه حديثه! وعلى اعتبار أن الشعر هو أعلى تمثّلات الكلام ومن ثمّ أعظم خطاباته، والخطاب الشعري تحديدًا هو إحدى سلطات اللغة الكبرى، وهو في حاجة لطرفي معادلة كي يكتمل سياقيًا ومفاهيميًا، من هنا يمكن الذهاب بارتياح شديد إلى أن النص الشعري ولد مع النص النقدي الذي اعتمد فى البداية على التلقي والذائقة فى أسواق الشعر، وإلا ماذا نسمّي ما كان يقوم به النابغة الذبياني والخنساء وبعض الشعراء الكبار في سوق عكاظ من إجازة واستحسان لبعض القصائد على أخرى ومن بعض الشعراء على آخرين، أليس هذا نقدًا! وقبل ذلك كله أليس اعتراف القبيلة ورفعها لبعض أبنائها لمرتبة الشعر نقدًا! ربما تطور الأمر بعد ذلك لنوع من الأطر والمفاهيم حول ماهية الشعر وربما احتاج لمتخصصين وواضعي نظريات، لكن أنا من القائلين بأن ما قيل في نقد الشعر وما سيقال لاحقًا ليس أكثر من مقاربات مدرسية تعيسة حول الشكل! نتج معظمها من مداخل لغوية بحتة كما في نقدنا القديم، ومن مداخل نفسية وفلسفية وثقافية كما فى نقدنا الحديث والمعاصر، ولست مبالغًا لو ذهبت إلى القول بأن أعظم من كتب عن الشعر هم الشعراء أنفسهم، وأن أعظم ما كتب من نقد للشعر صدر عن شعراء ضلوا طريقهم للنقد، وأن الاقتراب من الشعر الحديث تحديدًا يحتاج لمعرفة واسعة لا تتوفر لمعظم من يشتغلون بالنقد! والذين يذهب معظمهم لنقد السرد على اعتبار أنه جنة (العبيط) التي لا تحتاج لأكثر من مذكرات تفسيرية لوقائع وأحداث وشخوص، على عكس الشعر الذي يحتاج لقراءات خاصة ومعمقة حتى فى المعارف الهامشية.

***أزمة وعي واختناق تُصيب رئة الثقافة العربية.**

- عهدنا في الآونة الأخيرة تنظيم الكثير من المحافل والمسابقات التي تجمع الكتاب والمهتمين بالمشهد الثقافي من الخليج إلى المحيط.. هل ترى مثل هذه المبادرات تحث الأجيال على حُب وارتياد معترك الثقافة؟

الثقافة حالة شعبوية تكتسب شرعيتها من تبني وانحياز القاعدة لخطابها، كما أنها مؤشر مهم يمكن أن نقيس به درجة حرارة المجتمع وصوابيته، وما يعلن عنه من فاعليات ثقافية في الوطن العربي لا يغطي احتياجات المجتمعات العربية التي تعيش أزمة وعي حادة؛ نتيجة تشوش مرجعياتها الثقافية وتغييب المثقف واستبعاده أو الاحتفاظ به كبرواز باهت على حائط لحظة منهارة يفقد فيها الإنسان العربي حياته على الهوية التي كانت أحد مصادر تميزه وتفوقه وثرائه الحضاري.. وذلك بسبب عجز المثقف العربي عن صنع قشرة سميكة تحمي مجتمعه من السقوط فريسة سهلة للقومي والعرقي والمذهبي والديني.

ورغم إيماني الشديد بأهمية المسابقات والجوائز الأدبية والتأسيس عليها لصنع حالة فرز صحية للمنتج الأدبي والثقافي ولتقديم وجوه جديدة للمشهد الثقافي، لكن ما يحدث حتى اللحظة لا يحقق ذلك على أي مستوى، بل يسهم بشكلٍ كبير فى تدمير القيمة المعنوية للفكرة الجوهرية للثقافة! لصالح قيم رجعية واستهلاكية وتشيئية، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، ولا أعرف ماذا يمكن أن يفيد من الشعر فنيًا من مسابقة تحدد موضوعًا عقديًا للتسابق؟! كشاعر الرسول وشاعر الصحابة وشاعر البردة وشاعر النخلة وشاعر الناقة والصحراء إلى آخر هذه القائمة من الكنى والألقاب التي يرصد لها مبالغ طائلة بلا عائد فني حقيقي يساعد في تطور الفن وحركيته.

*** نحن شعوب قابعة في التاريخ ونخشى الجغرافيا.**

- حضور الكاتب واتساع حلقة جماهيريته.. هل تعتمد على نوع المحتوى المقدم أم طريقة التسويق له؟

الكتابة وحدها لا تكفي في فتح نوافذ الأضواء على وجوه الكُتّاب، والتاريخ خير شاهد على ذلك، لم يحدث أبدًا أن ذاع نص شعري بمعزل عن حكايات مبدعه وملابسات سيرته الشخصية، وإلا لماذا ينفرد الشرق بهذا الكم الهائل من الأساطير الرسمية والشعبية! ولماذا نحتفظ حتى اللحظة الراهنة بكل هذا الأكاذيب التي تمتلئ بها كتب التراث! نحن شعوب (ألف ليلة وليلة) و (علي بابا والأربعين حرامي) و(الأميرة ذات الهمّة) لا تنضج قهوتنا العربية إلا على دخان الخرافة! ولا نجيد سماع الموسيقى بلا شعر ولا نجيد سماع الشعر دون

مضخات الميتافيزيقا!

وبالضرورة أنتج كل عصر آلياته في تسويق شاعر على حساب آخر وتسويق منتج على حساب آخر، لكن ظلت السياقات هي السلطة الحاكمة في صنع جماهيرية الكاتب وتسويق منتجه، حتى لو ارتفعت هذه السياقات لمرتبة الذائقة العامة للمتلقي، لذا نحن في حاجة دائمة لأبحاث معمقة في سوسيولوجيا الشعر.

*** الجميع عاديون.. إنما المستثنى أهل الفن وخاصته.**

– قد لا يكون الكاتب إنسانًا عاديًا، بل أُتيحت له فرصة اكتساب ما لا يستطيع اكتسابه أي شخص عادي وهي فرصة "التعبير باللغة دون قيود أو خوف".. هل ينطبق ذلك أيضًا على عاطفته؟

– من الأهمية أن يثق الإنسان في مسلمات العقل ونتائجها، لكن هذه هي البداية لرحلة أبعد وأكثر عمقًا يتراجع فيها العقل لصالح الحدس الذي ينتهي كشفًا ورؤية وتأويلًا، بفضل قوى روحية تحتاج لحالات مِران طويلة مع النفس في مدارجها الثلاث -أو الثلاثة طالما أن المعدود سبق العدد- الكل إذن يمتلك قدرًا من الذكاء العقلي، لكن خاصة الخاصة من تختصهم النواميس بذكاء الحدس، تلك القوة الروحية الخارقة التي تصل مع بعض ممنوحيها إلى درجة استدعاء الأشياء والكائنات وقيادتها وتحريكها، وبين تلك القوة والسحر شعرة لا تُرى لكنها تُحسّ، الحدسيون فقط يصلون للمعرفة في الوقت الذي قد يصل فيه الجميع للعلم، ولا يمكن أبدًا تقييد ما هو مطلق بما هو ظني، كل البشر إذن يمتلك العاطفة والحسّ، ووحدهم الفنانون يتمتعون بالحدس الذي يمنحهم لغة خاصة لا تتوفر لكل البشر، واللغة هنا حالة تعبيرية مجردة تقفز على حواجز القيد والخوف، واضعة قوانينها الفنية التي لا تخضع بالضرورة للمنطق الأرسطي المبني على مسلمات المناطقة.

*** من المهد حتى اللحد.. يحيا الإنسان في كنف التراجيديا.**

– يقول طاغور: سأل الممكن المستحيل: أين تُقيم؟ فأجاب المستحيل: في أحلام العاجزين.

برأيك هل السعي وتحقيق الأهداف في هذا العصر أكثر سهولة عن ذي قبل؟

-كل عصر يبتكر مجالاته، ولكل زمن غاياته، كل ما في الأمر أن الإنسان يعيش -على حدّ تصوّر واضعي التراجيديا – حالة صراع لا نهائية مع ذاته ومع الطبيعة ومع الآخرين، وهي الحالة التي تحفظ له شغفه ودهشته وقابلية الوجود والاستمرار من أجل تذليل المزيد من الأهداف والمحاولات، التي ما إن ينتهي أحدها يتطلع الإنسان لوضع غيره أمامه لتغذية ماكينة الحياة بالوقود اللازم للبقاء.

– العذر عند المقدرة، أنا لستُ كذلك في الكتابة.

– امرأة مفخخة بالياسمين... ينتظرها عاشق أعزل، حدثني عن تلك الهدية التي حملها كف القدر كي توضع في فؤادك، وعلى إثرها حصدنا سنابل خُضر شكّلت هذا الديوان؟

– لست من القائلين بأن الجودة بنت الكثرة، ولست من الموظفين عند الشعر، وأتعامل بحذر شديد مع فعل الكتابة، ولا أعفو عن النص بسهولة، وأقف أمام كل تجربة شعرية وقفات قد تطول، انتظارًا لناموسها الأعلى الذي يتنزّل في زمنه ومكانه، دون استعدادات أو حيل من التي يتبناها السذج والبلهاء من النمل الأبيض المحسوب على المتن الفني اعتسافًا في كل العصور، الشعر تجربة شديدة السهولة والقسوة في آن، كما أنه نوع من اللعب الخطر الذي يحتاج لوعي خاص بنوبات المخاض لترجمة ذبذباتها وتردداتها، وأنا من الذين يحترمون تجاربهم ولا يدخلونها إلا واقعين تمامًا تحت سطوتها، (وامرأة مفخخة بالياسمين ينتظرها عاشق أعزل) تحويلة مهمة في الكتابة، من حيث إنها كانت عتبة الخروج من شكل كتابي إلى شكل آخر له جمالياته المختلف عليها حتى اللحظة الراهنة، وهذا الأمر لم يكن سهلًا بعد خمس تجارب أنتجت جميعها رهن مقولات وسرديات الفن الكبرى، لذا أعتز بها كثيرًا.. لا سيما أنها صدرت عن مطبوعات نادي تبوك الأدبي بالمملكة العربية السعودية، وهذه كانت أولى تجاربي في الطباعة خارج مصر.

***يُهزم الشعر بالعُزلة ويُقتل إبان الانسحاب.**

– أكثر ما يرد على ذهن جماهير القراء من مختلف الأعمار، رغم التباين في المستوى الثقافي، أن الكاتب تؤنسه عُزلته وتزيد من توهجه.. ماذا عن الشاعر؟ وما أسباب تألقه وبريقه الذي يتضح في سماء الساحة الشعرية؟

– الشعر تحديدًا تهزمه العزلة ويقتله الانسحاب والوحدة، إنه الصخب الجميل الذي يركب الحافلات ويصافح آلام الإنسان وأفراحه في الطرقات، قد تغيّر أغنية بسيطة تنبعث من مذياع قديم في مقهى الحي وجهة العابرين نحو الحياة صباحًا، لم يحدث أبدًا أن استجبت لحالة العزلة وأعتبر ذلك فعل رفاهية لا يليق بالشاعر، كتبت معظم نصوصي بين الناس ويا كم ركبت الحافلات العامة بلا هدف أو وجهة محددة لقراءة قصائد الله في وجوه البشر، ولا أعرف حتى الآن لماذا ينتابني كل هذا الشجن في السفر.. حتى السفر القصير نحو قريتنا بريف مدينة المحلة الكبرى، لكن كل ما أعرفه بعد أكثر من ثلاثين عامًا بصحبة الشعر، أنه ابن الحياة كبدًا وروحًا وأنه الصخب الضروري لسلامة الروح، الشعراء مثورون عظام لا يجيدون الكتابة إلا على أكتاف الجماهير، وكل من يقولون بنخبوية الفن وأن الأدب العظيم بلا جماهير مدّعون وفشلة، لكل نص شعري أو موسيقي أو تشكيلي أو سينمائي متلقيه الذي ينفعل به وينحاز له، وهذا ما يبرر أن الشعر ليس واحدًا.

***علاقة الحب بيننا طردية.**

– في حين أُتيحت فرصة الخلود على المستديرة، ماذا تود أن تكون؟

– كل اختياراتي في الحياة كانت لصالح الشعر، كلانا يبحث عن الآخر.. وحتى هذه اللحظة لم يستطع أحدنا أن يفلت من الآخر، وأظن أنني ترجمت ذلك بشكل واضح في قصيدتي (أكتب كي أهزم موتي).

النص الذي أعتبره (منفيستو) شعري رؤيوي.

اليوم العالمي للشعر

أكتبُ
كي أهزمَ موتي..
أصحابي الـمُتَّسخونَ
بِضوضاءِ العقلِ..
ما زالوا ينتظِرونَ الوحيَ..
تحتَ سماءِ الآلهةِ الوهميين
لا قدسيةَ
لِملاك
لَم تمسسْه
العاداتُ السِّرِّيَّةُ
لا قدسيةَ
للمعنى الواحد
قالت سلمى:
لا تعشقْ غيري..
أنا ياءُ قصيدتكَ الأُولى..
دمعتُك الواقفةُ
على الطُّرقات
أنا شاهدُ قبرِكَ..
أَسقِي صُبَّارَكَ
من نهديّ..
وأدلُّ عليكَ الأسطورةَ
قبلَ الطُّوفانْ

*** بيت الشعر العربي تجربة متفردة وحالة استثنائية.**

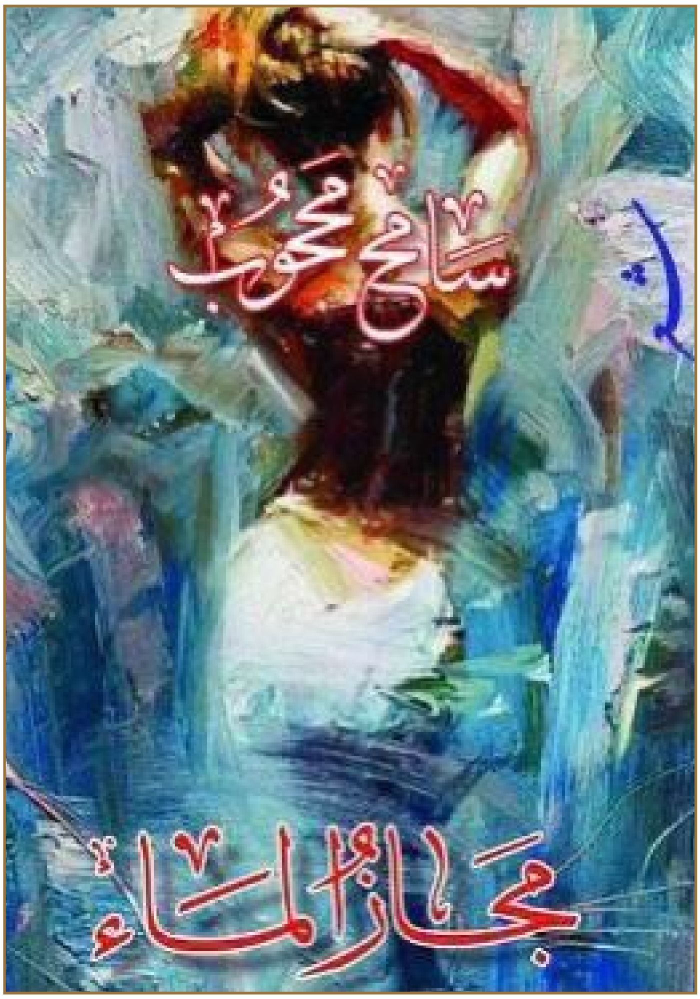
– المحافل والملتقيات الأدبية التي عُني لها من قِبل المؤسسات الثقافية في العالم العربي.. شأن بالغ الأهمية لدورها الفعال على الصعيد الإنساني والأدبي أيضًا.. هل يمكن أن تُشاركنا نتاج تولي إدارة "بيت الشعر العربي" وهل من الممكن أن نُشاهد نسخة جديدة بهوية سعودية؟

- بيت الشعر العربي بمصر تجربة رائدة وملهمة، بداية من اختيار مقره الأثري بالقاهرة القديمة مرورًا برسالته، وصولًا لمخرجاته الثقافية.

وبيت الشعر العربي بالقاهرة الآن بالفعل يتصدر المشهد الشعري العربي، حيث يقدم الشعر كحالة ثقافية متكاملة وليس كقصيدة يقرؤها شاعر على منصة وينصرف، بيت الشعر العربي يطرح في أمسياته وندواته كل ما يخص الشعر تاريخًا ونقدًا وقضايا، كما يعمل بيت الشعر الآن على استعادة رموز الشعرية العربية البعيدين عن دائرة الضوء، رغم منجزهم الشعري الفارق والمؤثر.

وإيمانًا من بيت الشعر العربي بحيوية الشعرية المصرية والعربية.. ينحاز بشكل دائم ومنهجي للمواهب والتجارب الحديثة، وليس أدلّ على ذلك من ملتقى وورشة بيت الشعر الذي يعقد بشكل دائم فى الخامسة من مساء كل أحد والذي يقدمه ويشرف عليه مجموعة من شباب الجامعات المصرية، ويُناقش من خلاله أحدث الإصدارات الشعرية وكل ما يطرح على الساحة الأدبية من قضايا شعرية، هذا إلى جانب الأمسيات الشعرية الأساسية بالبيت والتي لا تخلو من كل الأجيال، وبالضرورة والحتمية لا يقتصر دور بيت الشعر على تقديم شعراء القاهرة فحسب، بل يذهب النصيب الأكبر لشعراء الأقاليم المصرية والدول العربية، حرصًا من البيت على إحاطة وثراء وتنوع الشعرية المصرية والعربية، وسبق أن أقمنا احتفالية كبرى بمئوية الشاعرة العراقية نازك الملائكة فى حضور عربي كبير، ربما لم تشهده فعالية شعرية فى أي مكان، كما أحيا البيت قبل أشهر قليلة ذكرى رحيل الشاعر الفلسطيني محمود درويش وشعراء المقاومة الفلسطينية،

والسعودية الآن وقبل أي وقت مضى مهيأة لتدشين أكثر من بيت شعر يغطي ما تتمتع به المملكة من جغرافيا شعرية متنوعة وشاسعة، لاسيما ومدنها القديمة كانت مواطن الشعر والشعراء وبها أقيم أول سوق للشعر (سوق عكاز) وعلى أستار كعبتها عُلقت القصائد الكبيرة مكتوبة بماء الذهب، ولا يمكن بأي حال من الأحوال التأريخ للشعرية العربية وتطوراتها، بعيدًا عن الدور الكبير لحواضر المملكة العربية السعودية.



***الحراك الثقافي السعودي يسابق البرق.**

- كيف يرى الشاعر سامح محجوب الحراك الثقافي السعودي؟

- زرت معرض الرياض الدولي للكتاب قبل عامين، وهو أحد أهم وأكبر معارض الكتب في المنطقة العربية، ولمست ما يشهده المجتمع السعودي من حراك واسع في مناحي الحياة كافة، وهي قفزة هائلة تليق بدولة كبيرة ومركزية ذات أبعاد حضارية كثيرة، يأتي في مقدمتها البعد الثقافي بمرجعياته العميقة في التاريخ العربي، وإدراك صانع القرار بالمملكة لهذا البعد وتفعيله ووضعه كمقدمة وأولوية كبرى لدخول حداثة عربية ذات مقولات عربية خالصة.

قراءة سوسيولوجية.. في تطوّر العلوم لدى المسلمين



د.عزالدّين عناية

كاتب من تونس

حاز مبحث تطوّر العلوم في الحضارة العربية والإسلامية اهتمامًا ملحوظًا في الدراسات الغربية، ضمن هذا السياق يأتي كتاب الباحث الإيطالي غوليلمورينزيفيللو "الإسلام وتطوّر المعارف العلمية والتقنية"، بوصفه محاولةً لرصد تلك المنجَزات وتتبّع مساراتها وتقفّي محفّزاتها. يُفرد المؤلف منذ مطلع كتابه، فصلًا للحديث عن بدايات الترجمة، بوصفها مفتاح عصر التحول العلمي العربي، حيث مثّل القرنان التاسع والعاشر الميلاديان عمق التطور والاستيعاب للثقافات المغايرة.. وقد أطلّ مع تلك الحقبة ملمح ثقافة تعدّدية، اُستهلّت بالبحث عن علوم الأوائل، عبر الحرص على اكتشاف تراثات الإغريق والفرس والهنود، وتعريب مختارات منها وتوظيفها في الفروع المعرفية الناشئة.

وتبعًا لهذا الدور مثّلت الحضارة الإسلامية الصاعدة الوريث لمدرستي أثينا والإسكندرية، ليس في المجال الفلسفي فحسب، بل في المجالات العلمية أيضًا، من خلال الانشغال بترجمة المؤلفات الرياضية والطبية والفلكية.. وهو ما خلّف حوافز مهمّة في نمط التفكير وفي المنحى التجريبي. كانت التجليات بارزة في الحياة المعيشية والعمرانية، وفي أنظمة تسيير دواوين الدولة والمؤسّسات العامة. وكما يرصد الباحث، مثّلت مظاهر الاشتغال العلمي على اللغة، وتفكيك النصوص والسِّير، إلى جانب تتبّع حراك المجتمعات والحضارات، عوامل فاعلة في صياغة العقل العلمي والمجتمع المتحضّر.

وفي تطلّعِ المسلمين الأوائل إلى بناء مجتمع العلم، أبرزَ الكاتب أشكال استيعاب الفكر المغاير بوجهيه العقلي والتقني، من خلال بعث مؤسسات الترجمة والتعليم وإشاعة المعارف على نطاق واسع، معتبرًا الباحث رينزيفيللو الفيلسوف الكِندي المنشئ والمؤسس لأسس المعارف العلمية والفلسفية عند العرب.

2

وضمن عمليات التشييد للمجتمع العلمي، يُبرز الباحث أن انطلاق العرب في التعامل مع الآخر، كان على أساس ضوابط أرساها الكندي، من خلال تحديد ما قاله الإغريق بدقّة، وفرز النقاط الواهنة فيه، ومحاولة إيجاد حلول لها أو تصويبها، للوصول إلى إتمام ما بقي منقوصًا لدى القدماء.. غدا هذا الاشتغال الذي ضبطه الفيلسوف الكندي تقليدًا في مجمل التفرّعات، في الطبّ والفلك والحساب. وقد أضفى أوائل المعنيين الفلسفة الإغريقية على المفاهيم الفلسفية المورَّدة، صبغة عمَليّة إجرائيّة، لتخرج الفلسفة من طابع التجريد النظري الذي طبعها إلى طابع التنزيل العملي، وهو ما تجلّى في النظر إلى قضايا الدين والسياسة والاجتماع والتاريخ وما شابهها.

وفي مسعى للإمساك بالعوامل المحفّزة للبحث العلمي، يبرز الباحث رينزيفيللو أنّ القرآن الكريم قد شكّل عنصرًا حاسمًا في الانتقال من الثقافة الشفوية إلى الثقافة المكتوبة، لما أسهم به في ترسيخ تقاليد مستجدّة في شتى المجالات.. ولتغدوَ العربية اللغة العلمية والإدارية بشكل متدرّج في كثير من الأصقاع التي بلغها المدّ الإسلامي.. فقد كانت العناية المبكرة بالعربية حافزًا مهمًّا

للتعامل العلمي مع اللغة. بوصف العربية لغة ذات طابع قدُسي، وتتطلّب عناية أوفر. وهو ما تجلى في تصنيف المعاجم، وإرساء القواعد التي ينتظم بها الكلام العربي الفصيح.. إذ أسهمت "عَلْمَوَة"اللغة في ترسيخ تقليد البحث العلمي في عدة مجالات، لاسيما في تنقية المرويات، بما انعكس جليّا في تطور علم التاريخ.

ودائمًا، ضمن السعي للإمساك بالعوامل المحفّزة للبحث العلمي، شدّد الباحث على أنّ نشأة العلوم جاءت من داخل الحاجات المرتبطة بالنصّ المقدس، سواء مع تطوّر علوم الشريعة أو مع ترسّخ علوم اللغة، أو غيرها من علوم الوسائل الأخرى.. كانت المفاهيم الدينية في الميراث، والزكاة، وأداء الشعائر على أحسن وجه، حوافز ضمنية لاكتساب المعارف وتطويرها.

وقد كان لاكتساب المسلمين فنّ صناعة الورق، وتصنيعه في عدّة حواضر في بلاد الإسلام، على إثر أسْرِ مجموعة من صنّاع الورق الصينيين، الأثر البارز في انتشار المعارف المترجَمة والمنجَزة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي. هذا وقد تعزّزت صناعة الورق وتنوّعت مواد تصنيعه بحسب الحاجة والدور. فعلى سبيل الذكر، بلغت أعداد مخابر تصنيع الورق، في سمرقند وأحوازها، خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين 42 مخبراً.

3

وانتشرت تلك الصناعة في دمشق وبغداد والقيروان وفاس، وما إن أطلّ القرن العاشر، حتى بلغ انتشار نقاط التصنيع الأندلس وصقلية.. كما ساهم تطور تلك الصناعة في انتشار العلوم الدينية، والعلوم العقلية، وعلوم الآلة في أوساط العرب، بما يعني انتشار الثقافة العلمية في النسيج الاجتماعي.

وفي سعي المسلمين الجاد إلى بناء مجتمع علمي، وضعت التحولات الجديدة الجماعات الناشئة مع الفتوحات أمام حاجة تطوير التقاليد القديمة، في العمران والإدارة والجيش والاقتصاد، أي بما يلبّي حاجات المجتمع الجديد.

كان للمُثل الخُلقية، على المستويين الفردي والجماعي، وبالمثِل المفاهيم الاجتماعية المستحدَثة والنواميس المتَّبعة، الدور في دفع التحول نحو مجتمع علمي، وهو ما برز في الحثّ على تشكيل تميّزٍ حضاري جديد بدت ملامحه تتجلّى في منجَزات علمية وتقنية مطلوبة من فئات عدة. ورغم ظهور الخلافات السياسية في القرون الأولى، والانعطاف نحو أشكال من الاستقلال السياسي في المشرق والمغرب، لكنّ البنية الاجتماعية والتشريعية والخُلقية بين المسلمين بقيت متماسكة، ما يَسّرَ ظهور ما يشبه التحولات العالمية، التي مسّت المبادلات التجارية والمعرفية في إمارات وسلطنات مترامية الأطراف.

خلقت تلك الأوضاع وحدة اقتصادية في شتى أرجاء العالم الإسلامي، رغم الخلافات والنزاعات بين مراكز الحكم.

ليس موضوع متابعة تطوّر العلوم والتقنيات في التاريخ العربي مع رينزيفيللو مبتكَرًا، إنّما ينضاف إلى سلسلة الدراسات والأبحاث التي تطرّق إليها باحثون آخرون، لكن الجديد في بحث الرجل، حرصه على الإلمام بالمتغيرات الذهنية والفكرية، والتقاليد المؤسسية والمعرفية التي ألمّت بالعرب والمسلمين مع انبلاج عصر الإسلام، وهو ما بدا في إنشاء الحواضر الجديدة:

القيروان، المهدية، فاس، القاهرة، ناهيك عن توسّع رقعة المدن القديمة إلى مساحات غير معهودة.. انطلقت ثورة عمرانية، تبعها اكتساب تقنيات قديمة وتطوير أخرى جديدة، في إنشاء المساجد والقصور والحمامات ومدّ الطرقات وبناء الأسوار. فقد لمس المسلمون الحاجة إلى ضرورة تجاوز التقنيات القديمة إلى تقنيات جديدة، تلبّي متطلّبات التطوّر المجتمعي الحاصل.

حرص الكتاب على رصد مختلف التقاليد المعرفية، وذلك بغرض الوصول إلى منابع التحوّل الذهني التي قادت إلى نهضة علمية وتقنية.

4

نرى المؤلف أحيانًا يتابع تطوّرَ أنواع من المعارف، قد تبدو بعيدة عن الشأن العلمي، لكنّه يتلمّس من خلالها أصول الذهنية الجديدة التي أضحت حاضرة لدى أتباع الدين الناشئ.. بما أثّر على مختلف الجماعات المستظلّة بظلّه، في تعاطيهم مع الكون والحياة، ومن ثَمّ في إبداعهم العلمي وابتكارهم التقني. لقد دأبت الدراسات السالفة على تناول التطوّر العلمي الحاصل لدى المسلمين في قطاع محدّد أو في صناعة بعينها، مع الباحث رينزيفيللو توسّعت هذه المتابعة لتشمل تفرّعات مختلفة. انطلق بالبحث في التحولات الفلسفية التي ألمّت بالمجتمع، وفي نظرته إلى ذاته وإلى العالم، ثم تابع تلك التحولات في مجالات عدة، ليخلص إلى أنّ ما طرأ على الجماعة المسلمة، التي أضحت إمبراطورية مترامية الأطراف، هو تحوّل معنوي وعملي في الآن نفسه.

حاول المؤلف أن يصل إلى جملة من الخلاصات، مفادها أنّ الإسهام الذي قام به العرب والمسلمون في تطوير العلوم، هو إسهام أصيل وجليل ومبرهَن على رفعته من خلال جملة من المنجزات والمبتكرات، لذلك بدت الحلقة الإسلامية ضرورية في فهم مراحل تطور العلوم على نطاق عالمي.

الإسلام وتطوّر المعارف العلمية والتقنية (القرن الثامن. م- القرن الثاني عشر م).

المؤلف: غوليلمو رينزيفيللو.

منشورات: نوفا كولتورا، روما- إيطاليا، 2025.

(الكتاب صادر باللغة الإيطالية).

قاص قصص الأطفال..
الأديب السعودي إبراهيم محمد شيخ مغفوري



محمد الرياني

كاتب من السعودية

قاص قصص الأطفال.. الأديب السعودي إبراهيم محمد شيخ مغفوري.. رائد قصص الأطفال في ساحة الأدب السعودي في العصر الحديث.. صاحب أشهر قصة أطفال كتبها وهو ما زال صبيًا في عمر ١٧ عامًا.. (عبد الكريم والسلطان).

الأمير محمد بن تركي السديري رحمه الله تعالى، الذي شجعه ودعمه ماديًا ومعنويًا.

يعد هذا القاص أحد أبرز الرواد في كتابة قصص الأطفال في السعودية والعالم العربي.

الهند طبعوا له قصة السفينة والمحيط، وكتاب الغد المشرق وترجموها للإنجليزية.

حائز على جوائز قيمة ومراكز متقدمة في مجال أدب الطفل.. أبرزها جائزة الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز أمير منطقة جازان سابقًا.

له تراجم محلية ودولية، ونشرت قصصه في الدوريات والصحف المحلية داخل المملكة وخارجها.

كتب أكثر من ٧٢ قصة للأطفال وما زال المزيد منها تحت الطبع.

إبراهيم مغفوري، من مواليد قرية الكربوس التابعة لمدينة جازان، جنوب السعودية عام 1380 هج.

درس التعليم الإبتدائي في مدرسة المعبوج والكربوس والمتوسطة في المضايا، وأكملها في متوسطة وثانوية معاذ الليلية ١٤٠٦ هج.

التحق بالكلية المتوسطة بجازان وتخرج منها بدبلوم الكلية في الدراسات القرآنية والإسلامية عام 1409هج.

حضر عدة دورات في مجال عمله ونال عليها شهادات.. والتحق بالعمل في إدارة تعليم البنين بجازان، ومكث سبع سنوات يعمل بالنهار ويدرس بالليل.

في عام 1407هج التحق بالكلية المتوسطة بجازان، وبعد التخرج تم تعيينه مدرسًا في التعليم الإبتدائي للقرآن الكريم والسنة المطهرة عام 1410هج في مدرسة الخوبة.

ثم انتقل لمدرسة أبي ذر الغفاري بقرية الوحلة، ثم مدرسة الأمير محمد بن ناصر الإبتدائية والمتوسطة بالكربوس.

تلقى عدة دورات علمية في مجال تخصصه.. وتقاعد من العمل مبكرًا في محرم 1438هج.

له مشاركات وعضويات متعددة، منها:

عضو نادي جازان الأدبي منذ عام 1405هج.

عضو الجمعية العمومية في نادي جازان الأدبي، وعضو لجنة أدب الطفل وثقافته.

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي 1422هج، وعضو لجنة الخبراء الخليجيين، وعضو هيئة الأدب السعودي.

شارك في مهرجان الجنادرية في دورته الثانية والعشرين لعام 1428هج.

مثل السعودية في ملتقى الإبداع الخليجي المقام في الإمارات عن الطفل، في دورته السابعة المقام في الشارقة.

شارك في مهرجان القصة القصيرة الأول الذي أقيم في نادي الباحة الأدبي، وفيه تم تكريمه عام 1439هج.

له مشاركات أدبية أيضًا في بعض المواقع المهتمة بالقصة، خاصة قصة الأطفال في الإنترنت.

يشارك في اللقاء الدوري الذي يعقده سمو أمير منطقة جازان، للالتقاء بأدباء وأديبات جازان.
نظم له نادي جازان الأدبي أمسية قصصية للأطفال.. كما نظم له ملتقى ومضة فكر الإلكتروني الثقافي أمسية قصصية ولقاء معه.
نظمت له وزارة الإعلام بمكة المكرمة، أمسية عن القدوة
في حياة الطفل.. كما نظمت له ديوانية الأدب والثقافة بجازان، أمسية قصصية بمشاركة بعض القاصين والقاصات.
نظم له أيضًا صالون فاطمة العليان الأدبي بسلطنة عمان، أمسية قصصية في قصص الأطفال.
له قصص منشورة في مجلة الجوبة الصادرة من مؤسسة عبد الرحمن السديري، الخيرية بالجوف.
كذلك في المجلات الصادرة عن بعض الأندية الأدبية، كمرافئ من نادي جازان، ومجلة صادرة من نادي تبوك الأدبي.
كتب عدة مقالات عن قصص الأطفال في عدة مواقع إلكترونية وصحف محلية وبعضها خارجية.
شارك في أمسيات قصصية بملتقى ديوان الثقافة والأدب.. ملتقى عرعر للقصة القصيرة، عن قصص الأطفال بإشراف نادي الشمالية الأدبي ودعوة من الأديب خالد اليوسف.
نظمت له أكاديمية الزميل العلمية في الهند، أمسية وورشة في قصص الأطفال، بعنوان هيا بنا نتعلم كيف نكتب قصة.
أيضًا نظم له شريك وزارة الثقافة الأدبي بجازان، أمسية قصصية للأطفال بحضور الأطفال وعوائلهم.
حصل على جائزة الأمير محمد بن ناصر في فن القصة، عن قصته حكيم العصافير،في دورتها الثالثة لعام 1427/1426هج.

حصل على المركز الأول في مسابقة ديوان الثقافة والأدب للقصة القصيرة.
حصل على المركز الثاني في مسابقة القصة المقامة بالإدارة العامة للتربية والتعليم بجازان.



حصل على المركز الثالث في مسابقة ديوانية الثقافة والأدب للقصة القصيرة جدًا.
حصل على عدة دروع وشهادات تقدير من عدة جهات ثقافية وأدبية وجهات مسؤولة.
كرمه نادي الباحة الأدبي مع رواد القصة في المملكة عام 1439هج.
أعطي شهادة تقدير من الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب لعام 1429هج.. بدعوة من وزارة الثقافة.
توالت سلسلته القصصية: سندريلا المدينة، الثعلب المسافر، راعي الغنم والوالي، حسن النية.. طبعها له نادي جازان الأدبي.
ترجم له معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، الصادر عن دار الضياء بالأردن.
ترجم له كتاب قصص الأطفال في المملكة العربية السعودية، للدكتورة هدى العمودي.
ترجم له في كتاب معجم رجال العلم والأدب في الخليج العربي.. لعبدالله بن خليفة الغانم رحمه الله، البحرين.
- ترجم له في كتاب الحركة الأدبية في منطقة جازان.. لمؤلفه حجاب بن يحي الحازمي.
ترجم له في مواقع الكترونية عدة، وترجم له موقع آفاق حرة الإلكتروني، وضُمِّنتْ قصصه في الدراسات العليا.

حصلت د. نوال المنيف على درجة الدكتورة في أدب الأطفال، الرسالة في قصصه المطبوعة.

حصلت د/ رحاب المذن على درجة الماجستير والدكتوراه، في أدب الأطفال، وكان من ضمن القصص التي تناولتها الرسالة قصصه المطبوعة.
حصلت مريم موسى على درجة الماجستير، عن ذوي الاحتياجات الخاصة، وكان من ضمن البحث تناول بعض قصصه المطبوعة.
ثلاث جامعات سعودية هي جامعة جازان، وجامعة الأمير عبد الرحمن الفيصل، وجامعة نوره.. يعمل منسوبوها على دراسة وتحضير رسالتي الماجستير والدكتوراه.. في كتب قصص الأطفال للمبدع إبراهيم شيخ مغفوري.

خُذ منّي فائدة



سهام السعيد

كاتبة من سورية

إليكَ أيّها المعلّم:
إنْ أردتَ نيل الاحترام.. وامتلاك زمام الأمور.. فأحسِن إعداد عدّتك.. تزوّد بفيضٍ من العلم وأصناف من المعارف.. أبحِرْ.. ثمّ أبحِر.. وأبحِر في أعماق الكتب.. وانهل من ينابيعها.. دون ارتواء.. فلن تنال ثقة من تلقّنهم المعارف إن لم تكن أنتَ نفسك واثقًا من ذاتك.. فإن وثقت بنفسك مشيت ملكًا ثابت الخطا.. لا سلطة تعلو سلطتك..

اجعلْ ضميرك من بعد اللّه، رقيبك.. حاسب نفسك بنفسك.. فأمامك أمانة أبتِ الجبال حملها.. فاحملها بتقوى ولا تكن ظالمًا لنفسك.. ولمن ائتمنت عليهم..

اعلمْ أيّها المعلّم أنّك المربّي أوّلًا.. إذ لا بقاء لعلم ما لم يُحَصّن بخلق كريم.. ازرعْ في طلّابك بذور الأخلاق الكريمة.. لقّنهم نبيل الخصال.. علّمهم أنّ التزام النّظام حضارة وحسن الفعال لباقة.. والأدب يسمو بصاحبه.. وأنّ لكلّ مجتهدٍ نصيب.. علّمهم أنّ المتفوّق تسقط امتيازاته ما لم يصنها بالتّواضع.. ويحصّنها بالمكارم.. امتشقْ وعيك معولًا تقلّب به العقول وتخطّطها بتنظيم وإتقان كفنّانٍ اعتاد رسم القممٍ ومحاكاة النّجوم.. اجعلِ العقول تزهر.. والأفكار تنضج والرؤى تخضّر وتزهو.. حملْتَ رسالةً ساميةً فناضلْ في سبيلها.. كنْ محاربًا جسورًا لا يأبه الصعاب..

كن أنتَ القدوة الحسنة والمثل الأعلى الّذي يُحتذى؛ ونبعًا غزيرًا طهورًا لكلّ متعطّش.. وبهذا كلّه تدخل صفّك ملكًا وتخرج منه معمّرًا مجد أمّة.



دوافع الانتحار



سليم السوطاني

كاتب من السعودية

عندما يضع الإنسان حدًا لمجرى حياته، وينهيها بيده، هنا تشتعل الأسئلة التي تبحث عن تفسير ماهية هذه الحالة الغريبة، ويتناوش العقل والأسئلة التي تبحث عن إجابة شافية.

تحت أي ظرف كان يعيش هذا الإنسان؟

ما الذي قاده إلى هذا المصير الصعب؟

من الطبيعي أن من أقدم على هذا الفعل الشنيع ليس في كامل وعيه وإدراكه، ولا يبدو في أحسن حال.. لم يقتل نفسه وهو يعي تمامًا فداحة هذا الأمر!

في هذه المقالة، التي تحاول سبر أغوار هذه الحالة، لن أتناولها من جانب مَرَضِيٍّ نفسي، فبحسب ما نقرأ من تفسيرات لمثل هذه الحالات، أن المنتحر أقدم على ذلك تحت وطأة اكتئاب حاد.. سأنطلق بدافع فضولي، وأطرح سؤالًا ثالثًا، ربما يكون حالة رصد لشعور هذا الفرد، وهو: كيف قضى آخر شهر قبل إزهاق روحه؟ وكيف كانت تصرفاته ومشاعره وطبيعته؟

من الإجابة على هذا السؤال ربما نصل إلى مؤشرات، سواء أكانت خفية أم واضحة توضح أنه كان يسير بنفسه في طريق الهلاك.

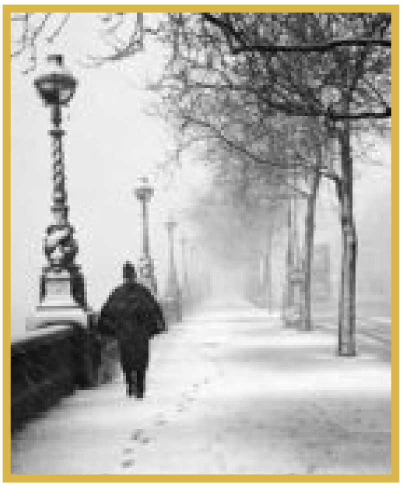
بعض الناس يرون أن السبب أو الدافع إلى هذا الفعل العصيب مربوطٌ بآخر سبب حدث قبل وقت الانتحار بساعات، ويعدونه الدافع الحقيقي.. وأنا أخالف هذا الرأي، وأرى أن الإقدام على هذا الأمر ليس وليد ساعات، أو لسبب واحد، وإنما دوافعه أسباب كثيرة نمت داخل نفسه، وتفرعت حتى تمكن اليأس في داخله، وتغلغل السقم في أعماق نفسه، وبدأ يكبر حتى سيطر على تفكيره وإرادته، بعد أن تدرج عبر سنوات في هذه الحالة، ووصل الأمر به إلى أن بات لا يعرف نفسه، وأنه أصبح مسكونًا بشخص آخر ينبع من داخله ويملي عليه قراراته، ويدفعه دفعًا نحو هذا القرار المصيري، بذريعة الخلاص، أو أي فكرة أخرى لا نعلم عنها.

عندما يصل الفرد إلى مثل هذه الحالة من سقم ويأس وموت الأمل في داخله، فمهما بلغ من العلمِ أو التدين لا يستطيعان أن يمنعاه من الإقدامِ على هذه الخطوة؛ لأن حالته البائسة جعلته جاهلًا بعظمة الحياة، ومغيبًا عن وجوده، ولم يعد يرَى شيئًا غير طريق الهلاك يتراءى أمامه، ولا مناص للفرار أو التراجع عن هذا الطريق، وربما يخفي الدوافع عن المقربين منه لكي ينفذ مخططه بهدوء، ويسعى إلى التخلص من نفسه المتعبة ومن الحياة التي لم يعد يراها، فيأخذ قراره بصمت مطبق ومن دون إشارة لأقرب الناس إليه بهذا القرار الصادم.

مهما كانت الحياة قاسية، ومهما كانت أمواجها عاتية، والظروف تنهش الأفئدة، والصراعات تعبث بالعقول، يجب على المرء دائمًا ألّا يفرط بالأمل والتفاؤل والتمسك بحب الحياة، وأن كل عتمة حالكة سيأتي بعدها نهار يجلو كل السواد، فمن خلال حب الحياة والتعلق بالبقاء، وطرد رياح التشاؤم، تصبح فكرة الانتحار غير قابلة للدخول على العقل...

أتعاطف كثيرًا مع مثل هذه الحالات ومع المحيطين بها، ولا أملك إلا الدعاء لتلك الأرواح بالرحمة والمغفرة، وحمَى الله البشر من براثن السقم واليأس.

ليتنا نملك إعادة اللحظة.. وإعادة الشعور



فاطمة الجباري

كاتبة من السعودية

في حياة كل إنسان لحظات استثنائية لا تتكرر، تترك بصمتها في القلب قبل أن تغيب عن البصر.. لحظات تفيض صدقًا ودهشة، كضحكة صافية بين الأصدقاء، أو حضن أمٍ يختصر العالم دفئًا وأمانًا، أو لقاء عابرٍ غيّر فينا شيئًا دون أن ندري، أو لحظة نجاحٍ طال انتظارها، فعانقنا فيها أنفسنا أخيرًا.

وما أن تمضي تلك اللحظات، حتى نكتشف أننا لا نملك سوى ظلالها العالقة في الذاكرة.. تبقى صورتها حاضرة، لكن الشعور الذي كان يرافقها يخفت شيئًا فشيئًا، وكأن العاطفة أيضًا تخضع لقوانين الزمن.

ليتنا نملك إعادة اللحظة كما كانت، بنفس النبض، وبنفس الانفعال الأول؛ نعيد الضحكة ببراءتها، والدمعة بحرارتها، والارتباك الجميل حين خفق القلب لأول مرة.. لكن الزمن لا يعيد نفسه، وما مضى لا يعود كما كان.. حتى إن تشابهت المواقف وتكررت المشاهد، فإننا لم نعد كما كنا، ولا الأماكن بقيت كما رآها القلب في المرة الأولى.

وربما في استحالة استعادة الشعور حكمة خفية؛ فلو كان بوسعنا أن نعيد كل شيء متى شئنا، لفقدت اللحظات قيمتها، ولأهملنا تفاصيلها الصغيرة. إنّ الندرة هي ما يمنح الأشياء جمالها، والزوال هو ما يجعلها خالدة في الوجدان.. فالمشاعر الأولى تظل الأصدق؛ لأنها وليدة الدهشة، والدهشة لا تزورنا بالطريقة نفسها مرتين.

كل ما نستطيعه أمام جريان الزمن هو أن نحسن الحاضر، أن نعيشه بكامل حضورنا قبل أن يصبح ذكرى نتمنى لو أعيدت.. فربما ما نحياه الآن، هو ذاته ما سنترحم عليه لاحقًا، ونقول بأسفٍ ناعم: ليتنا نملك إعادته.

ختامًا:

ليتنا نملك آلةً تعيد لنا ضحكةً فقدناها، أو حضنًا افتقدناه.



الإنسان المعزز.. بين خيال الأمس وواقع الغد الرقمي



بدر العوفي

كاتب من السعودية

في عام ١٨٩٧ أعلن العالم الفيزيائي الأسكتلندي اللورد كلفن "أن مهمة علم الفيزياء قد انتهت، ولا يوجد شيء جديد يمكن للفيزياء اكتشاف!" [1] [2] غير أن مطلع القرن العشرين قد شهد اكتشاف مفاهيم ميكانيكا الكم (١٩٠٠، ماكس بلانك) والفيزياء الذرية (١٩١١، ارنست رذرفورد) والنظرية النسبية (١٩١٦، ألبرت أينشتاين)، ما خالف توقعات اللورد كلفن بموت علم الفيزياء! استحضرت هذه القصة مؤخرًا خلال نقاش دار بيني وبين مجموعة من الأصدقاء حول مستقبل الذكاء الاصطناعي، حين عبّر أحدهم عن اعتقاده بأننا بلغنا ذروة هذا العلم مع ظهور ChatGPT. حينها تساءلت: هل بيننا "كلفن جديد"؟ وهل يمكن أن يكون ما نراه اليوم من تطورات مجرد بداية لابتكارات رقمية ستتوالى حتى يُنسي أولهَا آخرُها؟ الجواب: حتماً نعم. وفي هذا المقال، نسلط الضوء على فصل جديد في مسيرة الذكاء الاصطناعي، يتعلق بمفهوم "الإنسان المعزز"، حيث تلوح في الأفق مرحلة من التكامل العميق بين الإنسان والتقنية، مرحلة قد تعيد تعريف القدرات البشرية ذاتها.

في مفهوم الإنسان المعزز:

في عام ٢٠٠٧، قدّم ستيف جوبز لحظة مفصلية في التاريخ التقني، حين أعلن عن إطلاق منتج شركة أبل الثوري أيفون ١ [3]، الذي استحق -وفق إمكانيات ذلك الزمان- أن يُطلق عليه بجدارة لقب "الهاتف الذكي". فقد جاء بتصميم فريد يعتمد على زر واحد فقط، بدلاً من لوحة المفاتيح التقليدية، وجمع بين الهاتف، والبريد الإلكتروني، ومتصفح الإنترنت في جهاز واحد، حافظ على اتصال المستخدم المستمر بالشبكة. وفي عام ٢٠٢٢ أُعيد تعريف ذكاء الآلة من خلال سام ألتمان ومنتجه الثوري أيضا [4 Chat GPT]، الصديق الموسوعي الذي باستطاعته تقديم إجابة منظمة لكل سؤال! ولنا اليوم أن ندعي أن هذا حدود ذكاء الآلة "وفق إمكانيات هذا الوقت". أما إمكانيات المستقبل فتحمل وعدًا بتشكيل منتج ثوري جديد، لا يكتفي بدمج التطبيقات، بل يسعى إلى دمج الإنسان ذاته بالتقنية، وهنا يبدأ الحديث عما يُعرف بالإنسان المعزز، الذي يأتي نتاجًا لتقنية واجهة التخاطب بين الدماغ والحاسوب، والتي تعرف في الأدبيات العلمية بمصطلح [5] (Brain-Computer Interface).

"الإنسان المعزز" هو إنسان لا تقتصر إمكانياته على ما جُبل عليه بيولوجيًا، بل تُعزَّز قدراته العقلية أو الجسدية عبر زرع رقائق إلكترونية متناهية الصغر داخل دماغه [6]. هذه الرقائق تتيح له اتصالاً دائمًا بالحواسيب، وشبكات الذكاء الاصطناعي، ليس بوصفها أدوات خارجية، بل امتدادات داخلية لعقله وإرادته.. هنا، لن يكون الذكاء الاصطناعي مجرد مساعد خارجي، بل شريكًا معرفيًا داخليًا، يفهم نواياك دون أن تنطق، ويستجيب لفكرك دون أن تحرّك ساكنًا! ولتبسيط مبدأ عمل هذه التقنية، فلنا أن ندرك أن الدماغ يُصدر إشارات كهربائية لتوجيه أعضاء الجسد نحو أفعال معينة.. فعندما تفكر -مثلًا- بكتابة كلمة، فإن الدماغ

يرسل إشارة إلى يدك لتحركها نحو الحرف المطلوب على لوحة المفاتيح، ثم تنقر، فتتم الكتابة. ومن هذا المنطلق، فمهمة الشريحة المزروعة في دماغ الإنسان المعزز هو أن تلتقط هذه الإشارة الكهربائية من الدماغ مباشرة، وتقوم بالعمل دون أن تتحرك يدك! وهذا لا يقتصر على الكتابة فقط، بل يشمل مختلف أشكال التفاعل مع الأجهزة: من تحريك المؤشر، إلى فتح التطبيقات، إلى كتابة نصوص، وحتى ربما التحدث أو الإبداع، فقط بمحض التفكير!

قد يبدو هذا التصور ضربًا من الخيال العلمي، لكن الواقع اليوم يثبت عكس ذلك.. فالمختبرات تمتلئ بالتجارب، والسباق نحو الإنسان المعزز قد انطلق بالفعل، بل وأصبح ميدانًا للمنافسة التقنية بين ثلاثة من عمالقة العالم الرقمي، وهم: إيلون ماسك من جانب، من خلال مشروعه الثوري: نيورالينك (Neuralink)، وجيف بيزوس وبيل جيتس من الجانب الآخر، عبر استثمارهم في المشروع المنافس: سينكرون (Synchron). وبين هذين المشروعين، تتنافس الرؤى حول الشكل الأمثل لمستقبل الإنسان من خلال تحقيق التكامل بين الإنسان والآلة.

إيلون ماسك يُشعل شرارة السباق عبر نيورالينك:

من السيارات الكهربائية في "تسلا"، إلى الحلم الاستعماري في "سبيس إكس"، لطالما ارتبط اسم الملياردير الأمريكي إيلون ماسك بكل ما هو ثوري في عالم التقنية.. وفي عام ٢٠١٦، وسّع ماسك نطاق طموحه ليشمل أعقد ما في الإنسان: عقله! فقد أسّس شركته الجديدة نيورالينك، واضعًا نصب عينيه هدفاً طموحًا، وهو بناء جسر مباشر بين الدماغ البشري والحاسوب.. ولتحقيق ذلك، طوّر فريق الشركة شريحة إلكترونية متناهية الصغر تُزرع داخل الدماغ، مزوّدة بآلاف الأقطاب العصبية (إلكترودات)، التي تتصل بخيوط دقيقة للغاية -أدق من شعرة الإنسان- تقوم برصد الإشارات العصبية وتسجيلها.. ولضمان دقة الزرع وسلامة الدماغ، صممت الشركة روبوتًا جراحيًا متطورًا يقوم بزرع هذه الخيوط بحرفية عالية، دون إحداث ضرر في النسيج العصبي.. تعمل الشريحة لاحقًا على نقل الإشارات العصبية لاسلكيًا إلى أجهزة خارجية، مثل الحواسيب والهواتف الذكية، حيث تُفسّر وتُحوّل إلى أوامر قابلة للتنفيذ بمجرد التفكير [7].

في عام ٢٠١٧، بدأت نيورالينك أولى خطواتها الميدانية عبر تجارب زراعة الشريحة على عدد كبير من الحيوانات، بهدف اختبار كفاءتها ودقتها.. وفي عام ٢٠٢١، نُشر مقطع مصوّر مذهل يُظهر قردًا يُدعى: بيجر، تمت زراعة الشريحة في دماغه، وكان يستخدم أفكاره للعب لعبة إلكترونية، دون لمس أي أداة [8]! كانت هذه التجربة علامة فارقة على قدرة النظام على قراءة إشارات الدماغ وتفسيرها بدقة عالية.. وفي عام ٢٠٢٣، حصلت نيورالينك على ترخيص من إدارة الغذاء والدواء الأمريكية لبدء التجارب السريرية على البشر، وتحديدًا مع مرضى يعانون من شلل جزئي أو كلي.. وبحلول عام ٢٠٢٤، تم زرع أول شريحة في دماغ مريض بشري، في خطوة وصفت بأنها نقطة تحوّل في الطب العصبي والذكاء الاصطناعي.. وفي صيف هذا العام، عقدت الشركة مؤتمرًا دوليًا أعلنت فيه أن سبعة متطوعين قد خضعوا لعملية الزراعة بنجاح، مع خطط للتوسّع إلى متطوعين آخرين من الولايات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة والإمارات العربية المتحدة.. وقد تخلل المؤتمر عرض مباشر لتجارب المتطوعين، حيث تحدّثوا عن كيفية تفاعلهم مع الشريحة وتأثيرها على حياتهم اليومية [9].

في كلمته بالمؤتمر، أشار ماسك وفريقه إلى الرؤية الأعمق للمشروع، التي تتجاوز العلاج الطبي إلى تعزيز قدرات الإنسان الطبيعية.. فالهدف النهائي هو ترجمة الأفكار إلى أفعال، وإيصال نشاط الدماغ إلى العالم الخارجي بسرعة تعادل سرعة التفكير ذاته. ورغم أن المشروع بدأ كمساعدة للأشخاص ذوي الإعاقات، فإن طموح ماسك يمتد إلى أبعد من ذلك: أن يكون الإنسان قادرًا على إخراج ما يدور في ذهنه دون الحاجة للغة أو كتابة أو أدوات، حيث يقوم الحاسوب بقراءة النشاط الدماغي مباشرة، وترجمته إلى نصوص أو أوامر، بسرعة وكفاءة تتجاوز كل ما هو متاح اليوم. كما أوضح ماسك أن الفجوة بين "ما نفكر فيه" و "ما نستطيع إخراجه" هي عائق أساسي في تواصل الإنسان وتطوره؛ ومع نيورالينك، فإن هذه الفجوة ستضيق.. فقد يصبح الإنسان قادرًا على نقل أفكاره إلى العالم كما هي، في اللحظة نفسها، دون الحاجة إلى أن يُمضي ساعات في كتابتها أو شرحها [10].

أمازون ومايكروسوفت تدخلان السباق التقني عبر سينكرون:

لم يطل الأمر حتى أدرك عمالقة التقنية الرقمية ضرورة خوض غمار سباق واجهات الدماغ والحاسوب.. فبعد إطلاق إيلون ماسك لشركته نيورالينك، قرر الملياديران جيف بيزوس وبيل غيتس الدخول في المنافسة من خلال استثمار كبير في شركة سينكرون، التي تُعد من أبرز منافسي نيورالينك.. وعلى خلاف نيورالينك، التي تعتمد على جراحة معقدة لزراعة شريحة مباشرة في الدماغ، تستخدم سينكرون تقنية أقل تدخلاً.. حيث يتم زرع جهازها -وهو عبارة عن دعامة معدنية دقيقة- عبر الأوعية الدموية باستخدام القسطرة، دون الحاجة لفتح الجمجمة.. وقد حصلت الشركة بالفعل على موافقة من إدارة الغذاء والدواء الأمريكية، بهدف استخدام التقنية لمساعدة مرضى الشلل على التواصل واستخدام الحاسوب بمجرد التفكير.

وفي عام ٢٠٢٣، أعلنت سينكرون عن

نجاحها في زراعة الجهاز لدى ستة مشاركين في الولايات المتحدة، كما أعلنت الشركة عن التحضير لإطلاق تجربة سريرية موسعة، لتجربة الجهاز [11]. وفي أغسطس ٢٠٢٥، بثّت قناة ABC الأمريكية تقريرًا يظهر فيه أحد المرضى المصابين بمرض التصلب الجانبي الضموري وهو يتحكم بجهاز آيباد عبر التفكير فقط باستخدام جهاز سينكرون المزروع [12].

مستقبل مُبشِّر أم تهديد مقلق؟ الجدل حول خصوصية الأفكار!

رغم أن هذه التطورات تُعدّ إنجازات تقنية وطبية مثيرة للإعجاب، لكنها أثارت أيضًا موجة من الجدل والقلق [13]. فبينما يرى البعض أن هذه الابتكارات تُقدّم الأمل والعون للمصابين بالشلل أو لمن يعجزون عن التعبير من أصحاب الأفكار العظيمة، يخشى آخرون من أن تكون بداية لتعدٍّ خطير على خصوصية الأفكار.. ففي عصر أصبحت فيه البيانات سلعة ثمينة تستغلها الشركات لأغراض التسويق والتوجيه السلوكي، يُطرح تساؤل مقلق: ماذا لو أصبح بإمكان هذه الشركات الوصول إلى أفكارنا مباشرة؟ ليس مجرد ما نبحث عنه أو نكتبه، بل ما يدور في أذهاننا من دون أن ننطق به! في حال تطورت هذه التقنيات لتصبح متاحة على نطاق واسع، قد لا تعود هناك حاجة لتخمين ما يفكر به الناس عبر الخوارزميات، بل سيصبح من الممكن "قراءة" الأفكار مباشرة.. وهو ما يثير مخاوف حقيقية بشأن الاستغلال التجاري والسيطرة المجتمعية، بل وحتى التلاعب بالإرادة الفردية.. وأمام ذلك يبقى السؤال: هل نحن على أعتاب ثورة في تمكين الإنسان، أم بداية لفقدان السيطرة على أخصّ خصوصياتنا؟

فاصلة :

ماذا يمكن أن يحدث حين يصبح العقل مكشوفًا؟ هل سنفقد حينها المساحة الآمنة في داخلنا؟ أم هل سنُدان بالنوايا التي لم تكتمل أو الخواطر العابرة؟ وهل سيكون وضوح أفكارنا نعمة لنا، أم عبئًا علينا؟ وهل سيكون للصمت فضيلة حين لا نجد ما نقوله، أو ما لا نرغب بقوله؟ وهل سيكون للغة أمام ذلك معنى أو قصد، إن كانت الفكرة ستنتقل كما هي من عقلٍ إلى آخر؟ لا أعلم، لكني مجازًا "أفكّرُ في صوتٍ مسموع"!

***

قيل لعبد الملك بن مروان: "أسرع إليك المشيب".. قال: "فكيف لا أشيب وأنا أعرض عقلي على الناس في كل أسبوع" - يعني الخطبة.

المراجع :

[1] Jillian Scharr, "The Drama of Quantum Physics Takes to the Stage," NBC, 2013.

[2] إبراهيم البليهي، "انتظام العلماء التلقائي يجعلهم يقاومون التغيير تلقائياً"، جريدة الرياض- العد 15546، 2011.

[3] "iPhone 1 - Steve Jobs MacWorld keynote in 2007 - Full Presentation, 80 mins," YouTube, [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=VQKMoT-6XSg&t=137s.

[4] "Introducing ChatGPT,"" Open AI, 30 11 2022. [Online]. Available: https://openai.com/index/chatgpt/.

[5] "Designing Brain-Computer Interfaces That Connect Neurons to the Digital World," Harvard Medicine magazine, 2024.

[6] "الإنسان المعزز بالتكنولوجيا: مستقبل التطور البشري" إم آي تي تكنولوجي ريفيو، مارس ٢٠٢٢.

[7] "Breakthrough technology for the brain," Neuralink, 2025. [Online]. Available: https://neuralink.com/technology/.

[8] Neuralink, "Monkey MindPong," YouTube, 2021. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=rsCul1sp4hQ.

[9] Neuralink, "Neuralink Update, Summer 2025," YouTube, 27 06 2025. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=FASMejN_5gs.

[10] Neura Pod - Neuralink, "Elon Musk explains the fundamental product Neuralink is building," YouTube, 16 10 2025. [Online]. Available: https://www.youtube.com/watch?v=dLlIcfWwix0.

[11] Marisa Taylor, "Exclusive: Synchron, a rival to Musk's Neuralink, readies large-scale brain implant trial," Reuters, 08 04 2024. [Online]. Available: https://www.reuters.com/business/healthcare-pharmaceuticals/synchron-rival-musks-neuralink-readies-large-scale-brain-implant-trial-2024-04-08/.

[12] Mary Kekatos, "ALS patient is 1st to control iPad by thought with implantable brain sensor," ABC News Network, 08 08 2025. [Online]. Available: https://abcnews.go.com/Health/als-patient-1st-control-ipad-thought-implantable-brain/story?id=124442283.

[13] كيرديلان كريستين، أقوى من الدول: ٦ مليارديرات غيّروا وجه العالم، دار الساقي، ٢٠٢٥.

فلاسفة وأدباء.. في المنفى ووراء القضبان (6/6)



د. هاني الغيتاوي

كاتب من مصر

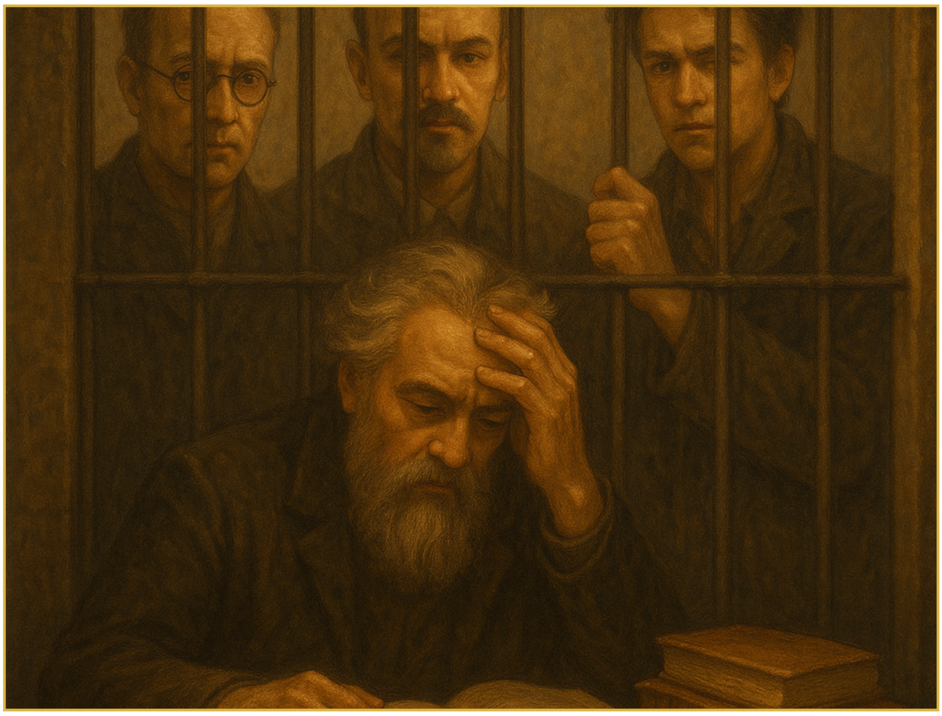
من "أوسكار وايلد"، الذي استردّ معنى الحياة من خلال القراءة.. إلى الأديب والروائي المصري صُنع الله إبراهيم الذي قبع وراء القضبان في مصر لمدة خمس سنوات في الستينيات من القرن العشري، وتركت هذه التجربة بصمة عميقة على شخصيته وإبداعه الفني، فتصالح مع نفسه، وامتد هذا التصالح ليكون مع الناس والحياة قاطبة، فلم يقل إلّا ما يشعرُ به، ولم يُعبّر إلاّ عن رأيه الحر وبما يراه صالحًا مهما كانت العواقب والتّحدّيّات، فكان صادق الكلمة، عفّ الضمير، لا يهرفُ بما لا يعرف، لا ينافق ولا يداهن ولا يصانع، فنبع فكره وأدبه من هذا النبع الشفيف، ولقد ترجم صنع الله إبراهيم هذا الصدق ترجمة واقعية في أعماله وفي حياته، وتجلّى ذلك في رفضه جائزة الرواية العربية، وهي جائزة رفيعة المستوى في مجال الرواية، فبعد أن رأت لجنة التحكيم منحه هذه الجائزة برئاسة الأديب والروائي الطيب صالح، رفض صنع الله إبراهيم الجائزة؛ لأنّه رأى وقتذاك أن الحكومة التي تمنحها غير أمينة على القضية الفلسطينية لسماحها للسفير الإسرائيلي بالبقاء، في حين أن الفلسطينيين يسامون سوء العذاب من الإسرائيليين، واحتجّ كذلك على سوء الأوضاع الثقافية وتأخر منظومة العدالة.

كان رفض صنع الله إبراهيم للجائزة صرخة مقاومة ونضال ضد ما يراه غير مقبول وقال في صرخته "في مثل هذا الوضع لا يستطيعُ الكاتب أن يغمض عينيه أو يصمت.. لا يستطيع أن يتخلّى عن مسؤوليته".

صاحب رواية "شرف" هذه الرواية التي تُعدُّ دُرّة أعماله الأدبية، وأشهرها وأبعدها صيتًا وأكثرها زخمًا.. كانت نتاج التجربة الإنسانية التي عاشها وراء القضبان في السجن، فكانت ناقوس خطر لما يحدث داخل السجون، وهي تصوير للسجن الأكبر المُتمثّل في المجتمع، فصوّرَ الظلم الواقع على الفرد والمجتمع من خلال رصده للهزائم النفسية والروحية والانكسار للذات الإنسانية، لقد صوّرَ شدة البؤس في السجون، والتمايز الطبقي داخلها، وكيف تكون هناك زنازين لأولي النفوذ والسلطان، وزنازين للمهمشين ودود الأرض، وتوغّل في إظهار الفساد المستشري خارج المجتمع من خلال ما يحدث في السجون وتغوّل السلطة والنفوذ وقوة المال، لقد كان السجن مسرحًا للقهر، وهو مثال حي لما يحدث في الحياة خارج السجن، رواية شرف التي اشتق اسم بطلها منها، هذه القيمة الأخلاقية النبيلة لم يعد لها وجود، فكل من يتمسك بها يلقى به إلى الهاوية، ويكون مصيره المحتوم ضياع حريته وسحق كرامته.

كل هذه المفاهيم والتصوّرات انطبعت في عقيدة ووجدان صنع الله إبراهيم وترجمها بقلمه البائس المقهور، فجاء أدبه أدبًا مقاومًا، لغته التمرّد، ومعانيه الثورة

على الظلم والاحتجاج على المرذول، ولقد رفد تصوراته من خلال ما رآه في السجن ومن خلال القراءة التي جعلته يتسربل بالصبر ويتعزّى بها عن سنوات الظلم والقهر التي عاشها وراء القضبان، فمن وقت دخوله السجن بسبب رفضه وتمرده.. غذّى السجن لديه هذا الرفض والتمرد، وتبلورت رؤيته من خلال معاناته داخله



وكان للقراءة والاطلاع على الكتب داخل السجن تأكيد لذاته ودفاع عنها، فخرج من تجربته داخل السجن بزاخر وفير من قيم النضال والدفاع عن الحُرّيات ورؤيته التي اختزلها في مجمل أعماله بأن الوطن هو السجين، سجينٌ خلف قضبان الظلم.

كثيرون من الأدباء والفلاسفة زُجّ بهم داخل السجون، وحكم عليهم بالنفي، فأسر الفيلسوف "لودفيغ وتغنشتاين" عام 1918، وكان عزاؤه في الأسر الانهماك في القراءة، فأقبل يطالع بنهم مؤلفات "تولستوي" ويغوص في رائعته "الحرب والسلام" ويرفدُ وتعلم من أدبه وتعاليمه الكثير، كذلك قرأ فلسفة "شوبنهاور" وافتتن بها.. فقد سحرته فلسفته إلى الحد الذي جعله يحاكي كتاب شوبنهاور "العالم إرادة وتمثلًا" في بدايات كتابه "الأطروحة" هذا الكتاب الذي انتهى لودفيغانشتين من تأليفه في الأسر.

وتنعكس على لودفيغ وتغناشتين اللحظات التي عاشها في الأسر، والقراءات التي نهل منها هناك عليه في حياته الجديدة التي عاد إليها من منفاه، فيعود إلى هذه الحياة محملًا بالفكر التشاؤمي الذي استقاه من شوبنهاور، ويتخذ من العُزلة ملجأً فيلوذ بها ويعتزل في إحدى القرى الجبلية في أطراف النمسا، ويمارس فلسفة الزهد في كل شيء إلى الحد الذي يتنازل فيه عن ميراث له ورثه عن أبيه إلى أشقائه، هذا الزهد والتخلّي جعل الفيلسوف الإنجليزي "براتراند راسل" يوجه له السخرية اللاذعة بقوله: "مليونير ويعمل في قرية، بالتأكيد مثل هذا الشخص إما منحرف أو أحمق".

كذلك كان "جان جاك روسو" صاحب مقولة: "ولد الناس أحرارًا، لكنهم يرزحون في الأغلال في كل مكان "تم نفيه، فكان مضطهدًا ومطاردًا وتم نفيه من قبل السلطات الفرنسية وتبعتها السويسرية موطنه الأم، لجرأة أفكاره وما ينادي به، وفي منفاه أبدع أبرز أعماله "الاعترافات" و "إيميل".

وكما أبدع روسو أهم أعماله في منفاه.. أبدع عدوه اللدود "فولتير" بعضًا من أهم أعماله المميزة مثل "مسرحية أوديب" وملحمته "هنريادية".

ومن فولتير إلى "توماس مان" الأديب الألماني الشهير الذي تكبد آلام المنفى، وظل منفيًا في الولايات المتحدة الأمريكية، لكن هذا المنفى أجّجَ لديه الحنين إلى بلده ألمانيا، وسخّر قلمه لرصّد الظلم ومجابهة الطغيان وقهر الإنسان، فقد حمل صاحب رواية "آل بدنبروك" على عاتقه أن يكشف المستور، ويتصدّى للظلم والقهر، في الوقت الذي لاذ فيه أدباء ومفكرون كبار في ألمانيا بالصمت خوفًا من طغيان النازية، فآثروا الحياد عن المواجهة، لكنه واجه وتصدّى بكل عزم.. وكانت النتيجة نفيه، هذا النفي الذي زاده عزمًا وتصميمًا على مواجهة الظلم والتصدي للطغيان.

كذلك كانت تجربة السجن هي من دفعت "نيكولو مكيافيلي" صاحب أشهر أحد المقولات في التاريخ الإنساني "الغاية تبرر الوسيلة" لأن يؤلف كتابه الذي حمل بين دفتيه هذه المقولة.. وغيرها من المقولات التي جعلته أشهر من أثاروا الجدل عبر التاريخ.

كانت هذه إطلالة على بعض الفلاسفة والأدباء في المنفى ووراء القضبان.. والذين حولوا المنفى والسجن من بؤر لتقييد الحريات إلى نوافذ مُشرّعة يتصلون من خلالها بالجمال، يغمرهم منها نور الحرية.

وجهان للعملة



نجلاء سلامة

كاتبة من مصر

العملة الصّحيحة التي يجيزها الناس في التعامل، هي العملة التي لها وجهان ظاهران وفي الوقت نفسه مختلفان، هذا ما اعتدنا عليه من العملة الصحيحة، وهذا ما جعل الناس يستخدمون مصطلح وجهان لعملة واحدة للشّيئين المختلفين ظاهريًّا ولكنّهما في النهاية يمثلان وحدة واحدة ويكمِلان بعضهما البعض.

إنَّ أي محاولة للتلاعب أو للتغيير في شكل العملة من إحدى جهتيها يجعلهاغير ذات قيمة، ولذا حتى تستمر العملة صحيحة وذات قيمة يجب أنْ تظل كل جهة من جهتيها لها شكلها الخاص بها، والمميِّز لها، وكذلك تواجد الرجل والمرأة في الحياة وعلاقتهما سويًا وتكاملهما في الأدوار الحياتية، وليس تزاحمهما من أجل الظهور والتواجد.

الرجل والمرأة هما الوجهان لعملة الحياة، إذا محونا أحدهما أصبحت الحياة غير ذات قيمة، وفي نفس الوقت لايمكن لهما أنْ يكونا في موقع المتنافسَين، فكيف يتنافس الشيء مع نفسه ؟

فهزيمة أحد الأطراف هنا إنما هي هزيمة للطرف الآخر، وكذلك المساواة التامَّة في كل شيء، فهي لا تعدو أنْ تكون وهمًا يستخدمه البعض على اعتبار أنَّه دفاع عن حقوق الطرف المظلوم في الحكاية، ولعلّنا نحتاج أنْ ننظر لهذا الموضوع من عدة زوايا حتى نتمكن من الرؤية من زاوية كل طرف بشكل صحيح.

إذا بدأنا الحكاية من البداية.. فالمرأة والرجل ما هما إلا طفلان خلقا على فطرة سليمة لا يشوبها شائبة، إنهما صفحة بيضاء يخطُّ عليها أهلهم وذويهم ما يريدون، فينتج عن ذلك شخصان ناضجان فيما بعد يطبقان كل ما كُتب على صفحتهما سواء كان جيدًا أم سيئًا؛ لذا إذا كان هناك رجل لا يعطي المرأة حقوقها وينتقص منها ويقهرها، وفي المقابل إذا كانت هناك امرأة لا تعطي للرجل قيمته

وحقه من الاحترام، فهذا كله نتاج تربية مشوهة.

إنَّ أساس الخطأ في أيدينا ونحن نربي، فمن يربي عليه الانتباه لخلق توازن في تربية البنت والولد، فلا نذهب إلى أقصى اليمين في حق أحدهما، ولا في أقصى اليسار في ظلم الآخر، لكن علينا بالاعتدال فقط، فالاعتدال في التربية سيجعل الولد والبنت يلتزمان بواجباتهما ويعرفان حقوقهما وحدود كل منهما تجاه الآخر، بالتالي يتولد لدينا امرأة تعرف أنَّها لها دور رئيسي في الحياة، ليس هذا فحسب.. بل إنَّ دورها قد يكون أساس الحياة الذي به يصلح المجتمع أو يميل، كذلك يتولد لدينا رجل يعي ويفهم حقيقة معنى الرجولة الحقيقي ويكون جديرًا بتلك الصفة.. من حيث الإحساس بالمسؤولية والتفاهم مع نصفه الآخر وشريكه الأساسي في الحياة واحتوائه لها وتكامله معها.

إنَّ إصرارنا على المنافسة ومَن الأفضل بين الطرفين هو الذي يُفسد منظومة الحياة؛ لذا لا بد لكي نحل هذه المشكلة الدائمة أنْ نقتنع أنَّ الرجل والمرأة كيان واحد يُكَمِّل كلاهما الآخر، يكفي فقط أنْ يتفاهما فيما بينهما على تسيير شؤونهما كيفما يتناسب معهما، فليعمل الرجل ولتعمل المرأة وليكمِّل كلاهما الآخر، ولا يطغى أحدهما على الآخر.

عزيزي الرجل.. عزيزتي المرأة: أحسنوا الزرع يحسن الحصاد، وتُثمر البذور أزهارًا وثمارًا تحلو بها الحياة.



أمامَ معجزةٍ إلهية



أبوبكر بن مخاشن

كاتب من اليمن

الحمد لله الذي بيده ملكوت كل شيء، وإليه يُرجع الأمر كله.

كان اليوم ثقيلًا كأنَّ الزمنَ قد توقَّف عن السَّير، وغَشيَ البلادَ سحابٌ من الهمِّ والكآبة.. فخرجتُ كَعادتي ألتمسُ في الطبيعة ما يَسُرُّ الخاطر، ويُنعشُ الروح. لكن الأجواءَ كانت مكظومةً، كأنَّها صدرٌ حبيسُ الأنفاس، والحرُّ لافحٌ كلهبِ الجحيم، والرطوبةُ تخنقُ الأنفاس.. فلا ظلَّ يروق، ولا منظرٌ يسرُّ، فكدتُ ألوذُ بسيارتي هاربًا من هذا السَّأم.

فجأةً.. يا للعَجَب! كأنَّ حوريةً هبطت من السَّماء السابعة، أو كأنَّ نجمًا انقطع عن العَنقود فتدلَّى! تغيَّرَ الجوُّ بلمح البصر، وانقلبَ الكدرُ إلى صفاء، والظلامُ إلى ضياء. يا سبحانَ مقلِّبِ القلوب والأبصار!

إذْ بفتاة شرقية، كأنها قطعةٌ من القمر، أو زهرةٌ نادرةٌ من بساتين عُمان.. عيونٌ كعيون المها، تُذهلُ الناظرَ وتُسكره، وبشرةٌ قمحيةٌ تشرقُ كالشمس في رابعة النهار.

نظرتْ إليّ بنظرةِ اندهاش وفضول، وأنا أقفُ مشدوهًا لا أطرفُ جفنًا، كأنّي واقفٌ بين الخيال والواقع.. فقلتُ في نفسي: يا ليتَ الزمنَ يتوقفُ عند هذه اللحظة!

ثمَّ اقتربتُ منها، وكلي شجونٌ وأحلام، وسألتها: "هل أنت من أهل المكلا أو ضواحيها؟" فأجابتْ بصوت ملوكيٍّ عذب: "بأي صفة تسأل؟". فقلتُ بقلبٍ خافق: "أنا الضائعُ في خريطةِ جمالك، التائه في مدينةِ أحلامك.. لا أعرفُ من أكون ولا من أينَ أتيتَ. .كلُّ ما أعرفه أنك يا سيدةَ النساء، وأني أبحثُ عن ظلي تحتَ ضوئك".

فردتْ قائلةً، وكلماتها كالسهامِ: "أيًّا كان ما تقوله، فأنت لا تعدو أن تكون رجلا من الشارع، فاحترمْ نفسك!".

فأجبتُها بانكسارٍ مُتَّقد: "لقد فقدتُ كرامتي منذُ أن وقعتْ عيناي عليك.. فمهما قلْتِ، فأنتِ أعجوبةٌ طاغية، خلقت في هذا الكونِ الواسع لتُذهلي العقولَ الأبصار".

فلما سمعتْ ذلك، ابتسمتْ ابتسامةً كأنها فجرٌ يتنفس، وقالتْ: "ألا تخشى أن يلمَّ بكَ أحدٌ من المارة؟".. فقلتُ بثقة تغمرُ روحي: "وكيف أخافُ وأنا أمامَ معجزةٍ إلهية؟ لو نزلَ عليَّ أشدُّ العذاب، فصمتي أمامكِ كفرٌ بجمالٍ ربانيٍّ يستحقُّ التسبيح!".

فتوردتْ وجنتاها خجلًا، وزادها الحياءُ بهاءً وحسنًا.. حتى جعلتْ ذلك الشارعَ العادي كأنه من شعاع النجوم، يفوقُ بهاءً شوارعَ هوليووود وهونغ كونغ وشرق فرنسا وإيطاليا.. ويضيءُ كأنه جنةٌ معلقة.

ثم تقدَّمتْ خطوتين، وهمستْ بكلمات كالعسل: "ما اسمك؟" فقلتُ بتوترٍ يعصرُ قلبي: "أبوبكر".. فقالتْ: "لعلها صدفةٌ، لكنها أجملُ صدفة في حياتي".

فاجتمعتْ قواي وسألتها: "وما اسمك أنتِ؟" فأجابتْ بصوت كخرير الماء: "اسمي مُهرَة".

فجأة.. رنَّ المنبه! فانتبهتُ من حلمي، وكأنما انكسرَ سحرُ العالم من حولي.. لكن قلبي ظلَّ يرفرفُ فرحًا، كأني عشتُ لحظاتٍ من الجمالِ الخالد.

فكيف كان شعوركم وأنتم تتنقلون معي بين المحطات؟ هل سيتحققُ ذلك الحلمُ الذي أشبهَ بالخيال؟ لا يزالُ اسمُها يدوِّي في أذني: مُهرة... فهل ألقاها يومًا؟ أسألُ اللهَ الذي جمعني بها في عالمِ الأحلام أن يجمَعني بها في عامِ الأيام.

لعلَّها تأتي ذاتَ يومٍ، فتُشرقُ الدنيا بهجةً وسعادة..

والحمد لله رب العالمين.

من ظلال الورق إلى ظلال الأجهزة.. تأملات في أدب الرسائل



هناء الأسلمي

كاتبة من السعودية

يأتي يوم البريد العالمي في كل عام من شهر أكتوبر؛ حتى يذكرنا بقيمة الرسائل ومكانتها.. ويأتي السؤال: هل تغيرت القيمة الشعورية للرسائل بسبب سيطرة الوسيلة الإلكترونية على الورقية؟

حتى نصل لإجابة لا بد من تتبع تاريخ الرسالة على مدى العصور، وتتبع معانيها ومرادفاتها. الرسالة لها معاني ومترادفات كثيرة قد ذكرت في المعاجم، فقد اشتق لفظ الرسالة لغة من رسل، وهذا المعنى له مدلولات كثيرة، منها: أن الرسل هي القطيع مثل قولهم: جاءت الخيل أرسالًا أي قطيعًا.

ثم تطور هذا المدلول من معنى حسي إلى معنوي، وتعددت مرادفاته اللفظية، كقولهم: ترسل الرجل في كلامه ومشيه، أي تمهل وتأنى.. أما اصطلاحًا؛ فقد اختلف مدلولها من عصر إلى آخر، في الجاهلية كان يراد به ما يؤديه الرسول إلى المرسل إليه، عن طريق رواية الخبر والإبلاغ الشفهي.. ثم تطور فكان يرادف معنى كتاب، كقول بجير إلى أخيه كعب: "إذا أتاك كتابي هذا فأسلم وأقبل إليه".

أما الرسالة في مفهومها الأدبي فهي تطلق على ما ينشئه الكاتب في نسق أدبي بديع، لأي غرض من الأغراض، ويتم توجيهها إلى شخص آخر.. وكان أدباء العرب والغرب يطلقون لفظ الرسالة حتى على القصائد الشعرية؛ مثل ما ورد في معلقة زهير بن أبي سلمى "ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة".

تعد الرسائل من الفنون الأدبية القديمة، ففي العصر الجاهلي كانت هي الرابطة التي تجمع القبائل العربية، إما لطلب المساعدة، أو لإعلان التحالفات، وتناقل الأخبار.. ثم حين ظهر الإسلام أصبحت أداة لنشر الدين، كرسائل النبي عليه السلام إلى النجاشي، وكسرى فارس، وهرقل الروم.. وفي العصر الأندلسي نشأ نوع من الرسائل يسمى بالرسائل الزرزورية وهي: نوع أندلسي خالص النشأة، وقد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالبيئة الأندلسية المحلية، فهو عبارة عن مجموعة من الرسائل التي تصور بعض مظاهر الحياة الاجتماعية، بأسلوب ساخر، وأوّل من كتب فيها الوزير أبو الحسين بن سراج.. ثم مع تجدد العصور تعددت الأغراض التي تستخدم فيها الرسالة، من سياسية، ودينية، واجتماعية، إلى علمية، وفلسفية، وشعرية، وشخصية.

نأتي إلى أبرز الرسائل التي حضرت في الأدب العربي والغربي، منها:

رسالة التربيع والتدوير لأبي عثمان الجاحظ، التي تعد من أشهر رسائله، والمدونة في كتاب هجائي، كتبه على شكل رسالة يخاطب فيها رجلًا يدعى أحمد بن عبدالوهاب، وفيه الكثير من الإسقاطات المجتمعية المكتوبة بأسلوب ساخر.

أيضًا رسائل يحيى حقي الكاتب والروائي المصري، إلى ابنته نهى، جمعتها

ابنته نهى في كتاب وشاركها الكتابة فيه تلميذه إبراهيم بن عبدالعزيز، وكتب مقدمته الأديب نجيب محفوظ. ومن يقرأ رسائله إلى ابنته يلاحظ فرادتها؛ من حيث البساطة، والحميمية، وروح الأبوة المتمثلة في توجيهه، وإرشاداته لها.. مثل قوله:

"إنني أمقت الإنسان الذي يتكلم من لسانه، وليس من قلبه، يقول بلسانه شيئًا، ويضمر فى قلبه شيئًا آخر، يتحدث ولا يحس بما يقوله، إن هذا هو الرياء الاجتماعي، أنا لا أطلب منك أن تكوني فظة أو غليظة، أو قليلة الذوق، لكن على الأقل تعبرين عما تشعرين به". نذكر أيضًا رسائل الشاعر الدمشقي نزار قباني، التي دونها في كتاب أسماه (١٠٠ رسالة حب)، ووصف رسائله بقوله: "فيها شيء كثير من قماشة الشعر وبعضها شعر حقيقي"، يقول نزار:

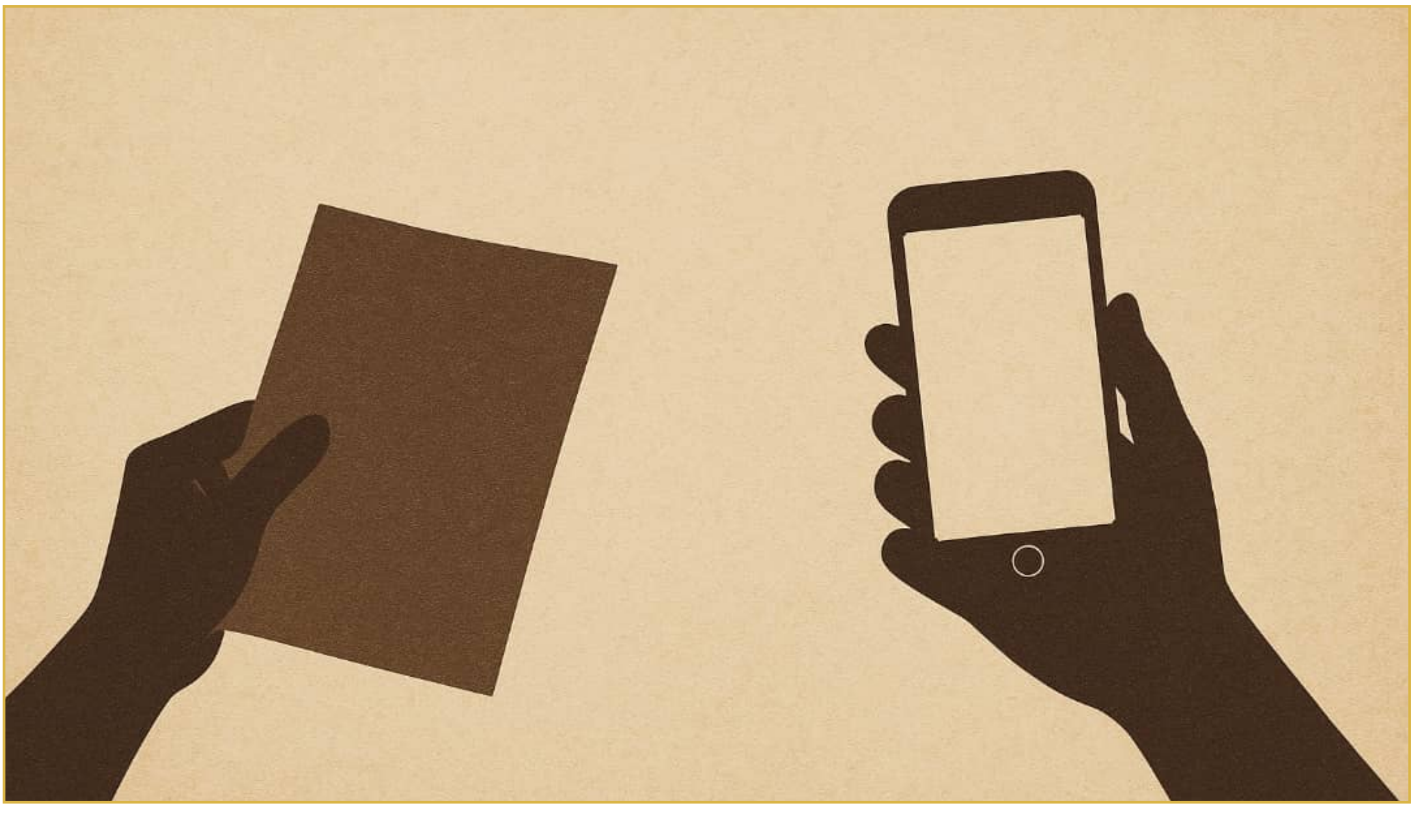
"رسائلي إليكِ..

تتخطاني.. وتتخطاكِ"، وفي قوله هذا برهان على أن للرسائل قيمة شعورية، تتخطى كونها أحرف متراصة وكلمات متقابلة.

أيضًا من رسائل الأدب العربي، الرسائل التي كانت بين الأريب عباس العقاد، والأديبة الاستثنائية مي زيادة، رسائلهما التي كانت انعكاسًا لروح الأدب والفن في ذلك العصر.. والرسائل بين محمود درويش وصديقه سميح القاسم.. والرسائل بين عبدالرحمن منيف ورفيقه مروان قصاب.

حتى في الأدب الغربي كانت الرسائل حاضرة بقيمتها الاستثنائية.. منها رسائل فرانز كافكا إلى محبوبته ميلينا، ورسائل ميلينا إليه التي وصفها بأنها قادرة على تغيير حالته الشعورية، وقد اتضح ذلك في رده على إحدى رسائلها، حين قال: "أنا أكثر هدوءًا الآن مما كنت عليه قبل ساعتين، عندما كنت أقرأ رسالتك، على مقعدي في الشرفة.. فبينما كنت أستلقي هنالك، سقطت خنفساء على ظهرها أمامي، على مسافة ياردة من مكاني، وبدا عليها اليأس لعجزها عن أن تعتدل، ووددت أن أساعدها، فقد بدا لي ذلك سهلًا، خطوة واحدة أخطوها، ودفعة بسيطة، كانت ستنهي المشكلة، لكننى نسيتها بسبب رسالتك".. أيضًا المراسلات بين الفيلسوف ديكارت والأميرة إليزابيث البالاتيناتية، التي تضمنت مواضيع فلسفية، وسياسية واجتماعية، وغيرهم من النماذج.

كان هذا التتبع المقتضب من تاريخ الرسائل؛ للدلالة والتذكير بمدى تأثير الرسالة على حالة المتلقي الشعورية؛ فهي تحتوي على ميزات، لا نجدها في الرسائل الإلكترونية، حتى وإن كانت الرسالة الإلكترونية قد تفوقت في مسألة سرعة وسهولة الوصول للمرسل إليه، لكنها مع ذلك قد أخلت بجودة المضمون، وأسلوب وجزالة البيان، وإحكام الصياغة، وما يرتبط بها من فرادة خط كاتبها، ورائحة عطره.. فهل لنا أن نعود إلى ظلال الورق؟



قسم النقد

رواية «قناع بلون السماء».. لباسم خندقجي



حسن غريب أحمد

باحث وناقد من مصر

أولًا: افتتاحية

تُعدّ رواية قناع بلون السماء (2023) للكاتب الفلسطيني الإسير باسم خندقجي، واحدة من أبرز الإبداعات الروائية العربية في العقد الإخير، إذ استطاعت أن تُجدد أساليب الكتابة السردية الفلسطينية، وأن تمنح أدب السجون بعدًا فلسفيًا وإنسانيًا يتجاوز الخطاب المباشر للمقاومة.

الرواية — التي فازت بجائزة البوكر العربية لعام 2024 — تضع القارئ أمام تجربة مركبة بين الهوية والاغتراب والبحث عن الذات في مواجهة الإخر، من خلال شخصية "نور الشهدي" الذي يعيش صراعًا بين كونه فلسطينيًا يحمل ذاكرة الإرض، وبين هوية مموهة يفرضها عليه الاحتلال، ممثلة في "القناع" الذي يرتديه.

ثانيًا: إشكالية الدراسة

تتمحور الإشكالية النقدية الرئيسة في السؤال الآتي:

كيف تُعيد رواية قناع بلون السماء تشكيل مفهوم الهوية الفلسطينية، عبر بنية سردية قائمة على القناع والتخييل التاريخي والإسطورة؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع الإسئلة التالية:

1. ما رمزية "القناع" ودلالته في الخطاب السردي؟
2. كيف يوظف خندقجي التاريخ والإسطورة في بناء هوية بديلة؟
3. ما العلاقة بين المكان والسجن والهوية في بنية النص؟
4. كيف يتقاطع الوعي الفردي (نور الشهدي) مع الوعي الجمعي الفلسطيني؟

ثالثًا: الفرضيات الأساسية

1. أن "القناع" في الرواية ليس غطاءً للوجه، بل بنية فكرية تكشف مأزق الهوية الفلسطينية بين الظهور والاختفاء.
2. أن السجن، في تجربة خندقجي، فضاء ولادة فكرية لا فضاء قمعي فقط، ومنه تتولد أشكال جديدة من المقاومة الرمزية.
3. أن الرواية تُمارس تفكيكًا للخطاب الاستعماري عبر كتابة مضادة للتاريخ الرسمي، تجعل الفلسطيني ذاتًا فاعلة لا موضوعًا.
4. أن البنية اللغوية الجمالية في الرواية هي وسيلة للتطهر الداخلي والبعث الإنساني.

رابعًا: التحليل النقدي

1. بنية الهوية والاغتراب:

الشخصية المركزية "نور الشهدي" تتحرك داخل فضاء متشظٍّ من الهويات.. يرتدي "قناعًا" بلون السماء — لون الجمال والصفاء — لكنه في الحقيقة رمز للتضليل والتخفي.

القناع يصبح تعبراً عن الانقسام

الداخلي بين الإصل والنسخة، بين الذات والإخر، بين الوجود الحقيقي والتمثيلي.

إنه تعبر عن الاغتراب المزدوج: اغتراب سياسي داخل وطن محتل، واغتراب وجودي داخل هوية مُستلبة.

"كل قناع يحاول أن يشبه السماء، يخفي وراءه حقيقة الإرض".

— (من نص الرواية)

2. التخييل التاريخي والإسطورة:

يُدخل خندقجي التاريخ الفلسطيني في حوار مع الماضي السحيق: عصور المجدلية والرومان، ليُظهر أن الصراع على الإرض ليس حادثًا معاصرًا، بل استمرار سردي لصراع بين المقدس والمدنس، بين الذاكرة والنسيان.

يستعمل الكاتب الإسطورة كوسيط نقدي، لا ماضٍ غابر، بل مرآة تعكس الحاضر، كما في استحضار "مريم المجدلية" و"الإقنعة الإثرية".

هنا تتجلى مهارته في تحويل الإسطورة إلى أداة مقاومة رمزية، تعيد كتابة التاريخ من زاوية الفلسطيني المغيّب عن السرد الرسمي.

3. المكان كهوية سردية:

المكان في الرواية ليس إطارًا بل هو كيان حيّ..

يتحوّل من جغرافيا إلى معادل نفسي يعكس الاضطراب الداخلي للشخصيات.

من رام الله إلى القدس، من السجن إلى الإنقاض، المكان يتحول إلى نصّ موازٍ للهوية.

المكان هنا مقموع — كصاحبه — لكنه لا يستسلم، بل يحتفظ بذاكرته في الإشياء الصغيرة: الحجارة، الرماد، الإثار.

"حين ضاعت الإماكن، حملتُها في جيبي كتعويذة من تراب".

4. اللغة والإسلوب:

لغة خندقجي مزيج من الوجدانية الصوفية والتحليل الفلسفي والبحث التاريخي.

تميل الجمل إلى التكثيف الشعري، وتُستخدم الاستعارة كوسيلة تفكر لا مجرد تجميل.

يستعمل تعدد الإصوات (نور – أور – الراوي) ليخلق شبكة من الوعي المتقاطع، ما يمنح النص بعدًا تجريبيًا



حداثيًا.

"كلما لبست قناعًا، اكتشفتُ وجهي أكثر".

5. البنية الرمزية:

القناع = الزيف المفروض / النجاة المؤقتة / اختفاء الذات.

السماء = الصفاء المفقود / الحقيقة البعيدة / حلم الحرية.

الحفر الإثري = محاولة الوصول إلى الجذر الإصلي للهوية.

الماء والتّراب = رمزان للتطهر والانبعاث.

بهذا المعنى، يتحول النص إلى مختبر رمزي يعيد بناء الذات الفلسطينية من تحت الركام.

خامسًا: النتائج

1. الرواية تعيد الاعتبار للهوية الفلسطينية كهوية متعددة الطبقات، لا تختزل في البُعد السياسي، بل تتسع للإسطوري والروحي والإنساني.

2. تمثل قناع بلون السماء نموذجًا ناضجًا لإدب السجون الحديث، الذي يتجاوز الشهادة المباشرة إلى كتابة فلسفة الحرية من داخل القيد.

3. اللغة في الرواية ليست وسيلة نقل، بل أداة مقاومة، تعيد خلق الواقع بمفردات جديدة.

4. النص يرسّخ مفهوم "السرد المضاد" الذي يكتب من الهامش ليواجه مركز القوة الاستعماري.

5. باسم خندقجي يثبت أن الإبداع قادر على هزيمة الجدران، وأن الكتابة فعل حرية يتجاوز الجغرافيا.

سادسًا: الخاتمة

تمثل رواية قناع بلون السماء تجربة فريدة في الإدب العربي المعاصر، لإنها تُعيد تعريف العلاقة بين الهوية والتاريخ والسرد والمقاومة.

لقد حوّل باسم خندقجي السجن إلى مختبر جمالي، والقيود إلى أدوات كتابة، والحرمان إلى طاقة رمزية مدهشة.

النص لا يقدّم الفلسطيني كضحية، بل ككائن يبتكر معنى الوجود رغم فقدان الحرية.

من هنا تأتي قيمة الرواية: إنها ليست عن فلسطين فحسب، بل عن الإنسان الذي يخلق سماءه الخاصة وسط العتمة.

السرد.. إمبراطورية التجريب وفدرالية الأجناس



د. سهام السامرائي

كاتبة وناقدة أكاديمية من العراق

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية تمردًا على القوالب الجاهزة، فهي الفن الأدبي الذي لا يستقر على شيء ثابت ولا يقرُّ بمنطق الاكتمال، فهي في صيرورة وفي انبعاث مستمر.. إذ تسعى إلى تدمير سلطة السائد والمألوف الفني ثقافيًا واجتماعيًا بالبحث عن الجديد. وأصبح المتلقي اليوم – في مواجهة خطاب روائي مخالف في بنائه وشكله، خطاب يسعى فيه الكاتب إلى تجريب جملة من الأفكار، والتقنيات الفنية والجمالية التي يعكس من خلالها براعته ومهارته على ممارسة فن القول الأدبي، والإفراط في ممارسه هذا الجديد، والغريب هو ما يُطلق عليه بالتجريب. فالتجريب رؤية فنية تحيل على المغامرة، وتحث على رفض المسلَّمات وتجاوز الأنموذج، وتمييع الحدود الأجناسية بين الرواية والأجناس الأدبية الأخرى، وهي تجاوز للتقليد وتقويض للأشكال القديمة وهدم للثوابت وتكريس لحرية المبدع لبناء أشكال أخرى جديدة لم يتم حفرها من قبل، الروائي رؤية إبداعية وثورة على الرواية التقليدية بكل مكوناتها، من المعروف أن التجريب لا يخالف التأصيل بل يتمِّمه، فالتجريب خرق للسائد، وانحراف عن المألوف، وتجدد وتفرد وخلخلة للنسقية التقليدية الجاهزة، إنه محاولة للإبداع والابتكار والبحث المستمر عن الجديد في الشكل والمضمون معًا.. والتماشي مع موجة ما بعد الحداثة.

فالرواية جنس يقبل التجديد أكثر من بقية الأجناس الأخرى، هذا الأمر حفزَ كتَّابَ الرواية على ابتكار وابتداع أشكالٍ جديدة للتعبير تخطت الإطار التقليدي المتعارف عليه للحبكة وخطية السرد، مدعمة بتطورات تقنية جادة.

ولم يكتف الروائيون المجددون بالمساس بشكل الرواية فقط؛ بل تعدى ذلك إلى مضمونها، إذ طرق الروائيون المجددون موضوعات كانت محرمة ومبعدة ومقصية عن المتناول، مثل: الجنس والدين والسياسة وغيرها من الموضوعات التي كانت محظورة من قبل الروائيين المحافظين.

أما من حيث الشكل.. فقد سعى الروائيون إلى تجاوز الأشكال التقليدية المتعارف عليها، والاستفادة من التقنيات الحديثة في الفنون التشكيلية والسينما وتوظيف الوثائق والرسائل والمذكرات، ومن أول تلك المظاهر التجديدية هي: تكسير خطية السرد، وتحطيم استقامة الزمن الروائي، إذ

لم يعد الروائي ملزمًا بسرد الأحداث من بداية الرواية إلى خاتمتها متتبعًا التسلسل الزمني للأحداث، (بداية وعقدة وصراع وحل ونهاية) بل صار بالإمكان أن يمزج الأحداث من دون مراعاة استقامة زمنها التاريخي/ الواقعي.. تاركًا للمتلقي حرية ربط الأحداث وفق قراءته، ورؤيته، وفهمه.

فالرواية تمتاز بالمرونة والقدرة على احتواء أنواع عدة من الفنون الأدبية ومن التقانات، دون أن تفقد قالبها الفني المتعارف عليه المتسع والعابر للأجناس.

وهذا ما يقودنا إلى ثنائية (الروائي/ الراوي)، فالأول الذي يؤسس للفعل الروائي، أمّا الثاني فهو يؤسس لفعل الحكي داخل الرواية.. وقد أبرز الناقد محمود الضبع في كتابه (الرواية العربية الجديدة) أهم ثلاثة تصنيفات للراوي:

الراوي العالم بكل شيء: يستعمل الحكي الكلاسيكي الذي يطغى عليه ضمير الغائب، ويكون ملمًّا بكل الزوايا الحوارية والمورفولوجية والمبنية للشخصية وله السلطة عليها.

أمّا النوع الثاني فهو الراوي المحايد: لا يتجاوز حضور الشخصية ويكون محاذيًا لها في كشف الأحداث.

أمّا النوع الثالث فهو الراوي الخارجي: الذي لا يكون عالمًا إلا بما توصل إليه بحواسه ويولي سلطة كشف الأحداث للشخصية والحوارات داخل النّص، والقارئ مثل هذه الروايات يجد نفسه دائمًا أمام كثير من المبهمات وعليه أن يجتهد بنفسه لإكسابها دلالة معينة [i]. بناءً على ذلك نلمس تراجع ترهين السارد الأول عن مواقفه الرؤيوية التقليدية، لم يعد ساردًا عليمًا بكل شيء بل تشترك معه أصوات عدة في بلورة عملية السّرد، ويكشف أحيانًا للمتلقي الخارجي عن أسرار لعبته وقد يعلن عن محدودية (...) درايته بخبايا القصة ذاتها [ii].

تأسيسًا على ما تقدم تمكنت الرواية الحديثة من أن تضيف سمة أخرى من سمات التجديد؛ ألا وهي تعددية الأصوات التي تتم من خلال تعدد الرواة في عملية السّرد.. بالتالي تعدد الرؤى وزوايا النظر للأحداث.

أما ثاني مظهر من مظاهر التجديد في الشكل فهو: إزالة الحدود الفاصلة بين الرواية وبقية الأجناس الأدبية؛ كالشعر والمقامة والأسطورة والسيرة وأدب الرحلات والمسرح والقصة القصيرة وغيرها من الفنون الأدبية الأخرى.. فلا وجود لحواجز تمنع من تداخل هذه الأشكال التعبيرية وتلاحمها وتمازجها مع بعضها البعض.. هذا إلى جانب أدوات فنية_ شكلية أخرى وظفها الروائي مثل الاسترجاع وتيار الوعي والحوار الداخلي وتعدد الرواة والضمائر المخاطبة... إلخ.. ولا يلغي التجريب أصالة الرواية بل يؤكدها ويدعمها.

ولم يستقر التجريب على مفهوم واحد، فمنهم من يعرفه بأنه: الخروج على النموذج الثابت وتجاوز الأشكال التقليدية، فهو: (نقض المسلَّمات الجامدة والتقاليد الثابتة والأعراف الخانقة وصياغة السؤال وممارسة حرية الإبداع في أضحى حالاتها)[iii].

فالتجريب فرصة لإظهار القدرات التعبيرية الكامنة في الكاتب؛ ما يجعل الرواية أكثر مطاطية وقدرة على الاستجابة لتطورات الحاضر، ويظهر ذلك في التمرد والقفز على الأساليب الكلاسيكية الثابتة ورفض الأشكال السائدة، ونبذ القواعد والسنن المتحكمة، والبحث عن أساليب غير مألوفة قادرة على احتواء رؤية المبدع المعاصر واختراق كل ما هو سائد ومجمد، وفي مقال للطاهر روانيه.. كتب قائلًا: (أصبحت الرواية الحديثة بفعل رغبتها التجريبية، وحدة بنيوية ممزقة ومفككة، يمتلكها تناقض رائع.. وقد أسهم تصدع البنية السردية في الرواية، إضفاء طابع التعددية الموضوعاتية والشكلية والإيهام بشمولية الرواية، وأدى بالتالي إلى تبعثر الرؤية الأحادية المبهمة وتشتيتها عبر مختلف التسريدات التي تؤلف النص) [iv]. ما ذكره الكاتب كله أو بعضه يعد شرطًا من شروط التجريب في الرواية الحديثة.

أما الكاتب محمد عز الدين التاجي، فقد رأى أنَّ: (عالَم الرواية كما يريد له الكاتب الحداثي لا يولد جاهزًا، إنَّما يتخلق عن طريق الصنعة الروائية التي هي صنعة تكتسب بالخبرة والمراس والصبر ومحو المكتوب لتحل محل المحو كتابة أخرى تبدو قابلة للمحو، بهدف خلق الانسجام بين المكونات النصية على تعدد أنواعها)[v].

أما سعيد يقطين فإنه ينظر إلى التجريب بعدِّه عملًا فنيًّا يحفر مجرى مخالفًا في محيط الكتابة الروائية العالمية و(أهم ما يميز هذا المجرى الجديد يكمن في كونه يرمي إلى

التخلص من إسار المسبق والجاهز، بما يحملان من دلالات على مستوى الرؤية والوعي والممارسة، وعلى كافة الأصعدة)[vi]. إلا أنَّ سعيد يقطين لا يكتفي بالتجاوز، بل يدعو إلى الإفراط والإيغال في (ممارسة التجاوز، هو ما تتم تسميته عادة بـ(التجريب) وهي التسمية التي تكرر الحديث عنها في أواسط السبعينات في مناقشات قصص التازي والمديني وفي الندوات التي كانت تقام على هامش بعض المعارض التشكيلية؛ أو بعض العروض المسرحية)[vii].

والتجريب وفق رؤية سعيد يقطين، لا ينحصر في الكتابة الروائية فقط؛ إنّما يتسع ليشمل الفنون التشكيلية والفن المسرحي، والعامل المشترك بين هذه الفنون هو عدم التقييد بمجرد التجاوز، بل يمتد ليشمل التغيير الكلي لمضمون وشكل الرواية من حيث الرؤية والقالب الفني.

ومن خصائص التجريب الروائي، وفق رؤية سعيد يقطين، أنه ينفتح على بنيات خطابية متنوعة؛ المسرحي – الشعري – الديني – الحكائي – الشفوي – الصحافي – السياسي – التاريخي، ما يجعل هذه البنيات الخطابية تنخرط جميعًا في إثراء عالم الرواية وتخليق مكوناتها.. إلى جانب ذلك البعد العجائبي الذي يسهم في تكوين إحدى خصوصيات التجريب الروائي، لا من خلال كثافة التوظيف، بل من خلال شكل هذا التوظيف بكيفية تجعله أساسًا من أساسيات الحدث الروائي كتهويل الواقع، وإبراز الحلم المستحيل، والسخرية المرة[viii].

ويفتقد مفهومُ التجريب تعريفًا محددًا، إذ لا يستند إلى قاعدة خاصة أو قانون معين يحكم ويضبط شروطه؛ ما يجعله زئبقيًا وهلاميًا منفلتًا يصعب الإمساك به والسيطرة عليه بسبب انفلاته الدائم من المعيارية والثبات؛ وإن لكل روائي قواعد خاصة به تحكمه؛ لأن التجريب متعدد التمظهرات فهو يشتغل على الهدم والبناء.. ولا يتقيد بجيل، إنما بالمرحلة ووعيها، وأشكال عيشها في التجمعات والمشتركات الإنسانية.. فهو وعي فكري جمالي ارتبط بتقنيات سرد الحداثة وما بعدها، وتمرد على الجاهز من الرؤى والأشكال وطرائق التعبير مبنيًّا على الخلخلة والانزياح الدائمين.

ختامًا نذكر مقولة معروفة للكاتب ميخائيل باختين: (جوهر كل جنس أدبي لا يتحقق ولا يتجلى بعمق إلا في تنوع متغيراته التي يبدعها في الجنس، موضوع الاشتغال في أثناء تطوره التاريخي، وكلما توصل الكاتب إلى هذا التنوع يكون عمله أكثر غنى وأكثر توغلًا إلى لغة الجنس، لأن لغة الجنس محددة وتاريخية).

إذاً؛ السرد نص ديمقراطي يؤمن بحقوق الأجناس الأدبية، حتى إنه الجنس الوحيد الذي أعطى شرعية لتتنازع السلطة في متنه، مما قدم أنموذجًا فدراليًا للنص، له شرعية في أن تكون هناك حدود لكل الأجناس في النص الواحد، تلتقي به كل النصوص، هو نظام فدرالي للغة والسياق، يقبل تعدد الأصوات والتهجين، النظام السردي يختلف عن كل النصوص في شرعيته، في تعدديته لا يقبل المسار الواحد ولا يقبل التحديد؛ لأنه ابن بيئته وتؤثر عليه بشكل مباشر، لغته ثنائية وزمانية ومكانية أو حسب تقسيم (دي سوسير) تاريخية وزمانية آنية، تؤمن بالتغيرات والأحداث، وفي الوقت ذاته لها نظام آني وهذه ميزتها.. هي لغة حية لا تحتوي على ميتافيزيقية ولا حكمة مثل الشعر، فلسفتها في كونها تعكس الحياة الواقعية بكل تصوراتها، وكلما كانت واقعية اخترقت حاجز الصوت للإنسان المعاصر ومشاكله.

[i] الرواية الجديدة قراءة في المشهد الأدبي المعاصر ، محمود الضبع، 90-91.

[ii] التجريب في الرواية العربية المعاصرة، بد العزيز ضوير، 279.

[iii] التجريب وارتحالات السرد الروائي، بوشوشة بن جمعة ،31.

[iv] مقال: (الكتابة: إشكال المعنى) – مجلة (التبيين)- الجزائر، ع 6/5/ 1993. ص5.

[v] محمد عزالدين التازي، كتاب عمان – حوارات- دار/ ص 185.

[vi] القراءة والتجربة (حول التجريب في الخطاب الروائي) سعيد يقطين، ص285.

[vii] المصدر نفسه، 287- 288.

[viii] القراءة والتجربة، سعيد يقطين، 287- 288.

"الأسوار والكلمات" كتاب نقدي يحتفي بأدب باسم خندقجي الخارج من عتمة السجن

فراس حج إبراهيم*

في إطار الاحتفاء الأدبي والإنساني بالكاتب الفلسطيني باسم خندقجي، بعد تحرره من سنوات الأسر الطويلة التي قضاها خلف القضبان، صدر كتاب نقدي جديد بعنوان "الأسوار والكلمات: عن أدب باسم خندقجي" للناقد فراس حج محمد.

يأتي هذا الإصدار (الإلكتروني الصادر عن ناشرون فلسطينيون عام 2025) ليُلقي الضوء على تجربة خندقجي الاستثنائية كأحد أبرز كتّاب الحركة الأسيرة، الذي لم تُعقه مؤبدات السجن عن تحويل زنزانته إلى ورشة إبداعية، منتجًا مجموعة من الأعمال الروائية والشعرية التي أثرت المشهد الثقافي العربي.

لا يقتصر الكتاب على كونه احتفالاً بالحرية، بل هو مساهمة نقدية جادة تسعى لتفكيك وتحليل النصوص التي وُلدت من رحم القيد، ما يجعله إضافة مهمة للمكتبة النقدية الفلسطينية والعربية.

يتألف الكتاب من ثلاثة أقسام، يتناول القسم الأول المعنون بعتبات تمهيدي.. علاقة المؤلف حج محمد بأربعة من الكتاب الأسرى المحررين بصفقات الطوفان وهم: باسم خندقجي، وكميل أبو حنيش، وسامر المحروم، وهيثم جابر، واشتمل هذا القسم على رسالة سبق لباسم خندقجي أن كتبها من سجنه عام 2019، وسيرة ذاتية مختصرة له.

أما القسم النقدي الأساسي من الكتاب فهو العمود الفقري لـ"الأسوار والكلمات"، حيث يغوص فراس حج محمد في أعماق أعمال خندقجي الروائية والشعرية، مُطبقًا أدواته النقدية على نصوص أُبدعت في أصعب الظروف الإنسانية، فيقدم الكتاب دراسات مفصلة لعدد من أعمال خندقجي، محاولاً الكشف عن ملامح الأسلوبية والموضوعية التي تميز هذا الأدب.. ومن أبرز هذه الدراسات:

قراءة في الشعر: تحليل لديوان "طقوس المرّة الأولى"، حيث يتوقف الناقد عند جماليات اللغة وقضايا الوجود التي يطرحها الأسير الشاعر من وراء القضبان، وكيف تتشابك التجربة الذاتية مع القضايا الوطنية والإنسانية الكبرى.

دراسات في الرواية: يتناول الكتاب بالشرح والتحليل أعمال روائية مهمة مثل "مسك الكفاية- سيرة سيدة الظلال الحرة"، فيُسلط الضوء على بناء الشخصيات والمعمار السردي للرواية التي تتقاطع فيها الذات مع الذاكرة والتاريخ. كما يخصص دراسة لرواية "نرجس العزلة" مركّزًا على مساءلة الذات ومواجهتها كإحدى الثيمات الرئيسية في أدب السجن، في حين يقدم دراسة تتناول المعمار الفني لرواية "أنفاس امرأة مخذولة"، محللاً المعمار الفني والتقنيات السردية التي اعتمدها خندقجي، وكيف أمكنه التعبير عن قضايا المجتمع وشخوصه رغم العزلة القسرية.. وتُناقش الوقفة الرابعة رواية "محنة المهبولين"، إذ تتناول سؤال العقلانية والعبثية في ظل واقع الاحتلال والقيد. وتشكل هذه الدراسات النقدية دليلًا على أن أدب باسم خندقجي أدب أصيل ومكتمل الأركان الفنية يستحق الدراسة المعمقة والمقارنة بأعمال الأدب العالمي.

يخرج الكتاب في "القسم الثالث: آراء وقضايا" من نطاق النص الأدبي المباشر ليناقش قضايا ثقافية وفكرية أكثر عمومية، لكنها تظل مرتبطة بسياق تجربة خندقجي وتأثيره الثقافي، ومن أهم المواضيع التي يتطرق إليها هذا القسم: جائزة البوكر 2024، فيقدم الكاتب ملاحظات أولية وتحليلًا لخطاب فوز باسم خندقجي بجائزة البوكر للرواية العربية عن روايته "قناع بلون السماء"، وهو الفوز الذي شكل علامة فارقة في تاريخ الجائزة وشهادة عالمية لأدب السجون، وفي القضايا المحلية يتطرق الكاتب إلى مقالات تتناول صورة مدينة رام الله وبعض الأنشطة الثقافية التي تخص أدب الأسرى (أدب الحرية).

يُعد كتاب "الأسوار والكلمات" وثيقة نقدية تسجل محاولة جادة لفك شيفرات أدب المقاومة، ويثبت أن القلم أقوى من أسوار السجن وظلامه، وينجح فراس حج محمد في تقديم كتاب شامل يجمع بين النقد الأكاديمي والروح الصحفية، مؤكدًا أن مكانة باسم خندقجي كقوة إبداعية لا يمكن تجاهلها في المشهد الثقافي الفلسطيني والعربي.

تقرير صحفي (2025/10/28)

كاتب وناقد من تونس

نوفيلا "ليلة السكاكين".. جديد "نوفل" للكاتب السوري عروة المقداد

جنان جمعاني*

صدرت حديثًا عن دار نوفل/ هاشيت أنطوان نوفيلا "ليلة السكاكين" للكاتب والمخرج السوري عروة المقداد.. هي رواية قصيرة، تختصر حكاية بلد -أيّ بلد في عالمنا- تكشف هذه الرواية، بلغة واقعيّة ورمزيّة في آنٍ معًا، غرق المجتمعات المتخلّفة بالأساطير وتَوقها للخرافة، حاجتها إلى أسطورةٍ تغذّي خيالها الجمعيّ، كذلك تلاعب السلطة غير المباشرة في عقول أبنائها لتحقيق مصالحها.

تتناول نوفيلا "ليلة السكاكين"، التي تقع في 176 صفحة، جريمة قتل ابن سلامة في قريته الصغيرة بعد خمس عشرة سنة من غيابه عنها، حيثُ نكتشف فظاعة تلك الجريمة التي تتجاوز، بنظر الراوي، جميع فظائع الحرب التي حدثت في القرية. يتواطأ أهالي القرية في جريمة قتله بعد أن جعلوا منه بطلاً أسطورياً سابقاً الحرب. ونكتشف من خلال أحداث الرواية، أنّ مُجتمع القرية الصغير، مجتمعٌ مُفكّك، غارق بالأساطير والقصص الخرافية. وتعمل السلطة غير المباشرة، ممثلةً بمختار القرية وحلفائه، على التلاعب بأهل هذه القرية والسيطرة عليهم من خلال تلك القصص.

في هذه النوفيلا تمكّن المقداد، بلغةٍ سلسة وبأسلوبٍ مشوّق، من توصيف أقسى أنواع العنف، متكئًا على خبرته الإخراجية ليورط القارئ في الشخصيات ويتركه أسيرًا لمشاعر متضاربة بين الانتصار للبطل والنقمة على خذلان أهالي القرية له.



نبذة الناشر:

قرية صغيرة مجهولة تجعل من ابنها بطلًا وتمجّده، تغذّي أسطورته لسنوات، قبل أن تنقضّ عليه وتقتله. هل هذه القرية مجهولة فعلًا؟ أم أنّها قصّة كلّ القرى؟ قصّة المجتمع البشري ككلّ؟

تكشف هذه الرواية، بلغة واقعيّة ورمزيّة في آنٍ واحد، غرق المجتمعات المتخلّفة بالأساطير وتوقها للخرافة، حاجتها إلى أسطورةٍ تغذّي خيالها الجمعيّ، وكذلك تلاعب السلطة غير المباشرة في عقول أبنائها لتحقيق مصالحها.

تلك القرية ليست وهميّة تمامًا، وابن سلامة ليس بطلًا خياليًا. هذه قصّة مألوفة عن مجتمعات مأزومة تتخبّط في إفلاسها، محاوِلةً النجاة منه باختراعِ بطلٍ تمجّد أفعاله عبر تناقل قصصه على الألسن، لتُنكره وتتنصّل منه في ما بعد في لحظة الاستحقاق...

عن الكاتب:

عُروة المقداد – كاتب ومخرج سوري (من درعا/ تولد دمشق، 1985). حاصل على جائزة سمير قصير لحرية الصحافة عام 2014، وجائزة معهد غوته لكتابة القصّة القصيرة في بيروت 2014 عن قصة «السيدة سوزان». حصدت أفلامه «300 ميل»، «النشور» و«تحت سماء حلب»، عدة جوائز عالمية. ينشر كتاباتٍ ومقالاتٍ نقديّة في عددٍ من المواقع والجرائد المحليّة والعربيّة، منها «جريدة الحياة»، «العربي الجديد»، «الجمهورية»، «لبنان الآن»، «حكاية ما انحكت»، «رصيف 22».

كاتبة من تونس

منبر الشعر

ديوان العرب

طاهر زمخشري.. رفيق الحزن والبهجة

إعداد: هدى الشهري



طاهر بن عبدالرحمن زمخشري، رمز من رموز الأدب والثقافة والإعلام في المملكة العربية السعودية، ولد في مكة المكرمة، والتحق بمدارس الفلاح، وكان أحد المتفوقين فيها، إلى جانب تعدد مواهبه وتلوّن طاقاته، انخرط في العمل لدى القطاع الحكومي، وتدرج في عدد من الوظائف، حيث عُيّن كاتبًا ومصححًا لغويًّا في صحيفة أم القرى.

بدأ زمخشري نظم الشعر في سنٍّ مبكرة، وأصبح أحد أبرز المجددين للشعر في السعودية، ويُمكن وصفه بأنه "شاعر لفظ"، فقد انتصر للكلمة الشعرية على حساب الفكرة، كما يُعد شاعرًا غزير الإنتاج، حيث نشر أول ديوان مطبوع في تاريخ الشعر السعودي الحديث وهو "أحلام الربيع"، ويُعد من أكثر الشعراء السعوديين غزارةً في الإنتاج، كما نشر عددًا من الدواوين؛ منها "همسات"، و"أغاريد الصحراء"، و"لبيك"، و"الأفق الأخضر"، و"رباعيات صبا نجد" و"معازف الأشجان"، و"نافذة على القمر" الذي أسماه على اسم برنامج إذاعي كان يبثه عبر الأثير، و"عبير الذكريات"، ومجموعة الخضراء، ومجموعة النيل، وديوان عن قضية فلسطين، وفيه يقول:

قدْسُـــنَا هــذا الــذي نَزْهُــو بــه
لـشـرِيـف الـقَـصْـد قَـدْ أَنْبتَ صيـدا
لَبِسُـــوا الــدِّين دروعًـــا وحُلًـــى
وإلـى الـثَّـارات قـد هَـبُّـوا جُـنُـوَدا
بالـــدَّمِ الصَّـــارخ فـــي أَعْراقِهِـــمْ
أَقْـسـمُـواَ لـلـقُـدْس إلاَّ أَنْ يَـعـــودا
مـا افْتَقَدْنَـــا «الـقدْسَ» لكـن لَـوْثَـهُ
مـن دَعــيٍّ أَلْـبـسَ «الـسِّـلـمَ» قُـيـودا

كان من أوائل الملتحقين بالإذاعة السعودية بعد تأسيسها، وكان المبادر الأول بعدة إسهامات فيها، حيث أطلق أول برنامج إذاعي للأطفال بعنوان "ركن الأطفال"، وأسس أول فرقة إذاعية للأناشيد الوطنية، وتعددت مهامه في الإذاعة فعمل كاتبًا، ثم مذيعًا ومقدمًا للبرامج، إلى أن عُيّن مراقبًا عامًّا للبرامج في الإذاعة السعودية، كما قدم برامج وشارك في إذاعات عربية وأجنبية عدة في ليبيا والمغرب ولندن ومصر وتونس.

يرى بعض الباحثين أن زمخشري شاعر وجداني، بل يكاد

يكون من أبرز شعراء الوجدان والذاتية في الأدب السعودي، فقد كان متأثرًا بالمدرسة الرومانسية ويظهر ذلك بوضوح في ديوانه"ألحان مغترب"، ومن ذلك قوله:

فـؤادي لـم يعـد إلا بقـايـا
مـن الآهـات في صدري تـنـوح
ويخـفق كل مـا هـتفت شـجـون
ويصدح كل من انتفضت جروح
وحسـبي أنـني أحيـا سعيـدًا
وأنفـاسـي بما أطـوي تبـوح

كما عُرِفَ بوطنيته فكتب قصيدته الشهيرة «حراس الوطن»ويقول فيها:

يـا حـماة الـدين آسـاد بـلادي
هـتـف الـثـأر ينـادي لـلجـهـاد
فأشعلوها لـهبـاً يـكوي الأعـادي
واتركوا رجع الصدى في كل وادي

وقد أثرى طاهر زمخشري المكتبة السعودية للطفل بمواد مقروءة ومسموعة، وله الفضل في تأسيس أول مجلة متخصصة للطفل في السعودية، أسماها "مجلة الروضة"، استمرت في الصدور أربع سنوات، لكنها فتحت المجال أمام مبادرات أخرى معنية بالطفل، إضافة إلى ما قدمه من برامج في الإذاعة والتلفاز، من أشهرها برنامج "بابا طاهر" الذي صار اسمًا مرادفًا لطاهر زمخشري.

وللشاعر بعض القصائد الدينية، منها:

ربَّاه كفَّارتي عـن كل معصيـةٍ
أني أتيـت، وملء النفس إيمانُ
أتيـت أطرق بابـاً كـلُّ مُجْتَرِم
تـاه يرجِّع عنـه، وهـو جـذلان
قد استضاف كريمًا لا يَمُنُّ بما
يُعطي، وفي منِّه للعبد رضوان

ومما يسجل في تاريخ زمخشري تسمية مدينة جدة بـ"عروس البحر الأحمر"، حيث نظم فيها قصيدته الشهيرة:

عروس بحرب الجمال توشحت
بـاتـت مسهدة الجفون وسهرت
كـم عـاشقـاٍ متولهـاً فـي حبهـا
تـركته مشدوهـا بهـا وتبعـدت ..
تزهـو على كل الحسان بحسنها
صوغ المعاني يممت ولها سعت ..
بشـراك جدة غـردي وتنعمي
خيرات آل سعـود فيكِ تعددت ..

ومن قصائده التي خلدها الأدب السعودي، والتي ساهمت في تصدير الأغنية السعودية للخارج، قوله:

أهيم بروحي على الرابيةْ
وعند «المطاف» وفي «المروتين»
وأهفـو إلى ذِكَرٍ غـاليـةْ
لدى «البيت» «والخيف» والأخشبين
فيهـدر دمعي بـآمـاقيـةْ
ويجـري لظاه على الوجنتين
ويصرخ شوقي بأعماقيةْ
فأرسل من مقلتي دمعتين
تعيـد النشيد إلى أُذنهِ
حنينـاً وشوقاً إلى المروتين

ويقول عن كتابته لها: "كنت في مصر تلك الأيام مشغولاً بطباعة أحد دواويني الشعرية وكنت في دعوة لتناول طعام الغداء عند المذيعة الأستاذة همت مصطفى، وعند بداية الطعام قالت همت: يا جماعة كل سنة وأنتم طيبين لقد أعلن في السعودية اليوم غرة شهر ذي الحجة، في تلك اللحظة شعرت بغصة وألم، استأذنت وخرجت مهرولًا إلى الشارع أمشي في الطرقات ولا أدري إلى أين، أنا تعودت أن أكون دائمًا في الجبال المقدسة في مكة المكرمة، ولا أدري إلا وأنا في حديقة الحيوانات، أذرف الدمع السخين وكتبت تلك القصيدة بدموع ساخنة وحرقة؛ لأني بعيد عن مكة، ولارتباطي مع المطبعة لم أستطع السفر".

وخير خاتمة لمقالي بعض الأبيات من قصيدتهِ "على الضفاف"، التي يقول فيها:

تقسو عليَّ بِلا ذنب أتيتُ به
وَمَا تبرّمْتُ لكنْ خانني النَّغمُ
أعادَه شَجناً بَاحَ الأنينُ به
فهل يلامُ محبٌ حاله عَدَمُ؟!
أبْكِي وأضْحَكُ والحالان واحدةٌ
أطوي عَليْها فؤادًا شفّهُ الألَمُ
فإنْ رأيتَ دمُوعِي وهي ضَاحكَةٌ
فالدمْعُ مِن زَحْمَة الآلام يَبْتَسِمُ

قصيدة الشعر

جماهير السحاب



سُكينة الشريف

شاعرة من السعودية

تُساجلني جماهيرُ السحاب
وتؤثرني القصيدةُ للضبابِ!
يقود سلالة المعنى يقيني
وأسلافي تلاقت لانتخابي
أرى في الشعر أخيلةً توارت
وجوهرةً مجلّلةَ الثيابِ
فما ولدَ البيان لكي يُحَابَى
ولن تجدَ الفصاحة في الرِّكاب!
للحن الفذّ جيشٌ من ضياء
سموًّا طاف يسلّبني صوابي
ويرسمُ فوق أجنحتي قصورًا
لها سحرٌ تجلى في القبابِ!
أذوبُ أذوبُ إذعانًا لفنٍّ
يناولني الكثافة عند بابي
ورغم أنوثتي ينهال صوتي

كعاصفةٍ تُعيدُ زئير غابي!

قمرٌ معلّقٌ للصبايا



عبدالله إسماعيل يحيى

شاعر من مالي

وتمحو لُعبةُ الأقدارِ ذاتي
وتغْمُرُني إذا تمتْ صلاتي
سأسجدُ في بساطِ الشِّعرِ سهوًا
لعلَّ الصبحَ يُشرِقُ من حياتي
أنا من ليسَ يَظهرُ في المرايا
وظلّي يستريحُ إلى مماتي
أتيهُ أتيهُ والمعنى مجازٌ
وأسْكُبُ في الحقيقة مُسْكِراتي
أنا القمرُ المُعَلّقُ للصبايا
وقلبي في رُفوفٍ مؤلمات
أُراهِنُ بالهَوى المنسيِّ جُرحي
وبوصَلتي تُبَعْثِرُ في الجهاتِ
سأطوي صفحةَ الماضي مِرارًا
وأروي من حديث المعجزاتِ
كأنِّي (الخِضْرُ) حِينَ أتاهُ (موسى)
يُعلِّمُهُ تباريحَ الثَّباتِ
أُداري الخَلْفَ.. أترُكُهُ أمامي
على عجلٍ وتخذُلُني صفاتي
وحتْمًا سوفَ أُبْحِرُ في المراثي
ويصحو كُلَّ آونةٍ سُباتي
دَمِي مِنْ وِزرِ (آدَمَ) والخطايا
(وقابيلٌ) سَيُنْشِدُ من لغاتي
فمنذُ رسمتُ للطُّوفانِ قبري
تَسَرْبَلَتِ النوازلُ من رُفاتي

مِـــــــــــراء



عائشة النويمي

شاعرة من السعودية

أضغاث أحلام
وغفوة ساذجٍ
وشتات ليل حقه الفجر السراب
متقادمٌ فينا العذاب
فكم تنامى القلب سرًا
واستظل سحابة عطشى
ورفرف بين شباك وباب
هي غفوة عجلى
تريك عجائبًا
وعجائب الحب اقتراب
تلهيك أو تنسيك
رؤيا من ضفاف الروح فسرها الغياب
الحب أغنية ترقرق في مفاصلها الحنين
وشاب نغمتها سؤالٌ
ثم أغمض واستراب
بيني وبينك سدرة تخضر من عشمي
وتذبل حين يغدرها الجواب
إني هنا في كفك المقبوض نقشا
لن تغير دربنا
عرافة
إذ تمتطي ظهر العصا
وتلوح أفعى ذات ناب
أحرقت كل صحافها ذات النبوءة
واحترقت
وظل يسكنني ارتياب
فبأي شيء أحتمي
عيناك تنمو في دمي

وقد اعترفت
بأنني يومًا سُقيت بزهو حلمي
وافترشت براءتي
فإليك كأسي
طافح فوق الأنامل
فيه وشوشة وعطر نافذ
وصفاء قلب نبضه في الكأس ذاب
امسح زجاج القلب
واحترس الطريق
عرافة أخرى هنالك
تمتطي الماضي البعيد
وتنسج الذكرى حجابًا
ترتدي ورق الخريف
ولا تسير على التراب
قد ثار في قلمي الجنون
فلا يميّز إن هجاك
إذا جثا في السطر
مكلومًا فداك
فامسح زجاج القلب
واتل ما حفظت من الكتاب
احمل عصاك
ولا تخط على الطريقِ
الدرب يخشى ما تراه
وحولك الدنيا ضبابٌ
لا تمار على الصواب...

تغريبـــــة بسمة



طارق عبدالله السكري

شاعر من اليمن

كان ربيعٌ زارَ الأرضَ
وفي الأرضِ الحُلُمُ
في الحُلُم الأطيافُ العطشى
والجَوُّ العَدمُ
في الحُلُم نوافذُ مُشْرَعَةٌ
والمَنفَى القِممُ
من أين تهبُّ قُرنفلةٌ
والبحرُ النِّقمُ؟
في الحُلُم الوردةُ نازفةٌ
تشربُها القدمُ
القلبُ بقارعةِ الحبِّ
يَبيعُ الذِّكرى
وَالشَّاري الحُلُمُ
من تقصدُ؟ يا طيفًا زارا
حُلُمًا في عينيَّ وطارا
أربيعُ القلبِ يُجدِّدُهُ
حبٌّ أمْ يَبعثُهُ نارا؟
أدري، لا وطنٌ في وطني
مَن بالحبِّ إليك أشَارا؟
لا أدري، هَمسٌ أبحر بي
وأدارَ فؤادي مُذْ دَارا
همسٌ في أوّلِه منها
وترٌ نَهِمُ
قلبي استيقظَ.. ماذا يجري؟
غاباتُ نخيلٍ
وغمامٌ
تعبر فيهِ
وقلبي مندهشٌ.. منصدمُ
قلبي استيقظَ.. ماذا يجري؟

من ذا يدري؟
اَلخَصْمُ ومَن أهوى الحَكَمُ؟
همسٌ في آخرِه منها
يَقطرُ مَن عيْنيها؟
كلّا..
يَقطُرُ مِن أذنيها؟
كلّا..
يَقطُرُ مِن شفتيها؟
كلا..
يَقطُرُ مِن قدميْها؟
لا لا..
يعرف ما اسمي
يقرأ سرِّي
يقطرُ نقشًا
ما أروعَهُ!
ما أعذبَهُ!
يصلبني بجدارِ الدَّهشةِ..
ينزل أعماقي.. يرتطمُ
هَمسُك يا بسمةُ سُكَّرةٌ
في كوبِ خيالي.. يُسكِرُني
يُنعشني.. هَمْسُك نعناعٌ
يعصرني.. أشربُ.. يشربني
لم يطلب إذنًا؟ لا أدري
أبرقتُ إليه.. أمطرني
يملؤني هَمسُك تسبيحًا
وعلى الآثام يُرتِّلني
كان ربيعًا زَارَ الأرضَ
وفي الأرضِ الحُلُمُ
كانت بسمتُهُ أعيادٌ

والحبُّ استيقظ يسألني:
أيُّ ربيع زارَ؟
أجبني
اَلأرضُ كقلبك تضطرمُ!
الأرضُ أقامت في صدري دهرًا
مذ أجدبَ بالحبِّ الأَكَمُ
- ما أَجْدَبَتِ الأرضُ السَّمْرا
مَن خانوا
الجَدبُ المنتقمُ
هاتي صوتًا
يا أعذبَ ما هَجَسَ النَّغمُ
هاتي صوتًا
يصحبني
فطريقي جمرٌ
وجبيني ليلٌ مُنصرِم
هَندِسْ يا صوتًا أعماقي
وأعِدني من حيثُ اختتموا
زلزلني..
زلزل ما رسموا
وأعد تشيكلَ بداياتي
فبداياتي نايٌ وفمُ
نَقِّش آهاتي يا حُلُمُ
يا بسمةُ.. يا وجهَ ربيع
يا أندى من دمع رضيعِ
يا وجنةَ وردٍ يجرحُها
دمعٌ من عينٍ ينابيع
يا أطهرُ مِن ماء غمامِ
علَّقتُ بصوتك ترجيعِّي
يا بسمةُ صوتُك مذبحةٌ

أسلمتُ.. وهذا توقيعي
ليلاً في المقهى ترسمني نجمًا
أسمرَ
فوق الجسرِ
وأشجارًا أخرى،
تعبث بي..
أحيانًا ترفع بالصَّفحةِ مِن اِسمي
ثمَّةَ
تَشطبُني!
تغمرُ صوتي بالألوانِ
وبالألحانِ
وحين تضيقُ بصوتي
تُفرغني حتى من تعبي..
وأنا حينًا بين يديها نجمةُ صيفٍ
أو ملفوفٌ
كَخواطر بحّارٍ ثَمِلٍ

عاد على صندوقٍ خشبي
وأنا ما بين ضفائرها
أتعجَّبُ من قمر عَجَبِ
يا قلبًا هندسَهُ ثًغرُ
خمرٌ أم ثلجٌ أم جمرُ؟
لِمَ تَرشَفْ.. فالأفْقُ بعيدٌ
أنْعَشَكَ الحبُّ؟ فما الأمرُ؟
كيف صَحَوْتَ؟ أظنُّك تهذي!
لا تُنكرْ.. لن يُجدي النُّكْرُ
أحببتَ وذا حبُّك بادٍ
بَالغتَ؟ وهل يَخفى البِدرُ؟
يا بسمةُ.. هل قالوا حقًّا؟
يا بسمةُ.. وانتشر العطرُ...



الدِّيـــــــــــــرة



هزبر محمود

شاعر من العراق

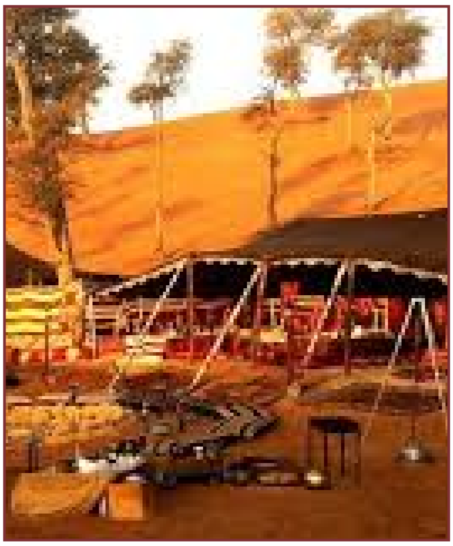
هذي التي كنتُ في العشاقِ أَوَّلَها
رؤيايَ كانت، وسيرُ العُمْرِ أوَّلَها
من صوفِها الغيمُ.. يُمسي حين تبرمُهُ
عُشْباً، يَدينُ بأَسبابِ الحياة لها!
أَردْتُ أَنْ أُشبِهَ الأَفلاكَ في غَزَلٍ
مع الكواكبِ فاستأذنتُ مِغزَلَها!
أَدَرْتُهُ فإِذا بالخيمة امْتلأَتْ
شوقاً لِمَنْ أَثخنوا أَوتادَها وَلَها
بِكَتْهمو لا على الترتيبِ إذْ علمتْ:
إساءةٌ لدموعٍ أَن تُسلْسِلَها
والخيمةُ المسرحُ المحمولُ ذاكرةً،
عَرْضُ المدائنِ لم ينجحْ فيُبْطِلَها
الليلُ فيها، وفاءُ الطَّبعِ يغلبهُ
فليسَ من نجمةٍ في القلبِ أَبْدلَها

** ** **

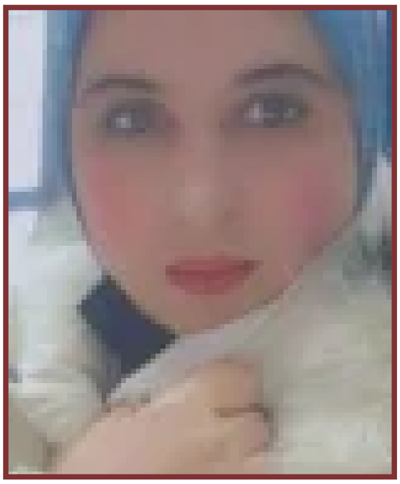
رفْعُ الستارةِ ليلاً، لا جديدَ به
ولا جديدَ إذا ما الصبحُ أَسدَلَها
نفسُ الفناجينِ نفسُ الدَّورِ تلعبُهُ
وما تغيَّرَ دفْءُ الكفِّ أَسفَلَها
تمضي الفوانيسُ والأَحلامُ مُتعَبَةٌ،
تصطادُ من أَعينِ العشَّاقِ أَسهلَها
يجيءُ ذلكَ تَكراراً يفنِّدُ ما
يُشاعُ عن مَللٍ فيمَن تأَمَّلها
لو مَوقدٌ، بدخانٍ مسَّها فبكتْ
هبَّتْ بَشاشةُ أَهليها لتغسلَها
وإنها الأُمُّ في أَبهى أُمومَتِها
كريمةٌ حدَّ لا حَدٌّ تخيَّلَها
فمَن رأَتْ أَنَّها بالحبِّ تُثقلُهُ،
خفَّتْ بِمُهجتِهِ عمْداً ليُهمِلَها

** ** **

فيا لَنكهةِ هاتيكَ الرمالِ إذا
دنتْ إِليها سماءٌ كي تُقَبِّلَها
فقيلَ: إنَّ لدى الأَمطارِ رائحةً،
بل للخطى حين فصْلُ الشوقِ بلَّلَها!
إنَّ الديارَ حنينٌ لا إطارَ له
وليس يبلغُ أَقصى النبضِ مُجْملَها
كلَوحةٍ خارجَ الأَلوانِ في زمنٍ،
لا ظهرَ فيهِ لأَضواءٍ فتحملَها



فاتحة الشعر



خديجة السعيدي

شاعرة من المغرب

أيا موطن الإشراق، يا مهبط الذكرِ
ويا قبلة الأرواح في الجهر والسر
سعودية الأنوار حسنك في المدى
كما الشمس في الآفاق تشرق بالسحر
يفوح الشذى المنثور منك بخافقي
أريجًا فتخضرّ القصيدة في صدري
هُنا زمزمُ التوحيدِ يسقي قلوبَنا
هنا عطر خيرِ الخلقِ يَزهُو على العطر
هنا الأرضُ تعطي من خُطاها قصائدًا
كأنَّ رمالَ البيدِ فاتحة الشعر

هنا راية الأمجاد والفخر لم يزل
بها السيف والإيمان يعلن للنصر
تساميت حتى صرت حُلمًا لأنجم
وجدد معنى المجدِ تاريخك الدرّي
فنجمك للآفاق يعلو بعزة
وعزٍّ بطبع الحالمين مدى الدهر
وشوقي إلى دار الكرامة لم يزل
يطارحني عسرًا فأصدح باليسر
سلامٌ على أرضِ الرسالةِ كلّما
تَغنّى بها الحادي، وأطرب بالشِّعرِ

وجعٌ فاخر



د. آمنة حزمون

شاعرة من الجزائر

لا تموت الجراح إن جراحي
باقيات وإن ليلي طويل!
وانعكاسي على جبين المرايا
ظلُّ شمس وأنكرته السهول
وتفاصيلك التي لستُ أبدي
فاضحات الهوى وصبري قليل!
والعصافير سيدي لا تغنّي
منذ غابت عن الربيع الحقولُ!
لست أهوى سوى عيونك فجرا
يوقظ الشمس والليالي تزول!
وانتمائي لأفْق روحك لغزٌ
هكذا قالت السما والفصولُ!
غارقٌ قلبي الحزين ببحرٍ
موجه الحبُّ والتجلي دليلُ

مدّ لي كفه.. فقلتُ: انتشلني
يا جميلًا فهل يخانُ الجميل؟
حرضوا ثوبيَ الشفيفَ وقالوا
أسبليه فقد تجنُّ العقولُ
لم يروا غيمةً تلوح بروحي
أبصروا النجم يرتديه الأفولُ
خبؤوني من العيون كأني
ليلة القدر والزمان فضولُ!
يا شقيقي ويا رفيق احتراقي
ذبت مثلي فما ترى أو تقولُ؟
والمصابيحُ لا تعزي كفيفًا
شارد الروح مقلتاه هطولُ...

موطنُ النـــــور



طاهر الثقفي

شاعر من السعودية

يا مَوطنَ النُّورِ يا ذكرَى بِي ارتسَمَتْ ... والحُرُّ ليسَ يَرَى دَينًا كَمَا الوَعدِ

مُذ كنتُ طِفلا يناجِي حلْمَهُ الوَردِي ... بأنْ أكُونَ إذَا حَانَ الوَغى بطَلًا

فِي كُلِّ ذرّةِ رَملٍ منكَ مَأثرَةٌ ... أذُودُ عَنكَ رِياحَ الغَدْرِ والحِسْدِ

مِن الحِجَازِ إلَى صَبيًا إلى نَجْدِ ... قَد طَهَّرَ اللهُ ربُّ البَيت مسْجدَهُ

كُلُّ المَدَائِنِ فِي دَارِي لهَا نَبَأٌ ... لَمَّا بَنَاهُ أولُو الأبْصَارِ والأيْدِي

تحْكِي رؤَاكَ إلى العَليَاءِ والمَجْدِ ... وَفَاضَ زَمزَمُ مِن أروَاقِه وِردٌ

فتلكَ رَايتُكَ الخضَراءُ إنْ رفّتْ ... يَشفِي العَليلَ ومِن أفضَاله يُسْدِي

كَصَادقِ البَرْقِ يَدوِي صَادقِ الرَّعْدِ ... مُزَمّلٌ أنتَ مِن نُورِ الإلهِ فَكَمْ

شِعارُكَ الحَقُّ كَم راياتُهُ خَفقَت ... ألقَيتَ مِن آيةٍ تَهدِي إلَى الرُّشدِ

بالنَّصرِ كَانَ بأمرِ اللهِ.. والسَّعْدِ ... لَمْ يَبقَ إلا ثَنَاءٌ حِينَ أرفَعُهُ

مِن دُونِ حدِّكَ سَيفُ اللهِ مُمتَشَقٌ ... للهِ مَولَايَ مِن مَهدِي إلَى لَحدِي

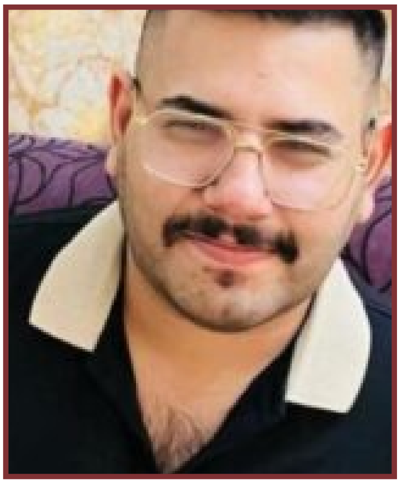
والعِزُّ فِي السَّيفِ مَسلولٌ مِن الغِمدِ ... لهُ مِن الفَضلِ آلاءٌ نُرتِّلُهَا

فِي ذِمَّتِي لكَ عَهْدٌ لسْتُ أخْلِفُهُ ... مِن أوّلِ الحَمْدِ حَتّى آخرِ الحَمْدِ



قصيدة النثر

سِبـــــــــــاق



حسين بهيش

شاعر من العراق

الأفكارُ بدأتْ
تظهر في رأسي كخيوطٍ مُتَشابِكة
بدأتُ أتلافى العُمرَ
كأنَّ أيّامي حقلُ ألغامٍ
أركضُ فيها
مثلَ حصانٍ أتعبتهُ مُراهناتُ
السّباق
كُلّما عَطشتُ شربتُ الماضي
وكُلّما ضِعتُ رَسمتُ في ضياعي
ضحكةَ امرأة
كلُّ فكرةٍ هي عودُ ثُقاب
وأنا على مَرمى من الكارثة
صِرتُ أخافُ
من المَقعدِ الفارغِ،
من النّافذةِ المَفتوحة،
كأنَّ عُمرَ الثلاثينَ قنبلةٌ موقوتة!



لآلئ النثر

لقـــــاء أخصائية



ربى البردي

كاتبة من السعودية

مطار الملك خالد الدولي، قبيل الظهيرة..
تسير في الممر الزجاجي، الذي يتنقل بعجلة فوق أرضية هبوط وصعود الطائرات، ليضم الباب الضئيل البيضاوي المكتظ بالبشرية، الذين ينوون الخلود إلى أسرّتهم الباردة، تحت سقف منازلهم التي تقيهم من زوبعة الحرارة في الرياض.
بيدها حقيبة سفر صغيرة، تتعوّج وتهبط إذا ما ذهلت في هيكل الزجاج تارة، أو إذا أبصرت البساط الزرقاوي، المزركش بأهرامات متعددة، أفتح من لون السماء التي خارت بها لساعة على نافذة الطائرة.
كأنها تساق إلى استلام جائزة وطنية، أو تعميد انتخابي لمجلس الشورى.
وهي تتخطى كبار السن الذين يرتدون الأشمغة البيضاء ببطونهم الممتلئة، تعتقد أنهم رواد أعمال وهم يتهامسون.
تتبعهم حتى تتجاوز السلم الكهربائي، تمضي إلى أسفل الحقيقة، أسفلها.. ثم تتفاجأ بالساحات الواسعة واللوحات الإرشادية المتدلية من السقوف، والمصابيح البيضاء التي تميل إلى الرخامية.
لم تكن مشعة أكثر من قلبها، الذي يتطلع للقاء بأخصائية، هربًا من الموجود، إلى الوجود..

وتفضي إلى اليسرى، ثم الميمونة، في الممرات العديدة للمطار الفارغ، لكنه لم يملأ نفسها للشعور بالدونية، ليس بعد...
تشعر بالبرد من أجهزة التكييف الخفية، التي تجففها من كل رطوبة، فتضم رجليها أمام مصلى النساء في انتظار الأذان، وقائد الطائرة الذي يسير بقربها، يحدق مستنكرًا؛ لأنها لم تمقل صورته وهي فاغرة فاها.
وتارة ترفع عجلة حقيبتها، لتدخلها إلى المساحة المربعة لكرسي المرحاض، ثم تعاون امرأة منقبة بجذب المناديل من الآلة المستشعرة، فتبسط يدها نحوها، وهي موقنة أنها ستلتقي بأمها، أمها الأم المنقبة...
تستشعر الآلة الحماسة التي تدبّ في خطوط راحتها، فتلقي بكمية المناديل، وهي تحدّق بالمرأة.. تلمّ منه العشر، وتحشوه داخل حقيبة يدها المهترئة..
وبقايا الماء من الشطاف وممسحة عاملة النظافة تتعجّل إلى جانبها، نحو مهجع الحقائب الكبير لاستلامها من جوف الطائرة.
تتمنى لو أن الحياة لم تخنها إلى هذه الدرجة، وأن عائلتها الحقيقية تلك، والأم التي أنجبتها، يبحثون معها عن الحقائب لتستعد لرحلة سياحية لا تنسى في العاصمة.
ويمضي الوقت، ومكائن التكييف تجمد كل حماسة، وكل وله، وكل شُعيرة.
وهي تنتظر تلك الأخصائية لأن تستجيب، وتتردد في التطفل بمكالمتها على أحد تطبيقات التواصل.
تفتح برنامج الذكر المحجوب بإعلانات لمواقع بيع بالتجزئة.

تقرأ ربعًا من سورة البقرة، ثم تهلع، والنصف من ياسين، ثم تتوقف...

تدعو لتلك الأخصائية أن تمتثل، لتضم كاهلها الرقيق الملطّخ بندب الأُسر الممزقة.

وهي تنتظر، تهز ساقيها بقوة، تشفط السيول من ثقوب أنفاسها حتى تمزق الحدود بالفرك، فتتساقط كتل الجلد البيضاء الرفيعة على منديلها.

بعد مرور سبع ساعات، أو سبعة قرون، من خلقها قبل تسعة عشر سنة.

تتجول في تغريدات الأخصائية الافتراضية، تظهر تغريدة جديدة، بعد اختفاء السهم الدوار في الأعلى.

تعلن عن خبر وفاة الأخصائية، دون إشارات، أو تنويهات مسبقة.

وتستنج لم لا ترى الأخصائية النفسية مذكراتها الأخيرة في صفحة الدردشة الخاصة بهما، صورها، حتى صوتيات ضحكاتها الطفولية.

والإيميلات تشير إلى العودة، من خطوط الطائرة السعودية.

والساعة تنذر بالسادسة، وتنسى أن تهم إلى المصلى وتجمع المغرب بالعشاء، أو تتوضأ قبل أن تجلس إلى مقعد الدرجة الاقتصادية.

وهي تشعر بالملل أكثر مما فعل المطار بتزاحم المسافرين في أوقات الذروة.. الملء بالدونية، الملء بعدم الأهلية، لأن تُحِب وتُحَب.

وقد قذف والدها كأس الشاي نحو والدتها بعد إفطار يوم الجمعة، دون سبب واضح.

وهي تقذف نفسها باللعن والشتيمة، لأنها لم تتوقع الموت، أو أن يموت من كان واجبه تهدئتها لنصف ساعة في جلسة إلكترونية، بلا مقعد إسفنجي، أو طاولة سوداء عتيقة.

فقط صوتها الرؤوم الخجول، ومواعظها الأمومية التي لم تحظ بها مع أم مهزومة.

تركب الطائرة، دون الحاجة لممر زجاجي، فقط سلالم شاهقة، دون حواجز آمنة، توشك بسقوطها في أية لحظة.

تجلس بجانب امرأة وابنتها، على طرف ممر المضيفة التي تدفع كتفها وتعتذر باللكنة الفلبينية.

تطفو الطائرة فوق أبراج الرياض التي لم ترها إلا من مقعد النافذة في رحلة الذهاب.. مبتسمة.

هي الآن بالكاد تكتم دموعها، تحاول التفكير في العواقب وكيف ستنجو، قبل أن يكتشف والدها الدافع من عدم عودتها إلى المنزل حتى هذه الساعة.

المضيفة تجر صندوقها المعدني، تطلب منها الاختيار بين البيتزا والمافن الككاوية.

ترفض ذلك، معتقدة أنها ستدفع المزيد من مكافأتها الجامعية الزهيدة.

وتتأمل المسافر الذي يجلس في المقدمة شمالها، يقتطع جزءًا من العجينة الإيطالية الطرية.

توشك الطائرة على الهبوط، يستقر المضيفون في مقاعدهم، الإضاءات الخافتة على الهوامش تبدد، ما عدا تلك التي تبرق مثل نجمة في جناح الطائرة.

كأنها الأنسية التي فُقدت قبل أن تستنشق دفء عباءتها، أو تُشكل معالمها من خلف نقابها المنسدل بعد أن كانت ضبابية في ذاكرتها.

هكذا، تبكي، لتلألأ دموعها أفق الطائرة لطاقم القيادة.

وتلتفت السيدة إليها، لكنها لا تتحدث، وتكتفي بتطويق بصرها في شاشة المعلومات الجوية على بعد ثلاثة مقاعد منهن.

باقة من الزهور القرمزية، تدخلها بحرص في جيب المقعد، ثم تحتضن ابنتها النائمة على كتفها.. والفتاة تبكي، ثم تصرخ لأنها ماتت قبل أن تموت بجانب الأخصائية.



الذِراعُ المَبْتـــــــورة



أحمد بن موسى آل محرق

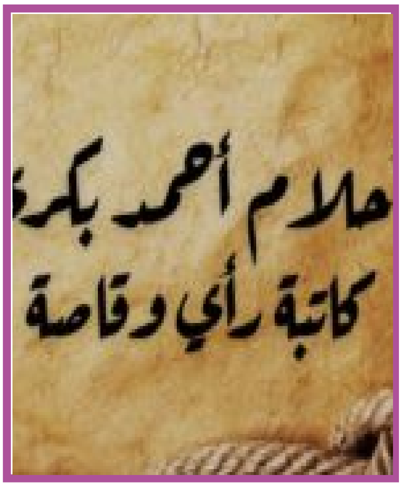
كاتب من السعودية

منذُ بلغت الخامسة من عمري وبدأت تمييز الأشياء من حولي.. ومن خلال مشاهدتي المتكررة لأبي وهو يخلع أو يرتدي قميصه الذي يحرص على أن يكون ذا أكمام طويلة.. لاحظتُ أن أحد ذراعيه مبتورة من مفصل الكتف ولم يتبقَّ منها سوى قطعة لحم مدببة غامق لونها، وكلما هممت بسؤاله يُشغلني اللعب واللهو عن ذلك، وذات ليلة بينما كنت مرتمِيًا بين أحضان أمي وهي تداعب خصلات شعري بأناملها.. قفز ذلك السؤال من فمي يبحث في ذاكرتها عن سر ذراع أبي المبتور.. رفعت نظري إلى وجهها بانتظار الإجابة.. فلاحظت تغير ملامح وجهها وبعد صمت قصير أجابت قائلة: "إن الله قد خلق والدك بهذا الشكل"، حاولت فهم إجابتها التي كانت أكبر بكثير من عمر عقلي الصغير فلم أستطع.. فأعدت سؤالي بطريقة أخرى: لماذا خلق الله أبي بهذا الشكل؟ فجاءني ردها ملطخًا بنبرة صوت غاضبة بعض الشيء قائلة: لقد تأخرت عن موعد نومك.. هيا اذهب إلى سريرك، عندها أحسست بأن فمي أصبح ككيس نقود شُد خيطه على ذلك السؤال والبحث عن إجابته، لكنه ظل خامدًا في تفكيري يثور بين فترة وأخرى.. خاصة عندما تجتمع العائلة ونأتي أنا وأبناء عمومتي مهرولين إلى آبائنا فيمد كلٌّ منهم ذراعيه ليلتقف ابنه ثم يرمي به إلى الأعلى قليلًا قبل أن يعاود التقاطه مرة أخرى.. بينما أنا أظل مستمرًا في هرولتي حتى أرتطم بصدر أبي ليعطف ذراعه الوحيد على جسدي ويقبلني بحرارة، كبرت قليلًا وكبرت معي معاناتي لمعرفة سر ذارع أبي المبتور، اكتشف زملائي في المدرسة ذلك من الأسبوع الأول في الدراسة وبدأت أسئلتهم الطفولية والفضولية تحاصرني من كل جانب.. فتارة ألتزم الصمت وتارة أقتبس من إجابة أمي (بأن الله قد خلقه بهذا الشكل) ولكي أتهرب من نظراتهم إليه عندما يقف ينتظرني بجوار باب المدرسة ليحمل حقيبتي بذراعه الوحيد كنت أقوم بشد طرف ثوبه الفارغ للأسفل حتى لا يظهره الهواء بأنه فارغ، وذات يوم بينما كان المعلم يشرح لنا عن تحريم السرقة والعقوبة التي تنال من يقدم عليها؛ في تلك اللحظة اتجهت نظرات معظم زملائي بالفصل نحوي كأنهم يسألونني

ما الذي سرقه أبي لكي تقطع يده؟ رجعت يومها للمنزل منكسر النفس شارد الذهن أتألم بصمت، مضى يومان وأنا أرفض الذهاب للمدرسة متحججًا بأعذار واهية، اكتشف أبي أعذاري الواهية وقام بالانفراد بي في غرفته وبدأ يسألني عن سبب تهربي من المدرسة وهل أعاني من مشاكل مع المعلمين أو الطلاب.. كنت حينها مطأطأ الرأس وهو مستمر في تساؤلات.. حينها انفجرت باكيًا وخرجت الكلمات من بين شفتيّ واهنة خجلة وأنا أردد: ذراعك المبتور هو السبب نعم هو السبب.. ضمني إلى صدره وهو يردد: لا تبك يا بني سأروي لك قصة ذراعي المبتور الذي تخجل منه، "بعد زواجي من أمك بستة أشهر تلقيت في منتصف الليل اتصالاً من رئيسي في العمل يأمرني بالحضور مباشرة لمقر العمل وعندما وصلنا أنا ومجموعة من زملائي أفاد بأن هناك عصابة من مروجي المخدرات تمارس نشاطها في أحد المنازل وسط الحي.. وحينما وصلنا للموقع قمت وأحد زملائي بتسلق السور الذي يفصلنا عنهم وبمجرد ملامسة أقدامنا لفناء المنزل قامت العصابة بإطلاق النار علينا من جميع الاتجاهات ليفارق زميلي الحياة مباشرة وسقطت أنا مغشيًا عليَّ بعد أن أصبت بعدة طلاقات في ذراعي.. وبصعوبة بالغة تمكن زملاؤنا من إسعافنا ليكتشف الطبيب أن الأعيرة النارية التي استخدمتها العصابة مطلية بمادة سامة لذا قرر بتر ذراعي مباشرة قبل أن ينتشر السم في باقي جسدي"، قبل أن ينهي أبي حديثه سحب أحد أدارج مكتبه وأخرج صورة قديمة يظهر فيها وهو يرتدي الزي العسكري ويحمل سلاحه بـ كلتا يديه.



مُسْتلــــــــذّة



أحلام أحمد بكري

كاتبة من السعودية

في ملاحظة تحليق فراشة بالأُفق وتنقُلها بين بتلات الورود، نجد لذة الوقت...

في مبسم حبيب متوهج عالق بالذهن، نجد لذة الوقت...

عبر القمر المُنير المُكتمل نصف الشهر، نجد لذة الوقت...

في الهواء الذي يندفع وينساب بين طيات الأنامل، رغم أنهُ غير مرئي ولا ملموس، نجد لذة الوقت...

في التنهيد المُنبعث من ثنايا أضلع الصدر، بعد لمحة عين يغلفها الحب؛ نجد بها لذة الوقت...

في الإحساس الدافئ داخل حُضن مُفعم بالأمان والهدوء، نجد لذة الوقت...

واللمسة المُكتنزة بحنان، تُزلزل الروح الساكنة، بها لذة الوقت...

أنا معك في كل الظروف.. تُقال من صديق، بهمسة مُنبعثة عبر صوت مبحوح، يتسلل بمسمع محتاج، هي لذة الوقت والحياة...

وأنا مستلذة بأوقاتي الهادئة التي تمر بحسّك الرقيق في كل الطقوس، يصرخ بها جار وحبيب وخليل للقلب، بها لذة الحياة وطعمها الحلو...

وحين يقول رفيق وصفيّ للروح: أنا مصدر البهجة النابعة من مكمن روحك الطفولة.. بها ختم الحياة ومُنتهى اللذّة...



لا بأسَ يا أبي



شمعة جعفري

كاتبة من السعودية

كانت بدايتُها عاديةً.. فتاةٌ صغيرةٌ دخلتْ إلى معهد الحاسب الآلِّي، تُقبِّلُ يدَ أبيها في الذّهابِ، فيقولُ لها جملتَه المعهودةَ: (اسعَ يا عبد وأنا أسعَى معكَ).. تَحملُ كتبَها، وهي تتنسّمُ هواءَ الطريقِ، تقولُ لنفسِها: ماذا سأكونُ غدًا؟! بالتأكيد لا شيءَ!

تنظُرُ إلى عُنوانِ كتابٍ يَبرُزُ منه اسمُ النجاحِ، أهدتْه لها صديقتُها، أخذتْه معها، وعلى ضَوءِ مصباحٍ قديمٍ قرأته في المنزلِ: (لا تيأسْ)، (لا تَمَلَّ)، (مَنْ عَرَفَ الطريقَ أدركَهُ).. والكلماتُ تنسابُ في وجدانِها، فيقشعرُّ جلدُها، وتَنبُتُ طاقةٌ لا تَعرفُ لها سببًا، حتى تحوّلَ المصباحُ القديمُ من حولِها لضوءٍ كاشفٍ عما في قلبِها، أخرجت آهاتٍ دامعةً: (أنت استثنائيٌّ، فلا تقبلْ أنْ تكونَ عاديًّا)، اعتصرتْ قلبَها الجملةُ، فأسرعتْ الخطَى إلى أبيها على مُصحفِه.

- أبي أريدُ أنْ أُكملَ طريقي.

ابتسم الأبُ!

انتسبت إلى جامعةٍ مثلِها فتيَّةٍ، تكافحُ، وهو إلى جوارِها.. يجِّدِّفانِ معًا، يجلسُ على مُصحفِه في مقابلِ وجهِها، عيْنٌ على كتابِ اللهِ، والأخرى على يدِها التي تذاكرُ منهجًا صعبًا، يبتسمُ لأنه يعرِفُ، وهي لا تعرفُ!

ومرَّت سُبحةُ الأعوامِ، وها هي تقفُ على أبوابِ الجامعةِ لتتسلمَ نتيجتَها، فإذا هي ضِمن قلَّةٍ تفوقت، ورُشِّحت إلى الانتقالِ من الانتسابِ إلى الانتظامِ.

عادت تحتضنُه وتفرحُ، فنبّهها إلى أنَّ سَعادةَ الواحدِ أنانيةٌ، وأن قلبَها ما دام فرحًا فلا بد أن تفيضَ كَرمًا على مَن حولَها.

أعرفُ هذه البنتَ وهي توزّعُ مبتسمةً، وتنفقُ المالَ على حبِّه، والمسكينُ يدعو، واليتيمُ يؤمّنُ، وابنُ السبيلِ مستبشرٌ خيرًا بها.

وما زالت ترنُّ في أذنِها (مَن عرَف الطريقَ أدركَهُ)، وقد عرَفت قدماها الطريقَ!

خطوةً بخطوة، والأملُ يتفجّرُ تحت قدَميها آبارًا، كَتبتْ على محاضراتِها: (في الغَدِ سأصبحُ دكتورةً، إن شاء اللهُ)، تضعُ قبلَ اسمِها دالًا محببةً، وأملُها أن يراها أبوها، فيعرفُ أنها لا تنوي الرجوعَ، وأنَّ سَيفَها لن يَصدأَ، وهمتَها لا تَفترُ أبدًا.

(اسعَ يا عبد وأنا أسعَى معكَ)، يقولُها، مشددًا على السينِ، مكررًا الجملةَ.. يعرفُ أن ابنتَه تستجيبُ للحماسِ، وتكافئُه بنشاطٍ واندفاعٍ عاقلٍ، فتدُبُّ في أوصالِها طاقةٌ من كهرباءَ ودماءٍ، وتنفعلُ قابضةً على يدَيها! تعرفُ أنَ اللهَ معها، ما دامت هي ساعيةٌ إلى غدِها.

فُتح بابُ الماجستيرِ، فتقدَّمتْ، وأبوها يَسعُلُ على مصحفِه، وتَزوغُ عيناه فيعيدُهما؛ عينٌ إلى كتابِ اللهِ وعينٌ ضعيفةٌ إليها: يا عظيمة.. يناديها، فتقولُ: لبيكَ أبي، فيقولُ: لا شيءَ... إنما أحِبُّ أن

أنطقَ اسمَك! فتبتسمَ وتنشغلَ بكتابِها!

ليتَها لم تنشغلْ عنه قطُّ، هكذا تلومُ نفسَها، فتشعرُ بطَيفِه يربّتُ على كَتفَيها: لا بأسَ، فعلتِ الصوابَ!

انهمكتْ في قراءاتِها المتعددة.. هي على بابِ مرحلةٍ جديدة، فلا بد أنْ تكونَ على قدْرِها.. تأكلُ الكتبَ وتفتحُ المراجعَ، وتبحثُ عن معلومةٍ، تضربُ السطرَ فيخرُجُ مختبؤه، وتنبسطُ الكلماتُ المعقّدةُ.. وهو يسألُ أحوالَها في كُلِّ ساعة، ويتصلُ بها بين المحاضراتِ، يَسمعُ صوتَها فيطمئنانِ معًا.

أفضَى إليها بِسرِّه: سميتُكِ عظيمةً؛ لأنني كنتُ أرى طاقتَكِ المختزَنَةَ، كلَّ يوم، وأنتِ لا تَرينها!

بكَتْ بدموعِ الأملِ، وأسرعتْ تأكلُ المستويَيْن الأولَ والثاني، ترى أنَّ البابَ الذي كان مغلقًا انفتح، وسُمِح لها بالدخولِ، وهو يزدادُ سُعالًا، ويتعُب فيحملُه الإخوةُ إلى غرفته.

لا ينادي غيرَ اسمِها: (عظيمةٌ.. عظيمةٌ).

– لبيكَ أبي.

فيقولُ وسطَ آلامه: لا شيءَ.. أحبُّ أنْ أنطقَ اسمَك.. لكنّها هذه المرّةَ تدمعُ، وتدمعُ.. شيءٌ في قلبِها أنبأها أنَّ ثمّةَ خيوطًا للنهايةِ تنجدلُ، وأنَّ ثمّةَ فِراقًا عما قريب.

دخل إلى المستشفى وسطَ أبنائه البرَرَة، والممرضات والطاقَم الطبيِّ، فلا يَلفِظُ إلا اسمَها: عظيمةٌ.. عظيمة. .

وهم يقتادونه إلى العنايةِ المركزة.

وأنا أقولُ: لبيكَ أبي! لبيكَ أبي!

فيعودُ الصَّدَى هادئًا...

تحددتْ مناقشةُ الماجستيرِ، الكلُّ يتصلُ بها، يخبرونها بكفاءةِ بحثِها، ودقةِ نتائجِها، وهي ذاهلةٌ عنهم، تتسمّعُ على بابِ الغُرفة.. أهي أنفاسُ أبيها؟!

استيقِظْ يا أبي، أريدُ أن أُسمعَكَ ثناءَهم، قُمْ يا حبيبي أريدُك أن تطمئنَّ عليَّ، فأطمئنَّ عليكَ.. افتْح بابَ الغرفة، لأصحبَكَ إلى مناقشتي، وأردَّ لك جميلًا طال أمدُه، هَبْ لي فرصةً لأقولَ لكَ: صَدَقتْ رؤيتُك، وصحَّتْ نبوءتُكَ!

ويدخُل رمضانُ وهي تفطُرُ في المشفى، لا تتحركُ.. يصرِون عليها أن تمشيَ، فلا تمشي!

-«عــــــــظـــــــــيـــــــــمـــــــــــــة»..

صرخةٌ جاءتها في حُلمِها بين النوم والصَّحوِ على بابِ العنايةِ.. فانتصبتْ واقفةً مفزعةً.. خرج الطبيبُ، دمعتْ له، رجتْه أن يتكلمَ.. بعينِ آسفة أخبرها أنَّ أباها الذي سار معها إلى الجامعة، وعلّمها المحبةَ، وراقبها بعينِ على مصحفِه.. قد وافتْه المنيّةُ في ثالثِ أشهرِ الله!

تمضي وهي مكلومةٌ، دون دموعٍ!

لا حزنَ ولا فرحة!

حتى تهنئاتُهم على الماجستيرِ لم تسمعْها!

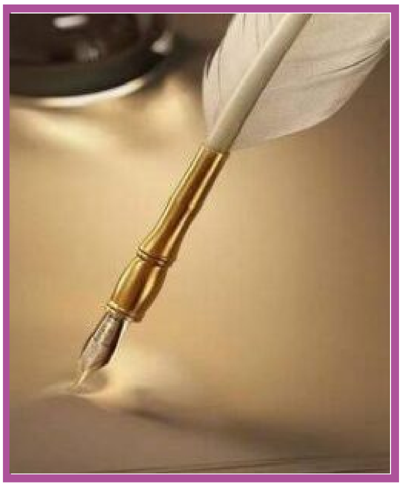
لا بكاءَ!

لكنها حين أرادتْ أن تكتبَ هذه الأَسطُرَ، بكتْ، بكتْ كثيرًا، أَمطرتْ دموعًا، ورأتْه بين الأسطُرِ وهو يربّتُ على كتفَيها من جديد، ويمسحُ دَمعتَها، ويقولُ لها بصوتِه الخفيضِ ولسانِه المطمئنِّ:

لا بأسَ!



عقـــــل بقفـــــل



فتحية علي

كاتبة من السعودية

صدفة رأيته بعد خمس سنوات من طلاقنا، في ذلك المقهى الوحيد مقابل منزله، الذي كان يُخرجني إليه على مضض بعد أن يتحسن مزاجه العكر بسماعه لسيل رجاءاتي الحزينة التي تُرضي غرور نرجسيته المفرطة، وتُشعره بأنه ذلك الشخص الذي سيمنحني الحياة من جديد إن تكرم وذهب بي إليه لبضع دقائق معدودة بعد عدة شهور من العمل والضغط والإهمال والوحدة.

-(تبًّا لي، كيف كنت أستجديه بتلك الطريقة الغبية؟!

لقد جعلني أظن أن انعدام الشخصية والخضوع التام محبة، وأن تأديته لحقوقي الواجبة عليه منّة أستحق عليها اللوم؟!).

جلست أشاهد ما يفعله دون أن ينتبه لي، وأنا أُقلب بهدوء حبيبات السكر لتذوب في قهوتي وتُحليها.

– يا إلهي!

ذات الحواجب الكثيفة المنعقدة، والفم الذي لا يكف عن التأفف والنقد والسخط، ونفس النظرات الحادة الغاضبة والملامح التي لا تعرف للراحة سبيلًا.

– رباه!

ما زال على عادته..

نزاع مع النادل على فاتورة القهوة المرتفعة من وجهة نظره، خصام على الماء الذي لم يضعوا له فيه قطعتين من الثلج، تأفف وازدراء من سوء الخدمة المقدمة، وهذا كله تمثيلية كاذبة ليخفضوا له الفاتورة قليلًا.

– (المضحك أن كل من في المقهى اعتادوا عليه، ويعرفون حيله المكشوف، إلا هو يظن أنه الذكي الوحيد).

على الفور مر أمام عينيّ شريط حياتي معه..

وكيف كان..

في كل نقاش..

في كل لقاء..

في كل بقاء..

عبارة عن "عقل بقفل"..

لا يسمع سوى رأيه..

ولا يؤمن إلا بوجهة نظره..

ولا يرى إلا نفسه..

هو الصواب في كل حوار، والحق في كل قضية، والصحيح في كل اختيار..

ولا حياة لمن تنادي..

سقطت ملعقة السكر على الطاولة، قطعتْ شريط الذكريات وأوقفتْ تدفق أمواج بحر الألم والتعب النفسي والجسدي الذي

عشتُ فيه لسنوات وأعادتني للحظتي الحاضرة..

تنفست الصعداء..

– الحمد لله أنه ماض انتهى وولى، الحمد لله الذي أنقذني منه وأخرجني من هاوية زنزانته المظلمة الكئيبة، وعظم الله أجر كل من يعيش معه.

ناديت النادل، دفعت الفاتورة، ثم خرجت من المقهى بخطوات خفيفة سريعة لا كمن يغادر مكانًا عاديًا، بل كمن يطوي صفحة بائسة من كتاب حياته..

أنفض ثنايا عباءتي من ذرات غبار الذكرى السابقة الكريهة، وأنظف أطرافها من بقايا ملامح وجهه المقفهر الغاضب..

فتحت باب سيارتي الخاصة، ركبت وانطلقت متجهة لعملي الذي أحب -الذي كان يعارضه بشدة بحجة عدم الحاجة- وصلت لمكتبي وبين دفاتري وألواني حيث أكتب وأرسم وأتنفس، كحمامة سلام استعادت حريتها وحلقت في السماء الواسعة المشرقة بكل ثقة وشجاعة..

وقلبي يرقص فرحًا وسرورًا على المنصب الذي بلغته بعد جد واجتهاد وتعب، وشفتاي ترددان جمل الثناء والامتنان لله على الحياة السعيدة الهادئة المريحة من دونه..

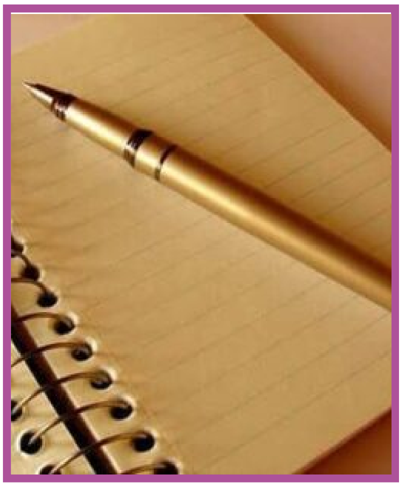
التي بدأتها بعد أن أدركت أن الحياة التي كنت أبحث عنها بداخلي لا تُمنح.. بل تُؤخذ بقوة الإرادة والعزيمة والإصرار على اختيار المصير، والعيش كما أريد "أنا"..

لا كما يريد الآخرون..

وأني وحدي من أمتلك الحق الكامل بعد الله، في رسم طريق حياتي الذي أحب أن أسير به، وأن أكتب لنفسي فاصلًا جديدًا بقلمي لا بقلم أحدٍ آخر...



فـــــــــــراق



عبدالكريم النملة

كاتب من السعودية

صوت حبات المطر حين تلطم النافذة توقد في صدريهما شوقاً عذْباً، ينفلت من عقال هواجسهما فيجمع على جناحه أصواتاً حميمة، حين يهطل المطر وتقرع حباته المتوالية الأرض، ترسم في ذهنيهما صوراً ملوّنة ومتباعدة لشوق قريب يكتنفهما سوياً، يطفئ أوار لحظاتهما ويشتت شعاب التقائهما، تتقلب هي على سريرها... لا تستقر، أكان المطر هو الذي ملأها بشوق ممضّ، أم أنها جعلته سبباً لشوق العودة الذي اقتحمها فلم تعد قادرة على احتمال لحظة أخرى قادمة، تعيد على نفسها بواعث الألم كلما خبا ترقبها المتوهج، تحاول الانفلات من هذا الارتباط الذي لم يقع على ضوء من نفسها؛ إذ وجدت عتمة تسري بينهما منذ لحظتهما الأولى، بداية لم تعر الأمر شأناً، سمعت أن "هذا شعور متكرر عند أخريات فلا تقلقي"، لكن العتمة البغيضة تمددت بينهما على السرير حتى تكاد تلمسها بيديها.

هو.. أرهقه أنين يسمعه، أنين لازمه منذ حلّا بهذا الفندق الريفي الصغير بعد أيام عدة من زواجهما، أنين متواصل اختلط بصوت حبات المطر تقرع النافذة، وحين تصمت الأشياء ويتسلل النعاس إلى عينيه، يفزّ هلعاً من وقع صوت الأنين الممتد، قام من سريره، فتح ستارة النافذة، أضواء كابية يشعلها عمود نور أصفر، يسكب الليل صمته المطبق على كل شيء في الشارع، عدا صوت حبات المطر المتساقطة، عاد إلى سريره، اندس في فراشه، هي كانت تتململ في نومها بجانبه، وما إن بدأت لذّة النوم تغشى عينيه حتى فزّ ثانية من هول صوت الأنين البائس، أيقظها.. لم تكن نائمة، أشعل نور الغرفة الجانبي، تأمل وجهها، لم يلمح في بريق عينيها تعابير تدلّه على مصدر ذلك الصوت الشقي، سألها إن كانت تسمع صوت أنين، هزت رأسها بالنفي ثم عادت لنومها المتقلّب، حين تعبث اللحظات بنسيج طفولتها الداخلي ... وتضيق قسمات وجهها، تعمد إلى مسح وجهها بباطن كفها، فتعيده وجهاً شمعياً لا ينبئ عن قوافل ألم تعترك بين دفتي صدرها.

كان الأنين حاداً ورتيباً وموجعاً، طلب من إدارة الفندق تغيير غرفته، ربما اختفى الأنين.

بعد يوم قضياه متنزهاً على شاطئ البحر، عادا إلى غرفتهما الجديدة، كان متأملاً نوماً هادئاً وهانئاً، أُطفئت الأنوار وشرعا في النوم، عاد الأنين بوجعه ثانية، جلس على حافة السرير حاملاً رأسه بين يديه، قام إلى الثلاجة، دلق الماء دفعة واحدة في حلقه، ودخل في صراع مع نفسه، صوراً مخيفة استدعتها ذاكرته لأناس مرضى يتألمون، الزوجة تتقلب في فراشها لا تستقر، رائحة مطهرات المستشفى... ممرات العيادات المتراصة على الجنبين، أشكال الأطباء وهم يتهامسون فوق رأسه وهو مسجى أمامهم، ثم قرار ما يصلون إليه، ينظرون إليه نظرة إشفاق وتشجيع معاً، تتقلب زوجته كثيراً هذه الليلة، خرج من غرفته دون أن يقول شيئاً، خرج يمشي على رصيف مقابل لشاطئ البحر، حين يكون وحيداً يكون حراً، ويحدّث نفسه بصوت مسموع.

بكى.. وبكى كثيراً، غسقت عيناه، سقطت على ذهنه فكرة واحدة رأى فيها خلاصه مما هو فيه، قرر أن يقطع إجازته ويعود، دُهشت ثم فرحت ثم سافرت في خيالها، قالت له متى؟ لم يسمع، تفلتت حبال شوقها من معاقلها وكررت السؤال، متى؟ وحين رأته صامتاً مستسلماً خرجت إلى الردهة الخارجية، جلست هناك تنتظر، فيما غطّ هو في نوم عميق لم تُكدره أصوات الأنين.

زَرْقَـــــــــــا



عبد الله لغبي

كاتب من السعودية

تلك مقبرة جادها الرَّبيع الهامي؛ ففيها من مباهج الحياة ما يجعل الفراشات تراقص الورود على أنغام الريح.

لكن هيهات أن يرى إنسان في خضراء جثث بهجة!

إنها ملأى بالقبور وكأنها مربع الراحلين من مصيف الوجود المُحتبِس!

هل ستتسع لميت جديد وهي كالأرض التي قال فيها أبو العلاء: خفّف...؟!

عجبًا لها! هناك مشيّعون يزِفُّون بحياة، ويبدو أن ذلك المتلفع بشماغ مسدول طرفاه خلفه من خلاف؛ هو ولي الميت؛ لكن أين الميت؟

لا إله إلا الله! يبدو أنه غسان القلوب التي كان على عرشها ملك الغساسنة؛ ذلك الطفل الذي لم يطلع على عورات الأيام؛ فصحيفته ككفنه!

وعجبًا لـ(زَرْقَا) كيف تَبَصّرَته مع أنه لا يكاد يُرَى، ثَمّ أفسحت له مَحْضَنًا طوّسته بذهب السَّكَب وفضّة الرّاء وهي التي من اكتظاظها وتزاحم أضدادها، كأنها أول مقبرة وكأنه فيها آخر ميِّت؟

هناك في آخرها قبران بينهما قُبَيْران لمّا يغلق أحدهما فاه؛ كأنها تأشير منتهى مسار الشموس والأقمار وكواكب الأسحار!

هنالك سيلعب التراب بذلك الطفل الذي لطالما لعب به بمجرفة وقلّاب.

هناك ستنتهي رواية أحلام أبوين هي عند الناس قصة قصيرة جدًا.

هناك ستقيم أسماء إشارة إقامة عسيب؛ وستنتشر منه أسماء موصولة في كل مكان.



رسالة مفقودة



إيمان إبراهيم
كاتبة من السعودية

في إحدى زوايا الحياة المهملة، حين لا يُرى الألم، وفي صمت الظهيرة حين يصبح ظلّ كلّ شيء مثله.. تقطن امرأة خلف نافذة الانتظار، تحدّق بعينيها المتعبتين من كلّ شيء، وذلك الحنين المثقوب بالوجع يملأ تناهيد فؤادها، في ذلك المنزل الذي انسحب الزمان من جدرانه.

حيث السكون يعمّ أركانه، ولا يُسمع سوى صوت رياح الخريف، فكلّ شيءٍ يتساقط تِلو الآخر، وتبقى هي صامدةً كأشجار الصنوبر.

تعيش على ذكريات الماضي، تنتظر ابنها الذي أخذته مشاغل الحياة.

هي تعلم ذلك، وتفهم تلك المشاغل، لكن قلبها الذي ينزف دون صوت لا يعلم من الحقيقة إلا الحنين المتعب لرؤيته.

تهمس لنفسها وقد اعتادت الحديث مع ذاتها، قائلةً بصمتٍ يملؤه الوجع:

أتذكّرك في أيامٍ تمتلئ بالذكريات، ذلك الضجيج وتلك الأصوات التي كانت تملأ المكان، قلبي المفطور عليك، ودموعي تجري اشتياقًا لرؤيتك.

بُني، أراك أصبحت رجلًا ناضجًا قويًا...

أتذكّر كم كانت فرحتي حينما أخبرتني الطبيبة بأنني حاملٌ بك؛ فقد كان يومًا يختلف عن أيّ يوم آخر.

حملتك تسعة أشهرٍ في بطني، فرِحةً بك تارة، ومتألمةً مرّاتٍ عدّة.

كنتُ أتقلّب في نومي بصعوبة، حتى حركتي كانت مرهقة، حتى جاءت الليلة التي لم أنم فيها قط، رأيتُ الموت بعينيّ في ألم المخاض، حتى خرجتَ إلى الدنيا.

مرّت الأيام والسنون؛ فكم سهرتُ لتنام، وكم تعبتُ لترتاح، وكان كل حلمي أن أراك سعيدًا.

كلّما طلبتَ مني شيئًا صنعته لك بحبٍّ ومنتهى السعادة، وما زلتُ على ذلك حتى كبرتَ وتوظّفت، وأتى موعد زفافك، فكانت دموعي تختلط بين الفرح والفراق.

مرّ الوقت عليّ ببطءٍ حتى شعرتُ بأنك لست أنت، فقد أخذتك الحياة عني بعيدًا...

بُني، لقد كبرتُ، وأنهكني المرض، وأتعبتني الوحدة.. أتمنى رؤيتك، لا أريد سوى ساعةً من يومك، أأنس بها في وحدتي، وتكفكف بها دموعي، وأشعل بها شمعةً في صدري تُنير يومي حتى ألقاك بالغد.

بُني، أذكّرك بقول الله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾...

ما زال هناك متّسع من الوقت؛ فاليوم أنا هنا، وغدًا لا أعلم أين أكون.. والجزاء من جنس العمل، أنت اليوم شابٌّ بصحّة قادرٌ على العطاء، وغدًا ستكون أبًا أتعبته الحياة، ينتظر جزاء الوفاء.

الفن كعلاج.. كيف يساعدنا الجمال في التعافي؟

د. عصام عسيري



منذ قرون طويلة.. وقف الإنسان أمام اللوحات والمنحوتات كمن يقف أمام مرآةٍ يرى فيها ذاته، لكنّه لم يكن يدرك تمامًا أن هذه المرآة يمكن أن تُصلح ما انكسر في داخله. في كتابهما المشترك «الفن كعلاج» (Art as Therapy)، يعيد الفيلسوف والكاتب ألان دو بوتون والمؤرخ الفني جون آرمسترونغ تعريف وظيفة الفن في حياتنا اليومية، مقترحين أن للفن دورًا يتجاوز الزينة والمتعة البصرية، ليصبح وسيلةً للعلاج النفسي، ومصدرًا للتوازن الروحي، وطريقًا لفهم الذات.

الفن ليس ترفًا.. بل حاجة إنسانية:

يرى دو بوتون وآرمسترونغ أن الفن وُجد ليؤدّي وظيفة علاجية حقيقية، وإن لم يكن ذلك في الإطار الطبي الصارم.. فكما يحتاج الجسد إلى الغذاء والهواء، تحتاج النفس إلى الجمال والحوار الوجداني العقلي الروحي المختلف كي تبقى حيّة. الفن، في نظرهما، ليس ترفًا ولا تزيينًا للفراغ، بل ضرورة تُعيد للإنسان قدرته على التأمل، والتوازن، والتواصل مع ما هو جوهري في حياته.

لقد تعوّدنا على زيارة المتاحف والمعارض لنرى ما أنجزه الفنانون عبر العصور، لكن المؤلفين يقترحان أن نعيد التفكير في هذا الطقس الثقافي. فبدلًا من السؤال التقليدي: «من رسم هذه اللوحة؟ ومتى؟»، يدعواننا إلى أن نسأل: «ماذا يمكن أن تقدّمه هذه اللوحة لي أنا؟ ماذا تُخبرني عن حزني، عن وحدتي، عن خوفي من الفقد؟».

بهذه الطريقة، يصبح الفن مساحةً للحوار بين الإنسان وعالمه الداخلي.. فكل

عمل فني يمكن أن يُحدث صدى فينا، يذكّرنا بشيء فقدناه، أو يُشعل فينا بصيص أملٍ في مواجهة ما هو قاسٍ وغامض في الحياة.

ألان دو بوتون وجون آرمسترونغ: الفلسفة في خدمة الحياة:

ينتمي ألان دو بوتون إلى فئة المفكرين الذين يؤمنون بأن الفلسفة يجب أن تكون قريبة من الناس، وأن تنزل من برجها الأكاديمي إلى الشارع والمقهى وغرفة المعيشة.. اشتهر بكتبه التي تربط الفكر بالحياة اليومية؛ مثل قلق المكانة وكيف يمكن لبروست أن يغيّر حياتك.. وهو مؤسس مشروع «مدرسة الحياة» (The School of Life) الذي يسعى إلى تعليم مهارات العيش العاطفي والفكري من خلال الأدب والفن والفلسفة.

أما جون آرمسترونغ فهو فيلسوف ومؤرخ فني بريطاني متخصّص في علم الجماليات (Aesthetics)، وله مؤلفات في فلسفة الفن والتربية الجمالية.. يجمعه مع دو بوتون إيمانٌ بأن الفن ليس مجالًا نخبويًا مغلقًا، بل وسيلة لفهم النفس والمجتمع والوجود.

تعاونهما في هذا الكتاب جاء نتيجة رؤية مشتركة: أن الفن، كما يقولان، «ينبع من الحياة ويعود إليها».. فهو يلتقط جوهر التجارب الإنسانية، ثم يعيد تقديمها لنا في شكلٍ بصري يجعلنا نرى ما لم نكن نجرؤ على النظر إليه من قبل.

سبع وظائف علاجية للفن:

في «الفن كعلاج» يقدّم الكاتبان ما يشبه "خريطة علاجية للجمال"، حيث يحددان سبع وظائف أساسية يمكن للفن أن يؤديها في حياة الإنسان:

1. التذكير بما يهمّ: الفن يوقظ فينا القيم التي نغفل عنها وسط ضجيج الحياة، يذكّرنا بالحب، بالكرم، بالسكينة والذكريات والمشاعر السعيدة، وبأن ما نحتاجه غالبًا ليس المزيد من المال، بل مزيدًا من الوعي.

2. منح الأمل: حين نتأمل لوحةً مضيئة أو مشهدًا من الطبيعة مصورًا بعذوبة، نستعيد قدرتنا على الحلم، ونشعر أن الجمال لا يزال ممكنًا حتى وسط الخراب.

3. تلطيف الحزن: الفن لا يهرب من الألم، بل يمنحه شكلاً ومعنى، فيساعدنا على قبول الحزن لا كمأساة، بل كتجربة إنسانية تُكملنا.

4. إعادة التوازن: أمام فوضى الحياة، يتيح لنا الفن لحظة انسجامٍ داخلي، إذ يعيد ترتيب أفكارنا ومشاعرنا وتوافقنا النفسي، كما لو أنه ينسّق الفوضى في لوحةٍ منسجمة.

5. فهم الذات: الفن مرآة للوعي، يدفعنا لطرح الأسئلة عن ذواتنا: لماذا أحب هذا اللون، هذا الشكل، هذا التكوين، هذا الموضوع؟ لماذا تلمسني هذه الصورة؟ تلك الأسئلة تفتح أبوابًا نحو معرفة النفس، وارتباطها بالبيئة والتاريخ والناس.

6. النمو الشخصي: عبر الاحتكاك بالجمال المختلف، نتعلّم التسامح والتعاطف مع الآخرين ومع أنفسنا، ونتحرّر من ضيق التجربة الفردية بالتعرف على تجارب الآخرين.

7. تجديد النظر في المألوف: الفن يجعلنا نرى العالم من جديد؛ الكرسي الذي نجلس عليه، أو وجه من نحب، أو حتى البيئة من حولنا والسماء من فوقنا، تصبح أكثر عمقاً حين يمرّ عليها ضوء الفن.

المتحف والمعرض كعيادة نفسية:

واحدة من الأفكار الجريئة التي يطرحها دو بوتون وآرمسترونغ هي إعادة تنظيم المتاحف والمعارض الفنية بحيث تُعرض الأعمال وفق موضوعات حياتية لا تاريخية.. فبدلًا من ترتيب اللوحات بحسب القرون أو أنواع الفنون مدارسها البصرية، يقترحان عرضها وفق حاجات الإنسان المعاصرة: قاعة للأمل والرجاء، قاعة للحزن، قاعة للتسامح، قاعة للصفاء، قاعة للخيال والأحلام وأخرى للحنين.

بهذا الترتيب، يتحوّل المتحف إلى «عيادة للجمال»، يدخلها الزائر لا ليكتسب معلومة، بل ليُشفى من ضغوط الحياة الحديثة.. ففي مواجهة عمل فني يصوّر الفقد، يجد العزاء، وفي عمل يحتفي بالأمل، يجد دفعة للاستمرار.

إنها طريقة جديدة لجعل الفن أكثر قربًا من الناس، وأقلّ تعقيدًا من الخطابات النقدية التي غالبًا ما تُبعد الجمهور عن فهم الأعمال الفنية.. الفن، وفق هذه الرؤية، ليس ملكًا للنقاد، بل لغةٌ مشتركة يتحدثها الجميع دون حاجة إلى ترجمان.. بين الفلسفة والعلم: أين يقف «العلاج بالفن؟».

الفكرة التي يطرحها دو بوتون وآرمسترونغ لا تُقدّم الفن كعلاج طبي مباشر، بل كعلاج ثقافي وعاطفي، أيّ وسيلة لدعم التوافق النفسي والوجداني.. مع ذلك، فإن علم النفس الحديث يدعم كثيرًا من جوانب هذه الرؤية.. فقد أثبتت دراسات متزايدة أن ممارسة الفنون أو التأمل في الأعمال الفنية يمكن أن تخفف من القلق والاكتئاب وتحسن المزاج العام.

لكن المؤلفين لا يقدمان وصفة سريرية بقدر ما يقدمان دعوة للتأمل: أن نجعل الفن جزءًا من حياتنا اليومية، لا أن نحصره في المتاحف والمعارض أو في الكتب.

إن مشاهدة لوحة أو الاستماع إلى قطعة موسيقية قد لا تشفي مرضًا، لكنها تُحدث ما هو أهمّ: تُعيد للإنسان إحساسه بالانسجام مع ذاته.

الفن هنا يشبه الصديق الذي لا يُعطي حلولًا، بل يصغي بصمتٍ عميق، فيخفّف عنا بعض الألم بمجرد حضوره.

نقد وتوازن:

رغم أن فكرة «الفن كعلاج» تلقى إعجابًا واسعًا في الأوساط الثقافية، فإن بعض النقّاد يرون فيها تبسيطًا لتجربة الفن.. فحين نحصر وظيفة الفن في العلاج أو المنفعة، قد نفقد جزءًا من قيمته الجمالية والرمزية.. الفن لا يمكن أن يُختزل في وظيفة واحدة، لأنه بطبيعته مفتوح على التأويل.

غير أن قوة هذا المشروع تكمن تحديدًا في أنه لا يدّعي احتكار المعنى. بل يقدّم رؤية موازية تجعل الفن أكثر إنسانية، وأكثر قدرة على التواصل مع المتلقي العادي. فبدلًا من أن يظل الفن حكرًا على الأكاديميين والنقّاد، يقدّمه المؤلفان كصديقٍ مشترك لكل إنسان يشعر بالوحدة أو القلق أو الحنين.

الفن كبوصلة للحياة:

من أجمل ما في كتاب «الفن كعلاج» أنه يُعيد الاعتبار للجانب العاطفي في تجربة الفن. فالفن، كما يقول المؤلفان، «ليس ترفاً للحالمين، بل خريطة تساعدنا في العيش بذكاء أكبر».. إنه يعلّمنا كيف نعبّر عن أنفسنا حين تعجز الكلمات، وكيف نجد المعنى في الأشياء الصغيرة: في ضوء نافذة، أو في ظلّ شجرة، أو في وجهٍ نُحبه ونخاف أن نفقده.

إن إدراك الجمال ليس هروبًا من الواقع، بل طريقة لمواجهته بجرأة وحنان في آنٍ معًا.. فالفن لا يغيّر العالم خارجيًا، لكنه يغيّر نظرتنا إليه، وهذه النظرة وحدها كفيلة بأن تُبدّل كل شيء.

نحو ثقافة تُشبهنا:

إذا أخذنا أفكار دو بوتون وآرمسترونغ بجدية، يمكننا إعادة النظر في علاقتنا بالفنون العربية المعاصرة، وبالتراث البصري الإسلامي والعالمي.. يمكن للفن في العالم العربي أن يلعب دورًا علاجيًا في مجتمعاتٍ تعاني من ضغوط سياسية واقتصادية ونفسية متراكمة.

تخيّل لو أن المتاحف والمعارض العربية نظّمت قاعاتها على طريقة «الفن كعلاج»: قاعة للحب في زمن الغربة، قاعة للسلام في زمن الصراع، قاعة للأمل في وجه الخسارة، قاعة للإيثار والكرم بدل الأنانية والغيرة، قاعة للسماحة بدل الكراهية، سيصبح الفن عندها وسيلة للتربية والترقية الوجدانية لا مجرد عرض للتاريخ والحركات.

كما يمكن للفنانين المعاصرين أن يتبنّوا هذا المنظور في أعمالهم، فيجعلوا من لوحاتهم ورسوماتهم ورسائلهم البصرية أدوات لتضميد الذاكرة الجماعية ورفعتها، ومساعدة الأفراد في التوازن الداخلي.. فالفن الذي ينطلق من الألم يمكن أن يكون بذرة شفاء.

خاتمة: الجمال علاج الروح:

ما يقدّمه ألان دو بوتون وجون آرمسترونغ ليس نظرية جمالية جديدة فحسب، بل فلسفة للحياة.. إنهما يقولان لنا ببساطة إن الفن ليس رفاهية، بل ضرورة. ليس ميدانًا للنخبة، بل علاج للإنسانية بأسرها.

وحين نقف أمام لوحة أو منحوتة أو عمل بصري، لنتذكّر أن الفن لا ينتظر منا أن نُحلّله أو نحكم عليه، بل أن نسمح له أن يعمل فينا، أن يُعيد ترتيب أفكارنا، وأن يربط بين هشاشتنا وقوة الجمال فينا.

الفن، في نهاية المطاف، لا يعالج الحقد والكُره والحسد، لكنه يُصلح الروح.. والروح هي التي تجعل الحياة ممكنة، مهما كانت قاسية.

الأعمال من جميل إبداعات الفنان السعودي الأستاذ مفرح عسيري أكريليك على كانفس ١/١م.







بدايات الفن التشكيلي السعودي

عبدالعظيم محمد الضامن



الفنان محمد الصندل:

ولد الفنان محمد الصندل في محافظة الأحساء عام 1364 هـ (حوالي 1945م).

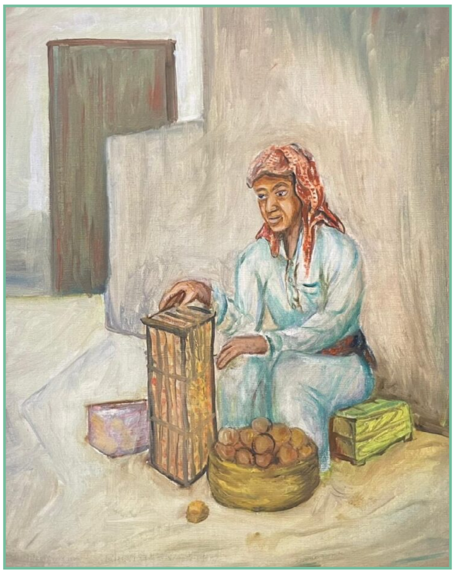
نشأ في بيئة الأحساء الزراعية التقليدية، وهي البيئة التي شكلت وعيه البصري والوجداني مبكّرًا.

قبل أن يتفرّغ للفن التشكيلي، عمل معلّمًا، ثم بدأ ممارسة الرسم بجدية، وأصبح مشاركًا في الحركة التشكيلية في الأحساء منذ مطلع السبعينيات الميلادية، وساهم في نشأتها وتطورها.

استلهم معظم أعماله الفنية من الحكايات والألعاب الشعبية الغنية بمفرداتها اللونية والتخيلية، التي كان يمارسها المجتمع الأحسائي، وبدأ يرسم الحارات بعفوية الطفل الموهوب، خربشاته بالفحم والطباشير قادته إلى ممارسة الرسم باللون، حتى أصبحت هوايته تلك الحكايات الشعبية التي نسمعها من الجدات، وتلك الألعاب الشعبية التي يلعبها الأطفال في الحارات، وتلك الحِرَف التي يمتهنها الرجال والنساء.

انخرط في جمعية الثقافة والفنون فرع الأحساء، وهو يُعدّ من مؤسسي فرع الفنون التشكيلية فيها، واستمر فيها حتى غادر الدنيا، وهو محب وفي للكيان الذي أسسه وأعطاه جل وقته لينمو ويزدهر، وها نحن اليوم نجد الأحساء بستانًا يانعًا من الورود المزهرة بألوان متنوعة، كل فنان يبدع بأسلوبه الخاص فيه.

منذ بداياته، كان شغوفًا بالفن، محبًا للون، حينها لم يكن اللون متوفرًا بشكل جيد، فاستخدم الدهان الزيتي ليرضي شغفه في الفن، ولم يكن يبتغي الشهرة بطريقة ظاهرة أو يركّز على التجارب الصادمة فحسب، بل اتّخذ مسارًا هادئًا، لكنه عميق في تناول الواقع المحلي، بيئة الأحساء، أسواقها، الواحات، الحِرَف والمهن الشعبية، النساء، الفلاحين، المشاهد الزراعية، مصوّراً إياها في



لوحات واقعية تعبيرية مع لمسة فنية متميّزة تميل للعفوية، وهذا أكثر ما يميز أعماله الفنية، التي باتت اليوم مصدر دراسة للحكايات الشعبية في محافظة الأحساء.

قدّس في عمله هذا البُعد المحلي والانتماء للبيئة، واعتبر أن ما حوله من مشاهد الحياة اليومية مادة فنية خصبة.

يمكن القول إن الفنان الصندل نهج الواقعية التسجيلية الانطباعية، أي رسم الواقع المحيط به كما هو، بانتباه للبيئة والناس، والمشاهد اليومية مع لمسة فنية تُبسّط المشهد وتخلو من التعقيد لجعل اللوحة قريبة من المتلقي.

وصف بعض النقّاد لوحاته بأنها "أكثر شعبية وعفوية" بفضل بساطة المنظور والتناسق في اللوحة، ما أكسبها تأثيرًا مباشرًا مع المتلقي.

كتب عنه الفنان عبدالرحمن السليمان الكثير من المقالات، مؤمنًا بأهمية أعماله الفنية وعمقها الموضوعي.

من بين الموضوعات التي اهتم بها الصندل الحياة الاجتماعية في الأحساء: الأسواق، والرجال، والنساء بملابسهن التقليدية، وحياة الفلاحين ومشاهد الري والزراعة، البيئة الزراعية والواحات المليئة بالنخيل، والتراث الزراعي، والطرُق القديمة للري والمهن الشعبية.

وتأتي بعض أعماله لترصد أركان المنزل الأحسائي القديم، والبيوت التقليدية، والمهن التي كانت ملازمة للبيئة.

وقد أشار بعض النقّاد إلى أن اللوحات تتميّز "بألوان زاهية مشبّعة" وبساطة تشكيلية تجعل العمل قريبًا من المتلقّي، وليس مُجرد عرض تفصيلي غامض.

كما أن الاستقرار البصري والتناسق في اللوحة يمنحان الراحة للعين، ما يجعل الفن "متداولًا" بين الجمهور ليس فقط للنخبة. هنا نستطيع القول بأنه ينتمي إلى حد ما بالفن الفطري، حيث محدودية الاهتمام بالنسب في رسم الشخوص وكذلك محدودية الرسم الهندسي المعماري أو بما يسمى رسم المنظور، الذي ليس له مكان في أعمال الفنان، بينما الفكرة تكون هي الأساس في جوهر العمل الفني.

لم يكن فنانًا في معزل عن المجتمع، بل كان معلمًا ومشجعًا لنهوض الفن التشكيلي في محافظة الأحساء.. كرّس جل وقته لرعاية الموهوبين ودعمهم وتدريبهم وتحفيزهم، بل آثر على نفسه أن يمنح الفن للمجتمع أكثر مما يمنح نفسه الوقت لينتج منتجه الفني بهذه الجهود، ساعد في تمكين الفن التشكيلي في الأحساء، وجعل البيئة المحلية "مَسرحًا" لتجربته، ليس مجرد خلفية تخييلية.

كان رفيق دربه الفنان أحمد السبت الذي يلازمه كظله، لم يفرقهم إلا الموت، ومن جيله نخبة من الفنانين مثل:

أحمد المغلوث

وعبدالحميد البقشي

وعبدالرحمن السليمان

وعلي الدوسري

الذين كان لهم الدور الكبير في إثراء الساحة التشكيلية في المنطقة الشرقية والمملكة.

تجربة الفنان محمد الصندل تجربة فنان التزم ببيئته، وعاش تفاصيلها ورسمها، ولم يركن إلى فكاهة المفاهيم أو تجارب الصدمة، بل إلى صدق التعبير وإخلاصه.. ليس فقط رسّامًا بل كان مربّيًا وبنّاءً للبيئة الفنية في الأحساء.



جماعة فناني المدينة المنورة..
تتألق بمعرضها بمركز أدهم بمدينة جدة

فوزية القثمي



وتعد جماعة فناني المدينة المنورة التشكيليين من أوائل الجماعات التشكيلية في المملكة، بدأت أولى جولاتها ١٩٨١- ١٤٠١ على يد نخبة من الفنانين الذين جمعهم الشغف والرغبة في النهوض بالمشهد الفني في المدينة المنورة ونشر ثقافة الفنون البصرية وهم (محمد سيام، صالح خطاب، فؤاد مغربل).

ومنذ انطلاقتها عملت الجماعة على احتضان المواهب ودعم التجارب التشكيلية المتميزة، لتكون منبرًا للتعبير الفني وقد جسدت أعمال أعضائها ملامح البيئة المدينية الأصلية بما تحمله من رموز تاريخية وروحية عميقة، مع انفتاح على الأساليب الحديثة في التعبير والتجريب الفني.

وقد نظمت الجماعة عبر تاريخها جولات داخل المملكة وخارجها، بجانب إقامة ورش عمل وندوات تعنى بتطوير المهارات الفنية ونشر الوعي الجمالي وبفضل عطائها المستمر (الإصرار، الجدية، التعاون، الاستمرارية).

كلمات مهمة ومحطات خالدة على طريق جماعة فنية تعتبر نموذجًا وَاضحًا للعمل الجماعي الناجح، وجماعة فناني المدينة المنورة يستعدون لبدء جولتهم الواحدة والثلاثين في سنتها السابعة والأربعين وفي معرضهم الواحد والتسعين.

نشعر بحجم المسؤولية، حيث أصبحت الجماعة ولله الحمد، أكثر قوة وأكثر تماسكًا وهو ما يجعلنا نكثف أنشطتنا ونسعى لتقديم كل جديد.. وبالله التوفيق.

الفنانون المشاركون:

الأعضاء:

١- محمد سيام، رحمه الله
٢- منصور كردي، رحمه الله
٣- د. فؤاد مغربل
٤- د. صالح خطاب
٥- مريم مشيخ
٦- نبيل نجدي
٧- سامي البار
٨- عمار سعيد
٩- أحمد البار
١٠- عادل حسنون
١١-د. ولاء الحارثي
١٢- سلوى حجر
١٣- حسين تمراز
١٤- هنادي سنان
١٥- عالية الحربي
١٦- غادة باسودان
١٧- وجدان حلواني








التشكيلية هنادي سنان




فنانة سلوى حجر













بانوراما لوحة السقا

فوزيه القثمي



بانوراما لوحة فنية للفنان الدكتور فؤاد مغربل "لوحة السقا"

عند النظر للوحة الفنية ترى الوهج الجميل والضوء المتلألئ، ليأسرك بجماله وروحانيته ويتراقص معها ناظريك بجمال تدرجات الألوان وكأنها ألماسة تتلألئ بناظريك داخل لوحه فنية شعبية، تحاكي البيوت القديمة وأبوابها وقبابها ونوافذها الدافئة، لتحكي حكاية زمن جميل؛ زمن الطيبين وروحانية المدينة وجمالها وحكاياتها الآسرة ومهنة السقا ونقله للماء في حواراي وأزقه البيوت في ذلك الزمن ليحكي حياة وكفاح زمن مضى.

وتقرأ الأستاذة حنان محمد حجار اللوحة.. وتقول:

د. فؤاد مغربل

يرسم بريشة فنان وذاكرة مهندس..

يبدأ من الداخل يغوص في عمق المكان والزمان ليرسم مسيرة الإنسان بعبقرية يتجاوز المرئي فيها ليغوص المتلقي في اللا مرئي..

هندسة تشكيلية تعتني بمقام الحارة القديمة، الروشان المديني المتشابك وهو يطل على الفجر، يتسلل الضوء منه كأطياف عابرة يستحث الضوء ليسكب أثره في انتقالات مترافقة كومض يبعث بريقًا ينبئ بإشارات مكنونة ويعاود لتصحو ذاكرة الإنسان، ويأتي السقا حاملًا زفة الماء المنقولة على الأكتاف ساعة الأذان يتردد في صدى اللوحة، يستحث الذاكرة المكانية والزمانية لتاريخ لا ينسى، تحليل يموج خطوطًا تتواصل لتكُون تركيبة مفردة بعزف ضوئي،

ولكل لون نوتته الخاصة..

يتسرب اللون بصدى يرسم الحدث ليثبت أن من يسجلها ليس مجرد فنان يرسم، هو يسكب التاريخ ذاكرة لا تنسى.. لا يدرك تفسيرها إلا من يدرك الأبعاد المتصلة بين اللون وذاكرة الفنان..

انتهى كلام الأستاذة ونحن نقول إن الإبداع والتفرد ليس بغريب عن الدكتور فؤاد مغربل، فهو صاحب فن ومدرسة تفرد بها وصاحب فكر ورؤية فنية تكونت من خبرة سنين، وقد أبدع في نقل صورة عن الفن التشكيلي السعودي ومقارنته بالفنون والفنان السعودي وما يحتاجه في محاضرة يوم الخميس آخر أيام معرض الجولة ٣١ لفناني المدينة المنورة بمدينة جدة بمركز أدهم، وقد أثرى الحوار والرد على تساؤلات الحضور عن الفن التشكيلي السعودي.

عام الحرفة 2025.. تجربة الذات المبدعة مع الاحتراف

فاطمة الشريف

عام الحرفة 2025: تجربة الذات المبدعة مع التراث والابتكار والاحتراف، ولكم أن تضيفوا تبعًا لتجاربكم المبدعة مستقبلين إياها بكل ترحاب وبهجة.

عام 2025 للحرف جاء عامًا معلنا من وزارة الثقافة، بالنسبة لي أكثر من مجرد احتفاء بالحرفة والصناعة، وأهم من كونه تجربة حيّة نابضة بالفعاليات، تجلّت فيه روح استعادية للمهن التقليدية ومكانتها في دفع عجلة الاقتصاد والثراء في ماضي الأجداد وحاضر الأجيال، قصص تحكي تحول تلك الحرف إلى جزء أصيل من الاقتصاد الإبداعي، بل أكثر ما شدني هو التفاعل المتبادل بين صناعة الترفيه وعام الحرفة، وإذكاء روح التنافسية الوطنية، والجذب العالمي للرياضة والأزياء. ومما ألهب الشغف وأضاء المسير تفاعل المبدعين والحرفيين والماهرين في هذا السياق المفضي لظهور مخرجات متنوعة لصناعات متعددة، أعتقد أهميتها كمورد ثقافي واقتصادي موازي للقطاعات الكبرى التي جعلت من نفسها رمزًا في ريادة الأعمال وتسيير دفة الآمال، لما تحمله من قدرة على صناعة فرص جديدة خلاّقة ذات تحديات متوازية لإبراز الهوية السعودية في فضاء عالمي.

يجد المبدع والماهر والحرفي والفنان



وكل أولئك الذين يمتلكون اللياقات الثلاث للرفاه والسعادة أمام وابل من التساؤلات، وكيل من الإلهامات، وفيض من التجارب التي يمكن أن تكون بالفعل محطات تحويلية ترتكز على رؤى داخلية تُعيد تشكيل ذاتها ومحيطها في صورة إبداعات ومنتجات أصيلة.

لن نمرح كثيرًا على موجة الوصول الفكري، بل سنمتطي مزلاج العبور السهل عبر موجات التاريخ، علينا جميعًا التمهّل، والتأمل، والسير بخطى من يعرف أن التحوّل الحقيقي لا يحتاج ضجيجًا بل فهمًا عميقًا، ولا يحتاج سعيًا مضنيًا بل فكرًا مستنيرًا، ولا يستند على ثرثرة هامشية بل أهداف مرسومة، يمكن أن يُنجحه أفراد أو زرافات أدركت أسمى معاني التشاركية الخلاّقة، وقدّرت قيم الإبداع، وفهمت أدوار الريادة لا السيادة، فالكل في بحر الإبداع مبدع، وهنا أتمهل وأقول:

الفنان يمكن أن يكون حرفيًا إذا أتقن تحويل فنه إلى منتج إبداعي، في حين أن الحرفي هو من يصنع الشيء كما هو... وخير مثال فنانو النهضة الفرنسية، عندما قررت دول السيادة استعادة وإحياء التراث الغربي متجسدًا في الإرث الروماني واليوناني.

عندما تحدث سقراط عن الفنان والنجار في محاورات فلسفية دوّنها أفلاطون، إذ إن سقراط، لم يكتب كتبًا.. بل كان يحاور أفلاطون حامل العلم والثقة في التسجيل، يرى سقراط أن المعرفة لا تلقن أو تكتب.. بل هي وليدة تساؤل تولّد من الدهشة أو نبع من تأمل ذاتي أنتج سؤالًا أو زمرة من الأسئلة، تساؤل نبع من فكر عقل مستنير، تولدت عنه معرفة جديدة، وهذا ما يعرف بالمنهج السقراطي الذي امتد للحضارات الإنسانية فيما بعد عبر تدوين تلك الحوارات من قبل أفلاطون...

لم أدرك يومًا أن تلك الحوارات ستكون

فرصة أخرى للتعمّق في إبعادها عبر مقالي هذا، وأن فكرة الفنان والصانع هي الخلفية العلمية لهذا المقال، وأن كلمات أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الطائف، الأستاذ عبدالرحمن مرغلاني، ذكره الله بكل خير، وهو يتحدث عن هذه الفكرة بعمق وتأمل جميل، لطالبات درجة البكالوريوس كأنهم طلبة دكتوراه، ما أرهقنا تلك الأيام، وجعلنا نسجل محاضراته دون علمه بغية إدراك فكره الذي هو خلاصة كتب كثيرة قرأها واسترسل في معانيها، لم أدرك في ذلك اليوم أن فكرة الفنان والصانع ستطفو من جديد على سطح هذا المقال.

حوار الفنان والصانع

يميز سقراط بوضوح بين الصانع والفنان، لاسيّما في حواراته مع أفلاطون، التالية:

في حوار «الجمهورية» (The Republic) يعرض أفلاطون، على لسان سقراط، مفهوم المحاكاة (mimesis)، موضحًا أن الفنان إنما يحاكي الصانع في صنعته؛ إذ يقلّد ما يصنعه النجار مثالًا من مظاهر الواقع، ويحاكي في الوقت ذاته الفكرة الأصلية أو المثال الذي يقوم عليه ذلك الواقع، وبناءً على ذلك، يرى أفلاطون أن الفنان يقلّد مَن يحاكي الحقيقة، فيبتعد عنها درجتين، وهاتان الدرجتان ليستا بعدًا عن الحقيقة بقدر ما هما فضاءٌ للإبداع؛ ففي ذلك الفراغ بين الفكرة وصورتها يمكن لنا أن نقول كهذا وُلد دافنشي بعقله المهندس، وميكيلانجلو بيده النحّاتة، في هذه المقاربة تتجلّى عملية الإبداع في مستوياتٍ يغفل عنها كثيرون؛ في رمزية المثال والفكرة، وفي عملية المحاكاة الأولى ثم محاكاة المحاكاة، لِنقف ونتساءل من جديد: ما الإبداع إذن، وأين تبدأ الحقيقة وأين تنتهي الصورة؟

في حوار «المأدبة» (Symposium) يتحدث أفلاطون عن الروح الخلّاقة في الإنسان؛ فالفنان، في نظره، كائنٌ ملهم تدفعه قوة الحب (الإيروس) والجمال لفنه، إذ هو مخلوق روحاني تحرّكه مشاعره، وتنبع من عاطفته تلك القدرة على ابتكار الجمال، في حين أن الصانع يعمل بدافع امتلاك المهارة والالتزام بالقواعد، فهو حرفيٌّ ماهر، لا مُلهمٌ محب.

في حوار «إيون» (Ion) يناقش سقراط شاعرية إيون وطبيعة الإلهام الفني، موضحًا أن الفنان يختلف عن الصانع؛ فالصانع يعلم ويمارس ويترقّى في سلّم المهارة، أما الفنان فإلهامه ليس ثمرة معرفة مكتسبة، بل نفحةٌ تأتيه من العلوّ، يصنع بها مثاله بالإلهام والخيال.

في حوار «القوانين» (Laws)، الذي يتمحور حول علاقة الفن بالمجتمع والتربية، يرى أفلاطون أن الفن ينبغي أن يكون منضبطًا بالقانون والأخلاق، لما له من أثرٍ عميق في تشكيل النفوس. ومن هذا المنطلق، يعيد أفلاطون وصف كلٍّ من الصانع أو الحرفي، والفنان الممارس لمختلف الفنون، بوصفهما مؤثرين في النظام العام، لا مجرّد مبدعين أو أصحاب مهارة، مركزاً على القيّم والأخلاق والقوانين.

ضمن هذه الحوارات والمنهج السقراطي والطرح الأفلاطوني هل لنا أن نتسأل: كيف يتعامل فنان اليوم مع عملية الإلهام والاستلهام؟ والأثر والتأثير؟ وهل حق على المتلقي أن يدرك هذه العمليات التي في الغالب يُسكت عنها؟ وهل في قوانين وأنظمة الحماية الفكرية ما يرشدها ويعززها؟

تتجلّى فكرة أن الفنان الحقيقي هو من يصنع فنًّا من عوالم المثال والجمال والروح، فتتحرّك النفس وينشّط الذهن، وتسمو الروح، مرتقيًا في فنه عن الصناعة التي تتعامل مع المادة وتجلب المنفعة، متحررًا من سطوة الاتجاه وقضبان المدرسة.

فإذا سلّمنا بهذا الحوار الفلسفي الملهم، فإن الفنان في تعريف إجرائي أجده مناسبًا هنا:

"هو من يمتلك تجربة إنسانية خلّاقة جعلت منه فنانًا مبدعًا لا صانعًا مفرطًا في الواقع، ويعكس تلك التجربة التي خاطبت روحه أولًا ثم عقله فصنعها بمقاييس الجمال الخاصة بتلك التجربة، هنا يكمن التمايز والإبداع والتجديد" أ.هـ.

أفلاطون في حواراته مع سقراط يعزو الإبداع إلى الإلهام الإلهي لا إلى المعرفة العقلية، ويرى في التشفير أو الترميز سمةً مضافة إلى تلك الهبة الإلهية.. لكن السؤال الذي يطرح نفسه بطريقة أخرى:

هل هذه الخلاصة التي نسلّم بها في عصرنا الحالي؟ وهل تنطبق على جميع الفنون؟ وهل يمكن قبولها في عصر العولمة والرقمنة والحداثة السائلة؟ وفي سياق أكثر حداثة، تتجلّى تجارب ذاتية عبر الولوج في أطراف عوالمها، تلك التجارب الملهمة التي سطّرت أسماء مبدعين ومبدعات، نماذج غادرت جلابيبها القديمة لتولد من جديد في فضاء الإبداع الحرّ.

سأقدّم هذا الخريف نماذج إبداعية وتجارب رصينة راقت لي في 2025، فكان لا بد من تقديم يليق بتلك التجارب، فلا يمكننا مغادرةً عامنا دون الإبحار في عوالم الحرفة والفن والجمال.. وفي هذا المقال، إبحاري مع الفنون الأدائية التي غدت اليوم في نظري تتعدّى منتجاتها التقليدية من العروض المسرحية والرقص والعروض الفلكلورية، لتضمّ الفنون الرقمية التي أصبحت أكثر متعة وبهجة، وأعلى توظيفًا للجمال، إذ تجمع بين الكلمة والصورة والحركة لصناعة تجارب حسّية غنية ومعبرة.

عندما قررت متابعة سناب المستشار تركي آل الشيخ خلال الفترة من 5 إلى 25 أكتوبر، صانعًا بمحتواه تجربةً ترفيهية مبهرةً وممتعة، عكست فن مشاركة اللحظة من الأصدقاء، وأداءً يجسّد الثقافة والهوية السعوديتين بعمقٍ وجمال.. مع ما مزجه من رسمية وعفوية ومصداقية عالية المعنى، لقد ارتقى استخدام آل الشيخ لتطبيق سناب شات في نظري إلى مستوى أداء مبدع، إذ أضفى على التطبيق قيمةً إبداعية، وحضورًا طاغيًا، وبيانًا موجزًا، وألفةً وبهجةً فريدة لا أجده في تطبيق سناب شات إطلاقًا.

من وجهة نظري، يمكن اعتبار تطبيق سناب شات من التطبيقات التي تعكس أداء رقمي إذا تم توظيفه توظيفًا إبداعيًا لإنشاء قصص مرئية قصيرة وتفاعلية، مع توظيف الفلاتر والتأثيرات لإضفاء طابعٍ فني وشخصي على المحتوى، إضافةً إلى التفاعل اللحظي بين المتابع وصانع المحتوى، وما يصاحبه من رصانة في التعبير عن الذات والآخر والحدث، واحترافية فن اللقطة والحركة والتصوير الفوتوغرافي.

وجاء المؤتمر الصحفي الخاص بموسم الرياض 2025 لقطةً سنابية تاريخية، بدأت بأداءٍ جسّد الهوية السعودية من خلال سرعة الدخول، وخفة المشية والحركة، وأصالة الزي وتواضعه؛ لتعكس صورةَ الرجل السعودي الأصيل أداءً وسلوكًا وتحيةً وترحيبًا. وبعد الأداء الحركي المفعم بالقبول والأناقة، جاء الأداء اللفظي الممزوج بالعبارات الرسمية والوقائع التاريخية، والإحصائيات الدقيقة، وجمل من اللهجة السعودية لا يزال يتردد صداها في أذني (حنا حريصين على زبائننا، وأشكر الصحفيين والإعلاميين)، عند سرد الفعاليات بطريقةٍ سريعةٍ ومختصرةٍ وواضحة، أظهرت اهتمامًا ملحوظًا برياضتي التنس والملاكمة، مع مراعاة المواقيت الدينية بعنايةٍ واحترام، وكما ساهم ديكور القاعة والألوان المنتقاة في تعزيز هيبة المكان وجماله وفخامته، ما جعل المشهد متكاملًا بين الفن والحضور والجوهر، لقد كان أداءً سنابيًا راقيًا بحق، عكس فنًّا أدائيًّا عالميًّا لما احتواه من محتوى غني بالفعاليات المتنوعة، والإعلانات الإبداعية لموسم الرياض.

ومن أبرز الفنون الأدائية التي وددت لو أنني كنتُ في مسيرتها، ما شهدته الرياض في العاشر من أكتوبر عام 2025، من انطلاق أول مسيرةٍ استعراضيةٍ في تاريخ المملكة العربية السعودية، وذلك قبيل افتتاح موسم الرياض، كما ظهر في بثّ سناب آل الشيخ، ثم في تغطية قناة الإخبارية التي روت تفاصيل الحدث.. كانت أجواءً احتفاليةً مبهرة، جمعت بين الإبداع المحلي والعروض العالمية، لتعلن انطلاق النسخة الجديدة من أكبر مواسم الترفيه في المنطقة العربية، مع إغلاق الشوارع من منطقة المملكة آرينا إلى منطقة البوليفارد، إذنًا بمرور العروض والعربات في مشهدٍ احتفالي غير مسبوقٍ يفيض بالحياة والإبداع، وبمشاركة فرقٍ استعراضيةٍ دولية ومحلية قدّمت عروضًا فنيةً حيّة من قبل 3000 راقص وراقصة، إلى جانب مجسّمات ضخمةٍ وبالوناتٍ عملاقة جُلبت خصيصًا من نيويورك ضمن تعاونٍ مع شركة Macy’s الأمريكية، تلك المسيرة التي تنفذ أول مرة خارج الولايات المتحدة في رمزية لعمق العلاقة بين البلدين في صناعة الترفيه والمرح، وقد تضافرت المؤثرات البصرية واللونية والموسيقية في اللقطات السنابية؛ لتجعل منطقة المسيرة استعراضًا ممسرحًا مفتوحًا يعكس طاقة الفرح والبهجة، مجسّدًا شعار الموسم في جعل الترفيه لغةً عالميةً تُوحِّد الحضور في تجربةٍ أدائية مدهشة تمزج الفن بالاحتفال، بمتابعة سناب آل الشيخ نحن في الرياض مع تجارب ومغامرات ومقابلات وفعاليات موسم الرياض للترفيه ومواكبة موجات الازدهار العالمي "بلوشي بروقان" إنها أكثر مساحة وجماهيرية وتعددية من أي كرنفال عالمي.

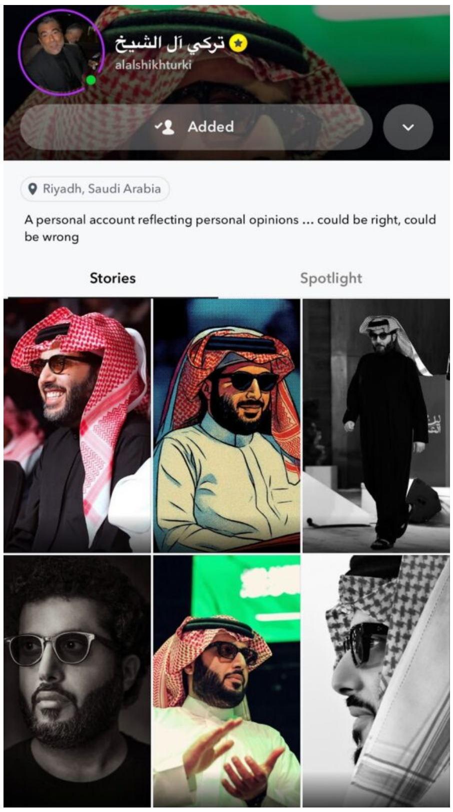
تغطية الإخبارية للمسيرة التاريخية: https://www.youtube.com/watch?v=B_EXX5yNGHY

بعدستي من سناب تركي آل الشيخ


تركي آل الشيخ
1h ago
GROVES
AROYA
SIX KINGS SLAM
Saudi
Welcome to Arabia
ROYAL RUMBLE

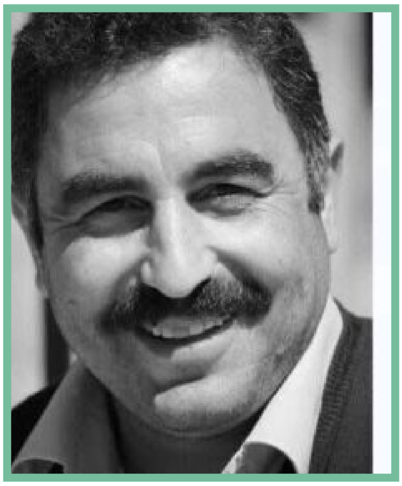

تركي آل الشيخ
20h ago
القيمة التقديرية
للعلامة التجارية
لموسم الرياض
3.2
RIYADH SEASON




تركي آل الشيخ
alalshikhturki
Added
Riyadh, Saudi Arabia
A personal account reflecting personal opinions ... could be right, could be wrong
Stories
Spotlight


تركي آل الشيخ
16h ago
المؤتمر الصحفي الحكومي
RIYADH SEASON
وزارة الإعلام
Ministry of Media

سريالية سردية.. مهدية أبو طالب



علي نفنوف

كاتب من السعودية

التشكيلية السعودية مهدية آل طالب
رواية لملامح الإنسان المعاصر في نعيق الغربان

حين وقفت أمام هذه اللوحة، شعرت أنني أمام حكاية غامضة تتكشف ببطء.. توقفت لحظة وقررت أن أقرأها بعيني وبثقافتي، لعل قراءتي تلتقي مع ما تشير إليه الفنانة أو تتقاطع مع عوالمها الداخلية.. فاللوحة ليست مجرد صورة صامتة، بل هي نص مفتوح على التأويل يتيح لكل مشاهد أن يكتب حكايته الخاصة من خلال تفاصيلها.

الفنانة السعودية مهدية آل طالب تمتلك تجربة لافتة في إنتاج الحكايات البصرية الحية.. أعمالها لا تقدم الفكرة جاهزة ولا تسلم المعنى للقارئ تسليمًا مباشرًا، بل تتركه يبحث ويؤول ويتساءل.. هي لا تقدم وجبة سريعة تقرأ دفعة واحدة، بل رحلة طويلة تتكشف طبقاتها مع الوقت وتزداد غموضًا كلما أوحت بالرمز أكثر.. أسلوبها قائم على الرمزية والسريالية معًا، تروي قصصها عبر لغة اللون الواحد أو عبر تدرجات متقاربة تتناغم فيما بينها لتخلق حالة شعورية متماسكة.. تضع المتلقي في قلب القصة وما يميزها أنها لا تكتفي بتصوير المشهد، بل تمنحه أبعادا نفسية وفلسفية تجعل اللوحة مسرحًا حيًا للخيال والأسئلة الوجودية.

تنتمي هذه اللوحة إلى السريالية الرمزية المعاصرة.. حيث تتجسد عناصر الحلم واللاوعي في تكوين بصري يفيض بالرموز والإشارات.. بعيدًا عن الواقعية المباشرة أو التعبيرية الانفعالي، فهي لوحة تحمل رؤية عميقة للإنسان في زمن يعيش فيه بين التكرار والاغتراب وفقدان الهوية.

تحكي اللوحة مشهدًا لنساء خمس متشابهات حتى التطابق وجوههن مكررة وأجسادهن جلست في صف واحد.. كأنهن استنساخ متكرر لإنسان فقد فرديته وتفرده، تحمل كل امرأة غرابًا أسود يحوم بين يديها مثل رسول غامض يذكر بالموت والقدر والنبوءة.. تظهر الرؤوس من فتحات في الأعلى بينما تستقر الأجساد في الأسفل في مشهد يوحي بالانفصال بين الفكر والجسد وبين الروح والواقع.. ومن الأعلى تتدلى كائنات هجينة وأقنعة تشبه مناقير الطيور كأنها أشباح خفية تراقب المشهد من عالم آخر.. أما المصابيح المعلقة فوق الرؤوس فقد انطفأ نورها لتتحول إلى رموز للصمت والعجز عن الوصول إلى الحقيقة.

ألوان اللوحة تلعب دورًا محوريًا في بناء الحكاية، فقد اختارت الفنانة ألوانًا باهتة مائلة إلى الأخضر والرمادي لتعطي إحساسًا بالبرودة والرهبة.. فيما تكسر الأحذية الحمراء للنساء والطيور السوداء هذا السكون بحدة لونية تلفت

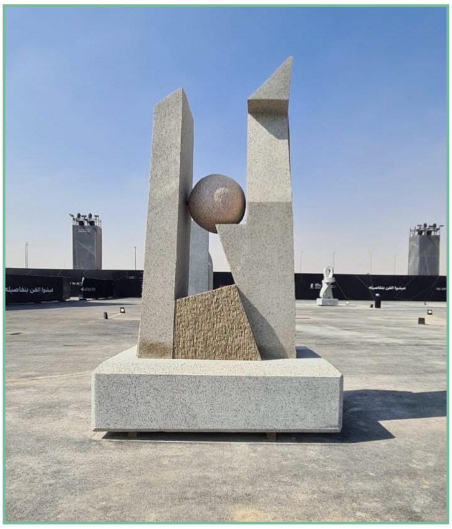
الانتباه وتثير القلق في الوقت نفسه.. إنها لعبة توازن بين الغموض والوضوح بين الظل والضوء وبين الحياة والموت.

الرموز النفسية والفلسفية في اللوحة واضحة ومتعددة.. تكرار الوجوه يكشف عن فقدان الهوية في عالم يستنسخ البشر ويذيب خصوصيتهم.. الغربان ترمز إلى الغموض والمصير الحاتمي.. المصابيح المطفأة توحي بغياب الإلهام والمعرفة، أما الكائنات المعلقة فهي أشباح اللاوعي التي تثقل الذاكرة الجمعية بالخوف والقلق.. كل عنصر في اللوحة ليس مجرد تفصيل زخرفي، بل هو مفتاح لمعنى أعمق يتجاوز حدود المشهد.

إن هذه اللوحة ليست عملًا منفردًا.. بل تأتي ضمن سلسلة أعمال للفنانة مهديه آل طالب تحمل عنوان نعيق الغربان، حيث اختارت الفنانة أن تجعل من الغراب بطلًا رمزيًا يعبر عن الموت والغموض والقدر، وعن ذلك الصوت الخفي الذي يرافق الإنسان في رحلته بين الحياة والفناء.. في هذه السلسلة تواصل الفنانة بناء عالمها السريالي الرمزي عبر مشاهد تعكس فقدان الهوية وتكرار الوجوه وتكشف عن المسافة الموحشة بين الفكر والجسد والروح والواقع.

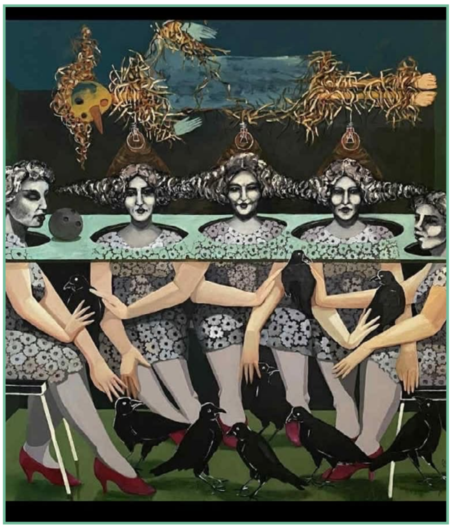
سلسلة نعيق الغربان تضع المشاهد أمام تجربة بصرية وفكرية تتجاوز حدود التذوق الجمالي.. لتصبح مساحة تأمل نفسي وفلسفي يواجه فيها الإنسان أسئلته العميقة عن المصير والهوية والمعنى وتبرهن أن الفن في صورته المعاصرة ليس مجرد ألوان وخطوط.. بل هو لغة تكشف اللاوعي وتفكك صمت الواقع وتضيء الجانب المظلم من التجربة الإنسانية.

من أعمال الفنانة والنحاتة

















”لوحة الإسكافي“ للفنان التشكيلي مصطفى القاضي، تتجاوز الألوان لتحكي قصة الكرامة والإتقان.



الحَسَن الگامَح

شاعر عاشق للجماليات

بادئ ذي بدء:

قراءة أية لوحة يمر بعدة نقاط:

أهمها: اللوحة كنص قابل للقراءة، الرسالة الفنية، ثم الرسالة الإنسانية، وهذا أركز عليه في كل قراءاتي للوحات التشكيلية أو الفوتوغرافية.. أي بمعنى آخر:

1. اللوحة كنص قابل للقراءة:

هذه هي نقطة الانطلاق، حيث يتم تحليل العناصر البصرية المباشرة: الألوان، الخطوط، التكوين، الأشكال، الإضاءة، التقنية المستخدمة، الموضوع المصور، التفاصيل الظاهرة.. هنا نُجيب عن سؤال "ماذا أرى؟" و"كيف رُسم هذا؟".. إنه الجانب الوصفي والتحليلي البصري المباشر.

2. الرسالة الفنية:

بعد فهم "ماذا أرى"، ننتقل إلى "لماذا رُسم هذا بهذه الطريقة؟" و"ماذا أراد الفنان أن يقول فنياً؟".. هنا نغوص في الدلالات الجمالية، الأسلوبية، والتقنية. تتناول الرسالة الفنية الخيارات الجمالية للفنان وكيف تخدم موضوعه، وكيف يعبر الفنان عن نفسه من خلال وسيطه.. هي مرتبطة بجماليات العمل الفني وفرادته.

3. الرسالة الإنسانية:

هذه هي الطبقة الأعمق والأكثر تأثيراً، حيث نسأل "ماذا تقول هذه اللوحة عن التجربة الإنسانية؟" و"كيف تتفاعل مع مشاعرنا وقيمنا المشتركة؟".. تتجاوز هذه الرسالة الجانب الفني المباشر لتلامس المشاعر العالمية، القيم الأخلاقية، القضايا الاجتماعية، الوجود البشري، الكفاح، الأمل، الحزن، الفرح، إلخ. هي التي تجعل العمل الفني يتجاوز إطاره ليصبح مرآة تعكس تجاربنا المشتركة.

لنقرأ اللوحة بتمهل من الجانب الفني:

تتراءى لنا لوحة الفنان التشكيلي مصطفى بالقاضي كقصيدة بصرية مفعمة بالحياة والألوان، ترسم ملامح إنسانية عميقة ومهنة عريقة. للوهلة الأولى، يشدنا التكوين اللوني الجريء الذي يمزج بين الألوان الأولية والثانوية المشبعة، كالأزرق والأصفر والأحمر والأخضر، ما يخلق تبايناً حيوياً وجذباً بصرياً لا يُمحى. الفنان هنا لا يرسم فقط لوحة بورتريه، بل يجسد روحاً بأسلوبه الذي يلامس التعبيرية، مضيفاً لمسات من الواقعية المشوّهة لتعزيز الانطباع والمغزى.

في قلب هذا العمل الفني، تتوسطنا شخصية رجل يبدو أنه الإسكافي، منهمكاً بكل كيانه في عالمه الخاص.. ملامح وجهه قوية ومعبرة، وعيناه تحملان تركيزاً شديداً تنظران إلى الأسفل نحو عمله بين يديه، كأنما تتحدثان عن دقة متناهية وتركيز لا يشوبه شتات.. هذه النظرة ليست مجرد تركيز على مهمة، بل هي تجسيد للانغماس الكلي في العمل، والتفاني الذي لا يعرف الكلل. القبعة الزرقاء المخططة التي يعتمرها تضفي عليه طابعاً فريداً، وتزيد من تميز شخصيته كحرفي أصيل.. أما لون بشرة وجهه المائل إلى درجات الأصفر والأخضر الفاتح والرمادي، فيمكن أن

يعكس الإضاءة الخاصة بورشة العمل، أو يكون اختيارًا فنيًا لتعزيز الجانب التعبيري وإبراز الظل والنور بطريقة غير تقليدية.. يرتدي الإسكافي قميصًا أزرق فاتحًا، طياته توحي بحركة الجسم وانحنائه الدائم فوق ما ينجزه.

العنصر الأبرز الذي يؤكد هوية الشخصية كإسكافي، ويسلط الضوء على جوهر اللوحة، هو يداه المفعمتان بالقوة والخبرة.. هاتان اليدان، اللتان رسمتا بحجم بارز، ليستا مجرد أطراف جسد، بل هما أدوات للابتكار والإتقان.. اليد اليسرى، من منظور المشاهد، تمسك بإحكام أداة تشبه المطرقة الصغيرة المسطحة، أو أداة للطرق على الجلد والمسامير، ما لا يدع مجالًا للشك في طبيعة مهنته.. وأمام الإسكافي، تتناثر أشكال غير واضحة المعالم، لكنها توحي بقطع من الجلد، أو أجزاء من الأحذية، أو مواد أخرى مرتبطة بصناعة الأحذية، بألوان متنوعة من الأصفر والبنفسجي والبني، كل ذلك يرسم بيئة ورشة الإسكافي بكل تفاصيلها الدقيقة.

أما الخلفية، فتتكون من مساحات لونية كبيرة وبسيطة، تتداخل فيها ألوان الأحمر والأصفر والأخضر، لتشكل إطارًا تجريديًا للطبيعة الحرفية لهذا المشهد.. هذه الخلفية، بما فيها من خطوط عمودية وأفقية، توحي بجدار من الثوب المغربي المعروف، أو قد تكون عناصر تصميمية تعبيرية بحتة تهدف إلى إضافة توازن بصري وطاقة للتركيب اللوني العام للوحة، ما يعزز الحيوية التي تكتنف المشهد.

الرسالة الفنية:

فالرسالة الفنية التي يقدمها الفنان مصطفى بالقاضي تتجلى في الاحتفاء بالحرفية الأصيلة والعمل اليدوي الدقيق في عصر يطغى عليه الإنتاج الآلي.. إنها إشادة بمهنة الإسكافي كرمز للمهارة والصبر والتفاني.. الفنان يدعو المشاهد للتأمل في قيمة الإتقان والانغماس الذي يتطلبه العمل الحرفي، مستخدمًا الألوان الجريئة والأسلوب التعبيري لإيصال هذا التقدير بفاعلية. فالألوان ليست مجرد زينة، بل هي جزء أساسي من السرد الفني الذي يبرز الشغف والكدح.



الرسالة الإنسانية:

فلوحة الفنان مصطفى بلقاضي، تتجاوز الجانب الفني لتمس القضايا البشرية الأعمق.. إنها تجسيد لكرامة الإنسان العامل، وتأكيد على أن العمل، مهما بدا بسيطًا، هو مصدر فخر وعزيمة. اللوحة تذكرنا بأن الاجتهاد والتفاني قيمتان إنسانيتان لا تزالان جوهريتين في عالم متغير.. كما أنها تصور العلاقة العميقة والاندماج الروحي بين الحرفي وحرفته؛ فالعمل هنا ليس مجرد وسيلة للرزق، بل هو جزء لا يتجزأ من هوية الإسكافي وكيانه.. في سياق عالمي يتسارع فيه الاندثار لبعض المهن التقليدية، تحمل اللوحة رسالة إنسانية عن المرونة والبقاء وقيمة الحفاظ على التراث والمهارات التي ورثناها.. هي دعوة للتأمل في الجوهر الإنساني الذي يتجلى في الإبداع والاجتهاد والشغف، والرضا الذي يأتي من إنجاز شيء بيديك، ومن رؤية ثمرة جهدك الذي يمنحك شعوراً بالكرامة والعزيمة.

ختامًا:

إن لوحة الفنان التشكيلي مصطفى بالقاضي، التي تجسد ببراعة شخصية "الإسكافي"، ليست مجرد رسم بصري لحرفي في عمله، بل هي نسيج غني من الرسائل الفنية والإنسانية.. من خلال ألوانها النابضة بالحياة وأسلوبها التعبيري القوي، تحتفي اللوحة بالجمال الكامن في العمل اليدوي، وبالدقة والإتقان الذي يميزه.

إنها دعوة مفتوحة للتأمل في قيمة الكرامة الإنسانية التي يضفيها العمل على الفرد، وفي التفاني والإصرار الذي يظهره الحرفيون في مواجهة التحديات.. في عالم يتسارع فيه إيقاع الحياة وتتغير ملامحه باستمرار، تأتي هذه اللوحة كتذكير مؤثر بأهمية الأصالة، وعمق العلاقة التي تربط الإنسان بمهنته، والحاجة الماسة للحفاظ على تراثنا الثقافي المتمثل في هذه الحرف اليدوية العريقة.

هذه اللوحة ليس سوى عمل فني يُعرض على جدار، بل هي نافذة تطل على روح الإبداع البشري، وشهادة خالدة على أن الشغف والإتقان هما مفتاح الخلود في أي عمل، مهما كان بسيطًا في مظهره، لكنه عميق في جوهره.. إنها رسالة تلامس الروح، وتترك فينا صدى الاحترام والتقدير لكل يد تعمل، ولكل قلب يُبدع.

الواقعية.. أو الرومانسية

أحمد فلمبان



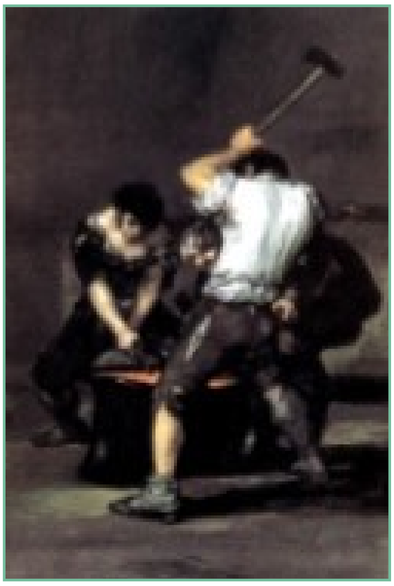
اعترت "الواقعية" لأزمة "الوضعية" في فلسفة الفن، وانتقل الأدب رأسًا من الواقعية إلى الرومانسية، على يد الأدباء والفلاسفة من دعاة التجديد، التي تميل إلى التعبير عن العواطف والأحاسيس والتصرفات التلقائية الحرة، في حين أن التصوير مر في "المدرسة التأثيرية" قبل أن يصل إلى "الرومانسية"، وكلنا يعلم الآن الدور المهم الذي لعبته "المدرسة التأثيرية" والانقلاب الذي أحدثته من حيث شكل التعبير، والتي تعتمد على العاطفة والخيال والإلهام أكثر من المنطق، وهذا ليس فقط في حقل التصوير، بل أيضًا في حقلي الشعر والموسيقى، ومع ذلك لا يزال النقاش يدور لمعرفة ما إذا كان التأثيريون يمثلون الفوج الأخير للمدرسة "الواقعية" أو طليعة المدرسة "الرومانسية"، وقبلهم كان "جوستاف كوريه" ينزع إلى تمثيل الواقع الخارجي بصورة وهمية، وكان يلجأ إلى جميع الأساليب المعهودة كي يحرض الناظر، ويُدخِل في ذهنه الفكرة التي يريدها، لذا كان الجمهور يُعجب به، وبالعكس جاء التأثيرين، فاستعملوا النور بشكل يُعبر عن الطبيعة من خلال زاوية واحدة، لذا اتهمهم الجمهور بتشويه الواقع، لكنهم لم يُبالوا بالتهمة وتابعوا طريقهم مقتنعين بأن قيمة اختيارهم الفذ، تكمن ليس في انتفاء الموضوع، بل في انتفاء الشكل واللون، وهذا ما أعلنوه منذ عام 1877م، لذلك، لم تعش طويلًا، على الرغم من أنها مذهب مرئي محدود الأهداف، فقد أشاعت موجة من التحرر في الفن.

وقد بدأت أزمة الواقعية بين عام 1870 وعام 1885م بظهور المدرسة "التأثيرية" وهذا ما يدل عليه استنتاجات المفكر والناقد "أرنست ماخ" الذي رفض "ميتافيزقية" الفلسفة الوضعية، واعتبر أن المعرفة هي الإحساس، ومهما يكون من أمر، فإن "الرومانسيون" أكملوا عمل "التأثيريين"، ومنذ عام 1885م نرى "مونيه" ينظر إلى الواقع من خلال النور الذي اختاره كرمز للكون، لأن الثورة "التأثيرية" كانت تُلبي حاجة عميقة في العصر الذي ظهرت فيه، مثلها مثل كل ثورة، مع أنها ترتكز على عقيدة أو نظرية معينة، بل على حدس خاص في طريقة التعبير، لكن أتباعها لم يلبثوا أن شعروا بضرورة الاستناد إلى مذهب واضح، لذلك أنعزل "سيزان" عن أصدقائه وراح يفكر في وضع أسس ذلك المذهب، وقرر أن يمتنع عن عرض لوحاته، حتى يهتدي إلى نظرية تبرر أسلوبه التصويري، وكان يريد أن يُدخل شعوره باللون والنور في نظام هندسي معين، وهذا ما يفسر اهتمام تلاميذه بالمكعبات والأشكال الهندسية المختلفة، أكثر من اهتمامهم بالنور وانعكاساته المتنوعة في مخيلة الفنان، وراح "سورات" يفتش عن مبررات علمية للطريقة الـتأثيرية، فاستنبط بعض المفردات الفيزيائية النفسية لتفسير استعماله للخطوط التي ترمز إلى نفسية معينة، أما "جوجان" و"فان جوخ".. فإنهما ابتعدا عمدًا عن الواقع، ليفتشا في داخلهما عما لم يعثرا عليه في الخارج، وفي الوقت نفسه كانا يدعيان حق اختيار الألوان بشكل اعتباطي للوصول إلى درجة أقوى في التعبير، على ألا تطغى على الموضوع، لكن الرومانسية ترى خلاف ذلك، إذ يعد العمل الفني إحساس الفنان الذاتي وطريقته الخاصة في نقل مشاعره للآخرين باختيار موضوعات غريبة غير مألوفة في الفن، مثل المناظر الشرقية، كذلك اشتهرت في المدرسة الرومانسية المناظر الطبيعية المؤثرة المليئة بالأحاسيس والعواطف، ما أدى إلى اكتشاف قدرة جديدة لحركات الفرشاة

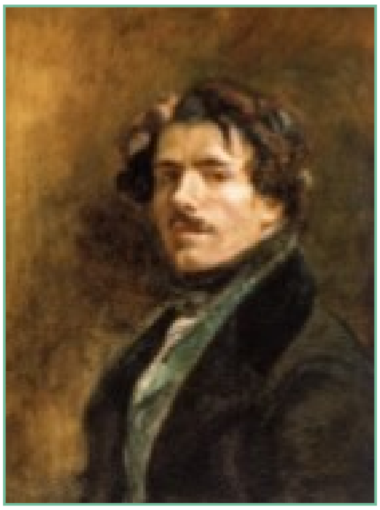
المندمجة في الألوان النابضة بالحياة، وإثارة العواطف القومية والوطنية وتصوير المشاهد الدرامية، بينما الواقعية، تصور الأشياء القائمة في الوجود خارج الإنسان، وأن يلتزم في هذا التصوير الموضوعية التي تنكمش أمامها الصفة الذاتية، وأن يستخدم في هذا التصوير أسلوبًا واضحًا دقيق الصياغة، وأن يختار مواضيعه من واقع الحياة اليومية، فينفذ بذلك إلى حياة الجماهير، ليعالج مشكلاتهم وإيجاد الحلول الإيجابية، ويجعل من عمله الفني وسيلة اتصال بالجماهير، ذلك برسم أشكال الواقع كما هي، وتسليط الأضواء على جوانب مهمة كما يريد الفنان إيصالها للجمهور بأسلوب يسجل الواقع بدقائقه دون غموض أو نفور، فالمدرسة الواقعية ركزت على الاتجاه الموضوعي، وجعلت المنطق الموضوعي أكثر أهمية من الذات، إذ يعد العمل الفني إحساس الفنان الذاتي وطريقته الخاصة في نقل مشاعره للآخرين، لكن يجب ألا تطغى على الموضوع، وأن المدرسة الواقعية هي مدرسة الشعب، أي عامة الناس بمستوياتهم جميعًا، ويختلف عنهم الرومانسيون، من حيث التعبير عن العواطف والأحاسيس والتصرفات التلقائية الحرة، بقناعتهم أن الحقيقة والجمال في العقل وليس في العين، وأن تصوير الواقع نفسه من خلال الرؤية الذاتية النابعة، كالمناظر الطبيعية المؤثرة، والتصرفات التلقائية، وإثارة العواطف القومية والوطنية والمبالغة في تصوير المشاهد الدرامية وصراع الإنسان مع الطبيعة، ولم يهتموا بالحياة المألوفة اليومية، بل سعوا إلى ما وراء عوالم بعيدة من الماضي، ووجهت أضواءها إلى ما وراء أسرار الشرق، حيث الخيال والسحر والغموض، وتأثرهم بأساطير ألف ليلة وليلة.

الواقعية.. أو الرومانسية

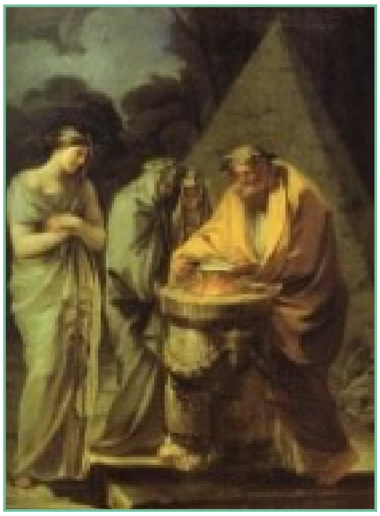
(أُجَزِّمُ أن الشغوفين والأعمدة الراسخة في الفن، ورموز الصياغة الجمالية والهوية البصرية لا يدركون من هذه المجموعة الأسلوب الرومانسي من الواقعي!).















عوالم بحجم كف اليد

شموع الحميد

(حوار مع الفنانة التشكيلية غادة العسكري)

فن في منتهى الصغر لا يقاس باتساع لوحة، بل بعمق التفاصيل وعظمة المعنى.. فن يستدعي الصبر كما يستدعي الإلهام ويختزل الحكايات في ومضة من الدقة دون أن يفقد عمقه وأثره الفني، يجمع بين الحس الجمالي والعقل المنظم وبين الموروث الثقافي.

يُعد فن المنمنمات من أرقى الفنون التشكيلية الأصيلة، ويحتل مكانة بارزة كأحد أهم فروع الفنون الإسلامية العريقة، فالمنمنمة تعني الشيء المزخرف أو المزركش، وتعرف بأنها فن الرسم الدقيق الذي يُنفّذ على صفحات الكتب والمخطوطات، يتميز هذا الفن بـ تنميق المخطوطة بالرسوم والألوان الزاهية، حيث تظهر الصور، رغم صغر حجمها، بوفرة مذهلة في التفاصيل والدقة، وتنوع في العناصر التشكيلية التي قد تكون آدمية، أو حيوانية، أو نباتية، وغيرها من الزخارف، بحيث تكون لوحة تحتوي على عناصر مقعدة ومعان متعددة ضمن مساحة محدودة، فهي استثناء نادر يثبت أن الفن لا يحتاج إلى فضاء واسع ليرى.

فإن فنّ المنمنمات الإسلامي لم يولد في مدرسة واحدة، بل مرّ بمراحل متعددة تأثرت بتنوع الحضارات وبالتبادل الثقافي بين المراكز الفنية في العالم الإسلامي. ومع تعاقب العصور، نشأت في كل منطقة مدارس فنية مميزة تحمل طابعها الخاص من حيث الأسلوب والألوان والرؤية الجمالية، غير أن جميعها ظلّ يجتمع تحت مظلة واحدة هي الروح الإسلامية التي تتجلى في التوازن، والدقة، والرمزية العميقة.

فبدأت رحلة المنمنمات من قصة كليلة ودمنة التي ترجمها المقفع ٧٦٠هـ التي قد تمت ترجمتها عن اللغة الهندية إلى العربية، حيث تمثل كليلة ودمنة حياة أصحاب السلطة فيتكون الكتاب من خمسة عشر بابًا رئيسًا تحتوي جميعها على قصص خيالية بأبطال تشبيهية من الطيور والحيوانات التي ترمز إلى شخصيات بشرية، حيث إن الأسد يلعب دور الملك وخادمه الثور انتقالًا إلى حيوان ابن آوى وهما كليلة ودمنة، وهو أول شاهد من الكتب العربية على ظهور المنمنمات الإسلامية.

كان استخدام العرب للورق وصناعته في العصر العباسي له فضل كبير، إذ كان من العوامل التي أدّت إلى نشأة فن المنمنمات الإسلامية.. فمن بغداد العباسية انطلقت الشرارة الأولى، ففي نهاية القرن الثاني عشر الميلادي تكونت أول وأقدم مدرسة للتصوير العربي في شمالي العراق، لكن انتقلت بعد ذلك لمدينة الموصل وانتقل فنها لاحقًا إلى بلاد فارس والشام، فتمت ترجمة المعارف والأدب إلى صور تروي ولا تنطق، حيث تميزت بأسلوب بسيط وألوان محدودة وشخصيات ترسم بملامح مسطحة دون عمق بعيد كل البعد عن المنظور الواقعي.. كان الهدف منها سرد بصري للمعلومات فركزت على الرسوم التوضيحية للمخطوطات العلمية والأدبية مثل: كليلة ودمنة ومقامات الحريري الذي صوره أحد أعلام فن المنمنمات، وهو يحيى بن محمد الواسطي لدقته في تصوير الحياة الاجتماعية، بدأ من الطرائف إلى القضايا المجتمعية.. لم يكن الواسطي يسعى إلى إبهار البصر فحسب، بل إلى تحريك الفكر، خطوط واضحة، تكوينات دقيقة، ألوان هادئة، دقة في رسم الملامح الإسلامية العربية، فقد جمع بين عبقرية الأديب وموهبة الرسام.

وفي نهاية القرن الرابع عشر ضربت حشود المغول ضربتها ببلاد الرافدين.. أهدر عدد كبير من الكتب المصورة، لكن نجا غربي سوريا؛ ما أدى إلى انتقال المدارس وازدهارها في سوريا ثم مصر، وكانت تحت رعاية الملوك والسلاطين فتميزت باستخدام ألوان قوية مشرقة كالذهبي والأزرق والأحمر

وزخارف هندسية ونباتية مستوحاة من العمارة الإسلامية، حيث مزجت بين النص والزخرفة وامتازت بطابعها الواقعي التوثيق، حيث صورت مشاهد يومية مثل: الأسواق والمواكب الرسمية والمجالس العلمية والاحتفالات الدينية؛ فانعكست هذه العظمة على لوحاتهم وبرزت القباب والمآذن والهندسة والزخرفة.. فأضفى لها الفخامة والجمال الفني لتشهد منجزاتها على تقاطع المسارات بين الإبداع والنفوذ، ومن أبرز أعلامها: أبو الفضل بن أبي إسحاق الذي صور كتاب الحريري، ويعد من أفضل المخطوطات المصورة في المدرسة المملوكية.

تفرعت عن أساليب المنمنمات العربية مجموعة من التيارات الفنية في الأقاليم والدول الإسلامية كإيران وتركيا والهند.. استفاد رساموها من طرائق الرسم العربي للمنمنمات وأدمجوا فيها بعض السمات المحلية، حتى تحول فن المنمنمات إلى شكل باهر ومتجدد، مضيفًا إرثًا فنيًا فريدًا إلى فنون الرسم عالميًا.

كانت بلاد الفرس (إيران) في مقدمة الأقاليم التي تأثرت بفن المنمنمات العربية عندما وقعت تحت سيطرة المغول والتيموريين والصفويين، فنتجت عن ذلك مدارس عدة في فن المنمنمات، وهي المدرسة المغولية، والصفوية، والتيمورية.

اكتسب هذا الفن عبر العصور الإسلامية خصائص فنية وجمالية جعلته يختلف عن بقية الفنون التصويرية التي ميّزت هذا الفن عبر تاريخه.. ومن بين الفنانين الذين أعادوا لهذا الفن ألقه المعاصر، تبرز الفنانة التشكيلية العصامية الفنانة غادة العسكري، التي أسهمت في إحياء المنمنمات الإسلامية بأسلوب معاصر يمزج بين التراث والتجديد لتقدم تجربة بصرية فريدة.

وفي هذا الحوار، سنحاول أن نتعمق في جوهر هذا الفن الدقيق، ونسعى لفهم كيفية تحويل الفنانة المساحات الصغيرة إلى عوالم رحبة من المعنى والتأمل، كما سنتناول أعمالها كتجربة فكرية بصرية متكاملة.

كيف بدأت رحلتك مع فن المنمنمات؟ ومتى اكتشفت أن هذا الفن سيكون محور مسيرتك الفنية؟

رحلتي مع المنمنمات بدأت كرحلة اكتشاف داخلي، أكثر منها توجيهًا مباشرًا.

نشأت في بيت ينبض بالفن، حيث كان والدي نموذجًا حيًا للإبداع والالتزام الفني.. لكن ما جذبني إلى المنمنمات تحديدًا لم يكن مجرد التقليد أو التقليدية، بل شغفي بالدقة والعمق الرمزي الذي يحمله كل خط وزخرفة.. مع مرور الوقت، وأثناء ممارستي المستمرة للرسم والتجريب، أدركت أن هذا الفن ليس هواية عابرة، بل مساحة أستطيع من خلالها التعبير عن نفسي وعن هويتي وعن ذاكرة ثقافتنا.

هل واجهت صعوبات في التعلّم الذاتي لفن يتطلب هذا القدر من الدقة والتقنية؟

بلا شك، كان الطريق محفوفًا بالتحديات.. فن المنمنمات لا يرحم السهو أو التسرع، كل تفصيلة تتطلب صبرًا ومهارة دقيقة.. لكن كوني فنانة عصامية أعطاني الحرية للاستكشاف والتعلم من خلال الممارسة والتجريب.. كل عقبة واجهتها كانت فرصة لفهم اللغة البصرية لهذا الفن بشكل أعمق، وتطوير أسلوبي الخاص بعيدًا عن القوالب الجامدة.

ذكرت أنك تستمدين رؤيتك من الجذور التونسية والإسلامية — ما أكثر ما يلهمك في هذا التراث؟ وكيف تحققين التوازن بين التراث والطرح المعاصر؟

الزخارف، النقوش، وأسلوب التناظر في الفن الإسلامي تشكل بالنسبة لي مصدرًا لا ينضب للإلهام.. هي ليست مجرد شكل جمالي، بل لغة تحمل فلسفة وروحانية عميقة.. التحدي يكمن في ترجمة هذا الإرث إلى لغة معاصرة، تجعل العمل قريبًا من المشاهد اليوم، دون أن يفقد الروح الأصلية للتراث.. أعمل على إعادة صياغة الرموز وإعطائها نفسًا جديدًا، بحيث تتقاطع أصالة الجذور مع حس العصر الحديث.

كثير من أعمالك تتناول موضوع الهوية والذاكرة الجماعية، ماذا تمثل لك هذه المفاهيم؟

بالنسبة لي، الهوية والذاكرة الجماعية ليست مجرد موضوع، بل جوهر الرحلة الإبداعية.. كل عمل هو محاولة لفهم الجذور، لإعادة قراءة التاريخ بصريًا وربطه بالحاضر.. الفن بالنسبة لي وسيلة للحفظ، للتأمل، وللتواصل مع جمهور يبحث عما يربطه بالذاكرة والثقافة.

كيف تتطور فكرتك من مخيلة

إلى لوحة منجزة؟ هل تتبعين خطة محددة أم تتركين العمل يتكون تدريجيًا؟

أعمل دائمًا كباحثة عن التوازن بين التخطيط والتلقائية.. أبدأ غالبًا بفكرة مجردة أو شعور أود التعبير عنه، ثم أترك العمل ينمو تدريجيًا على اللوحة.. أحيانًا تتشكل تفاصيل جديدة أثناء التنفيذ لم تكن في الخطة الأصلية، هنا يكمن سحر المنمنمات، القدرة على الجمع بين الانضباط والدفق الإبداعي.

ما الدور الذي تلعبه الألوان والزخارف في إيصال فكرتك الفنية؟

الألوان والزخارف ليست أدوات جمالية فحسب، بل لغة أستعملها لنقل المشاعر والرسائل الرمزية.. كل لون يحمل طاقته الخاصة، وكل زخرفة تحكي قصة أو تضيف طبقة من العمق. في أعمالي، يتحول اللون إلى خطاب بصري قادر على مخاطبة الوجدان والروح، ليس العين فقط.

كونك فنانة عصامية، كيف ساهم هذا المسار الحر في تكوين أسلوبك الخاص؟

كوني فنانة عصامية أعطاني حرية التجريب والتجاوز على القيود الأكاديمية.. لم أكن محكومة بأساليب أو تقنيات محددة، ما منحني المساحة لتطوير لغة بصرية تعبر عن رؤيتي الخاصة، وتسمح لي بالاندماج بين التراث والتجريب المعاصر.

شاركتِ في معارض عدة داخل تونس، ما الذي أضافته لك هذه المشاركات؟

المعارض كانت بمثابة مختبرات حقيقية للتفاعل مع الجمهور والفنانين الآخرين. كل معرض أتاح لي فرصة لتبادل الخبرات، وملاحظة كيف يتفاعل المشاهد مع أعمالي، وما الرسائل التي تصل بالفعل.. هذا التفاعل أثر في تطور رؤيتي الفنية وأغنى تجربتي الإنسانية والفنية على حد سواء.

يحمل فنك طابعًا هادئًا وتأملًا جليًا في التفاصيل، فهل انجذابك للمنمنمات نابع من دقتها التقنية أم من بعدها الروحي؟

من الاثنين معًا، الدقة التقنية في المنمنمات تمنح العمل هيكله وقيمته الجمالية، أما البُعد الروحي فيمنح كل لوحة روحها الخاصة.. بالنسبة لي، كل تفصيلة هي تأمل في الكون، وفن المنمنمات يسمح بتحويل هذه التأملات إلى لغة بصرية ملموسة.

كيف تتعاملين مع التقييم أو النقد الإعلامي؟

النقد الإعلامي أعتبره مرآة لصوت الجمهور وللخبرات الجديدة.. أستمع بعناية، لكن بحس ناقد، أستفيد من الملاحظات التي تثري عملي، وأترك ما لا يخدم تطوري جانبًا.. الأهم هو أن يبقى التواصل مع الجمهور حقيقيًا وصادقًا، بعيدًا عن التحيز أو الانحياز للثناء فقط.

كيف ترين مستقبل فن المنمنمات في العالم العربي وسط هيمنة الفن الرقمي؟

أؤمن بأن المنمنمات ستظل حاضرة، لأنها تمثل رابطًا بين الإنسان وتراثه وهويته.. التكنولوجيا قد تغير أدوات التنفيذ، لكنها لا تستطيع محو الحاجة إلى الحِس الجمالي والروحانية التي يمنحها هذا الفن العتيق.. أرى مستقبلا يجمع بين الأصالة والابتكار، حيث يمكن دمج المنمنمات بالوسائط الرقمية بأسلوب يحافظ على روحها.

ما المشاريع أو المواضيع التي ترغبين في استكشافها مستقبلًا ضمن فن المنمنمات؟

أطمح لاستكشاف أبعاد جديدة للهوية والذاكرة، وربطها بقضايا الإنسان المعاصر.. وأرغب في دمج عناصر التراث بالمقاربات الرقمية الحديثة، لإنتاج أعمال تواكب العصر وتطرح أسئلة جديدة عن الانتماء والوجود والجمال.

ما النصيحة التي تقدمينها للفنانين الشباب الراغبين في التعمق في الفن الإسلامي والمنمنمات؟

أنصحهم بالبحث العميق والدائم، وعدم الاكتفاء بالصور أو النسخ السطحية للتراث.. التعلم من الجذور، والتجريب المستمر، وإيجاد لغة شخصية، هي الطريق الوحيد لتحويل المعرفة التقليدية إلى إبداع حي ومعاصر.

كيف تتمنين أن يقرأ اسم "غادة العسكري" بعد سنوات في ذاكرة الفن التشكيلي التونسي؟

أتمنى أن يُعرف اسمي كفنانة أعادت الحياة لفن المنمنمات، وأعمالي تكون جسرًا بين التراث والحداثة، لغة للتعبير عن الهوية والذاكرة.. وأطمح إلى أن تذكر أعمالي كجزء من حركة فنية تونسية معاصرة، تجمع بين العمق الروحي والجمال البصري، لتظل مصدر إلهام للأجيال القادمة.

يَبقى فن المنمنمات، على الرغم من صغر حجمه وعظمة مضمونه الروحي، دليلًا راسخًا على براعة

الإرث الفني.

فما نشاهده ليس مجرد رسوم مصغرة، بل هي مدونة بصرية بالغة الدقة لسير الحضارات، وتواصل دائم بين الفنان وذاكرة العالم.. وإذ نودع هذا الحوار الملهم مع الفنانة غادة العسكري، فإننا ننصرف وقد اكتسبنا وعيًا أعمق بأهمية هذا الفن في إغناء الساحة التشكيلية العالمية.

جميع الأعمال الفنية التشكيلية المستخدمة في المقال تعود ملكيتها الفنية للفنانة/ غادة العسكري.





























من باطن الأرض.. إلى متاحف العالم

سلوى الأنصاري



أقامت الجمعية السعودية للفنون التشكيلية "جسفت" فرع مكة المكرمة معرضها الفني "عام الحرف اليدوية ٢٠٢٥"، ذلك يوم الأحد الموافق ٢٩ ربيع الأول ١٤٤٧هـ بفندق إم ملينيوم في مكة المكرمة.

وتم افتتاح المعرض على شرف الدكتورة هدى هوساوي، رئيس قسم الفنون البصرية بكلية التصاميم بجامعة أم القرى، وبحضور مدير هيئة التراث الدكتور عبدالله الغنامي، إلى جانب عدد من الأكاديميين والمتخصصين في مجال الفنون، ونخبة من الفنانين والفنانات أعضاء الجمعية.

كما شهد المعرض حضور كل من مدير جسفت مكة، الفنان والأستاذ خالد بايونس، ونائب المدير الفنان والأستاذ شاهر الشهري، اللذين أكدا على أهمية دعم الحراك الفني في جسفت مكة وإتاحة الفرصة للمواهب الشابة؛ لإبراز إبداعاتها في أجواء احترافية.

وتميز المعرض بمشاركة واسعة من أعضاء الجمعية، إضافة إلى طالبات جامعة أم القرى، حيث أُتيحت لهن الفرصة لتقديم أعمالهن الفنية واكتساب خبرات جديدة في المجال التشكيلي. وساهم هذا الدمج بين الأكاديميين والفنانين في إضفاء روح متجددة على المعرض، وفتح آفاق أوسع أمام الطالبات لتطوير مواهبهن وتوظيفها بشكل إبداعي.

وعكس المعرض رسالة واضحة تؤكد على أن الفن التشكيلي ليس مجرد إبداع بصري، بل هو جسر يربط الماضي بالحاضر، ووسيلة للتعبير عن المشاعر وتعزيز الهوية الوطنية. كما جسّد دور الفن في دعم رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي منحت الفنون مكانة بارزة ضمن مساراتها التنموية، ذلك في ظل رعاية واهتمام ولاة الأمر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظهما الله.

وقد حظي المعرض بإقبال واسع من المهتمين بالفن التشكيلي، الذين أشادوا بجودة الأعمال المعروضة، وبالدور الريادي الذي تؤديه "جسفت مكة" في دعم الفنانين والفنانات، وتمكين المواهب الشابة، خصوصًا طالبات جامعة أم القرى، من إبراز إبداعاتهن بساحة الفن التشكيلي السعودي في أجواء احترافية.



أدبُ الطفل

على لسان طالب فقير



د. خالد بن ربيع الشافعي

كاتب من السعودية

لا تنتظرْ مني يا معلّمي في يوم تكريمك الأجلّ
أن أحملَ إليك صينيةَ حلوى، باتت على نارها
أجفانُ أمي تناوشُ الأرقْ.
من أجل أن ترى صورتي معك،
وأنت تلتهم بقايا شهرنا، وما توافر
من جهد والدي الذي عرق، وشتّتَهُ القلقْ.
جئتكَ أحمل إليكَ شغفي، وما ألقيتَه في عقلي،
وما تبقّى من الوهجِ والألقْ.
وما حاكته يداي، وجاد به قلمي في دفتري
الذي أضحى مَزَقْ.
فإذا لم تجدني في يوم زينتك، فأنا منزوٍ
في زاويةٍ من فصلي.. أبعثر دمعي،
أمسح بياقتي سوائلَ أنفي،
وقد صرتُ أمقتُ يومك،
رغم أنّ قلبي في هواك قد غرقْ.

_ لمحة أدبية عن النص:

نص إنساني بليغ يضعنا أمام صوت طفل فقير يواجه قسوة الواقع في لحظة كان يفترض أن تكون بهيجة.. خطابٌ وجداني صادق يكشف التناقض بين بريق الاحتفال المدرسي وبين معاناة الطفولة المهمشة، فيجعل القارئ يتأمل أثر الفقر والحرمان على براءة القلوب الصغيرة.

قسم أدب الطفل



اللغة في أدب الطفل.. بين البساطة والعمق



حصة بنت عبد العزيز

كاتبة من السعودية

ليست اللغة في أدب الطفل مجرد وسيلة للحكاية، بل هي نَفَس الخيال ومرآة الوعي، بها يبصر الطفل العالم ويكتشف ذاته.

اللغة.. جسر الخيال والإدراك:

اللغة في أدب الطفل ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي الجسر الحي الذي يربط بين عوالم الخيال وإدراك الطفل المبكر.

هي المفتاح الذي يُمكن العقول الصغيرة من استكشاف عالمهم، وفهمهم للأشياء التي تحيط بهم.

فما بين الكلمات البسيطة التي تلتقط أنفاسهم، والمعاني العميقة التي تلامس فطرتهم، تتشكل لغة أدب الطفل كحبلٍ سحري يمتد من قلب الكاتب إلى عقل الطفل ووجدانه.

البساطة.. فنّ التعبير لا سذاجته:

البساطة في اللغة ليست حصرًا على سهولة الكلمات أو الجمل القصيرة، بل هي فنّ التعبير عن مفاهيم عظيمة بأسلوب يليق بعقلٍ نقيٍّ لم يثقل بعد بتعقيدات الحياة.

هي بصيرة الكاتب الذي يعرف كيف ينسج أفكاره بلغة شفافة، تجعل من الخيال رحلةً مشوقة، لا يشعر الطفل معها بالملل، بل تُفتح أمامه أبوابٌ واسعة من التساؤل والتأمل والتصوّر.

العمق.. حين تنطق اللغة بالدهشة:

لكن البساطة لا تعني تفاهة أو سطحية.. فاللغة العميقة في أدب الطفل هي التي تنسج في ذهنية الصغير خيوط الوعي الأولى، وتغرس فيه البذور الأولى للفكر.

هي لغة تمتزج فيها الصور والمجازات بالحقيقة، وتزرع في داخله تساؤلات عن الحب والجمال والعدالة والحرية.

الإيقاع.. موسيقى الكلمة في وجدان الطفل:

إن اللعب بالكلمات، وتوظيف الإيقاع والتكرار، لا يُعد ترفًا لغويًا، بل هو وسيلة لإحداث الأثر الوجداني المطلوب، ولتعميق العلاقة بين الطفل والنص.

ففي كل مرة يعود الطفل إلى القصة، يكتشف فيها معنى جديدًا، ويقرأها بعين أكثر نضجًا، لتتحول

اللغة في وعيه إلى نهرٍ متجددٍ من الدهشة والمعرفة.

التحدي.. أن تُدهش دون أن تُربك:

التحدي الأكبر أمام الكاتب هو أن يُبقي النص جذابًا، بينما يحمل في أعماقه فكرة ثرية تُصاغ بلغة مبسطة دون أن تفقد جمالها.

تلك هي المعادلة الدقيقة التي تصنع أدب الطفل الحقيقي: أن تصل الكلمة إلى القلب قبل أن تُرهق الفكر، وأن تُدهش دون أن تُربك، وتُعلّم دون أن تُملّ.

اللغة العربية.. منبع الفصاحة والنور:

في نهاية المطاف، تبقى اللغة في أدب الطفل تجربة جمالية ومعرفية تُسهم في بناء وعي الصغير وشخصيته الثقافية.

فهي ليست وسيلة للسرد فحسب، بل كائن حيّ يتنفس داخل النص، يضيء وعي الطفل، ويرافقه في رحلته نحو الفهم والإبداع.

ولغتنا العربية، التي اصطفاها الله عز وجل لكتابه الكريم، هي أغنى اللغات وأفصحها، لغة البيان التي تُفصح وتوضح وتبني وتضيء.

لغةٌ إذا أمسك بقلمها كاتبٌ ماهر، أنارت بحروفه دروب الفهم في عقل طفلٍ متطلّعٍ ومتشوّقٍ لاكتشاف ما حوله.

إنها اللغة التي تحتضن الخيال، وتورق في الوعي، وتغرس في الطفل حبّ الجمال والكلمة والنور.



حين يصنع الأدبُ ذائقةَ الطفل



سمحه محمد العرياني

مستشارة أسرية وتربوية
من السعودية

ليس أدبُ الطفل مجرّد أداة تعليمية أو وسيلة بث معرفي، بل هو في جوهره مهندسُ الذوق وراعي الجمال. إن الفعل الذي يمارسه هذا الأدب في نفس الطفل هو فعل التربية الجمالية؛ تلك القوة الناعمة التي لا تمنح متعةً مادية، بل تُهدي النفسَ جوعًا شريفًا إلى الرونق والإتقان.

حين يتفاعل الطفل مع عملٍ إبداعي — سواء أكان لوحةً متقنة تروي حكاية بصرية، أم كلماتٍ منتقاة تُشكل إيقاعًا موسيقيًا عذبًا — يبدأ لا إراديًا في تدريب حِسِّه الداخلي على تذوق الجمال.. هذا التدريب يعلمه كيف يُدرك الجمال ويتفاعل معه، وكيف يُميّز بين الغثّ والسمين، حتى يصبح رفضُ القبح فطرةً أصيلةً، لا قرارًا واعيًا.

هكذا يتحول الكتاب إلى صديق أول ومرشدٍ وفيٍّ؛ ليس مجرد صفحاتٍ تُقلب، بل نافذةٍ تُطلّ منها روحُ الطفل على الحياة، ليكتشف أن تفاصيلها الصغيرة تستحق أن تُعاش بكل بهجتها.. وتُرسل النصوصُ الراقية رسالةً خفية مفادها أن جوهر الكلمة النقية هو النور الذي يبدد العتمة ويُثري الروح.

ولا يقف أثر الجمال عند حدود الطفولة، بل يمتد ليُشكّل الأساس المتين لذائقة الإنسان في حياته كلها. فذلك الذوق الرفيع والحس المرهف الذي يكتسبه الطفل من القراءة والمحتوى الجميل، يرافقه رفيقًا صالحًا ينمو معه، ويرشده في اختياراته المستقبلية؛ لذلك فإنَّ غرس الجمال في الطفولة هو غرسٌ للإنسانية ذاتها، ولجمالٍ يرافق الإنسان مدى الحياة.



كُتَّاب أدب الطفل واليافعين.. في الوطن العربي



حسين عبروس

كاتب وشاعر للأطفال من الجزائر

مقدمة:

هذه قراءةٌ إحصائيةٌ تقريبيةٌ في عالم الكتابة الموجَّهة للطفل في الوطن العربي، تحاول تقريب الصورة للقارئ العربي المتابع للمشهد الإبداعي في عالم الطفل واليافعين، كما يمكن أن تكون عاملًا مساعدًا للباحثين والدارسين في مجال أدب الطفل.

تشكل الساحة الأدبية العربية للأطفال واليافعين مشهدًا متنوعًا يجمع بين التراث الثقافي الغني والاتجاهات الحديثة في الأدب.. ويعكس هذا الجدول التوزيع التقريبي للكتّاب النشطين في الوطن العربي عبر ثلاثة أبعاد رئيسية: الشعر، والنثر القصصي، والرواية الموجَّهة لليافعين، مع الإشارة إلى الخصوصيات الثقافية لكل دولة وحجم الإنتاج الأدبي فيها.

يُبرز الجدول مدى التفاوت في النشاط الأدبي بين الدول العربية، حيث تمثل مصر والسعودية أكبر مركزين للإنتاج من حيث الأعمال المطبوعة والمهرجانات الرسمية، بينما تشهد بقية الدول نشاطًا متناميًا عبر المشاريع الثقافية المحلية والمنصات الرقمية.. كما يشير إلى أهمية الشعر كأكثر الفنون الأدبية انتشارًا للأطفال، يليه النثر القصصي، ثم الرواية لليافعين التي ما زالت في طور التوسع.

إن هذا الجدول يقدم صورة شاملة عن المشهد الأدبي العربي للطفل، ويعكس تفاعل التراث والحداثة، واهتمام المجتمع والمؤسسات بتطوير ثقافة الطفل عبر الأدب والإبداع.

_ التوزيع التقريبي للكتّاب في الوطن العربي:

الدولة/ الشعر للأطفال النثر/ القصص الرواية لليافعين/ ملاحظات

مصر 40–50 شاعرًا 35–45 كاتبًا 10–15 كاتب رواية، أكبر سوق عربي للنشر، دعم مؤسسي واسع، مهرجانات أدبية للأطفال.

السعودية 30–35 شاعرًا 25–30 كاتبًا 8–10 كُتّاب رواية، إنتاج متنوع يشمل التراث، الألعاب الشعبية، والقصص التعليمية.

الإمارات 15–20 شاعرًا 15–20 كاتبًا 5–7 كُتّاب رواية، نمو سريع مع المنصات الرقمية والمكتبات الثقافية.

المغرب 15–18 شاعرًا 12–15 كاتبًا 3–5 كُتّاب رواية، تركيز

على التراث والحكايات الشعبية، مشاريع ثقافية محلية.

تونس 10–12 شاعرًا 10–12 كاتبًا 2–3 كُتّاب رواية، اهتمام متزايد بالأدب الرقمي والمهرجانات المدرسية.

الجزائر 8–10 شعراء 10–12 كاتبًا 2–3 كُتّاب رواية، إنتاج محدود لكنه غني بالتراث والثقافة المحلية.

لبنان 6–8 شعراء 8–10 كُتّاب 1–2 كاتب رواية، مشهد أدبي متنوع، وتأثير كبير من النشر الثقافي والمجلات.

العراق 6–8 شعراء 7–9 كُتّاب 1–2 كاتب رواية، الإنتاج مستمر رغم التحديات السياسية، تركيز على الشعر القصصي والحكايات.

بقية الدول العربية 10–15 شاعرًا 12–15 كاتبًا 2–3 كُتّاب رواية، تشمل سوريا، الأردن، فلسطين، السودان، ليبيا، البحرين، قطر، والكويت.

- خلاصة:

إجمالي عدد الكتّاب في الوطن العربي يُقدَّر بين 350 و500 شاعر وكاتب للأطفال واليافعين.

تمثل مصر والسعودية النسبة الأكبر من حيث الإنتاج الأدبي والمهرجانات الرسمية.

الشعر هو الأكثر انتشارًا، يليه النثر القصصي، ثم الرواية لليافعين التي ما زالت في طور التطور.

ومع انتشار المنصات الرقمية والمهرجانات التعليمية، يتزايد عدد الكتّاب الشباب والمواهب الجديدة بسرعة كبيرة.

لكن، للأسف، استحوذ على هذا الميدان عددٌ من المتطفلين والأدعياء الذين يفتقرون إلى الموهبة الحقيقية والتجربة الناضجة، وإلى القدرة على التحكم في اللغة العربية وصناعة الفكرة الإبداعية الجاذبة لاهتمام الطفل العربي.

_ المراجع والمصادر:

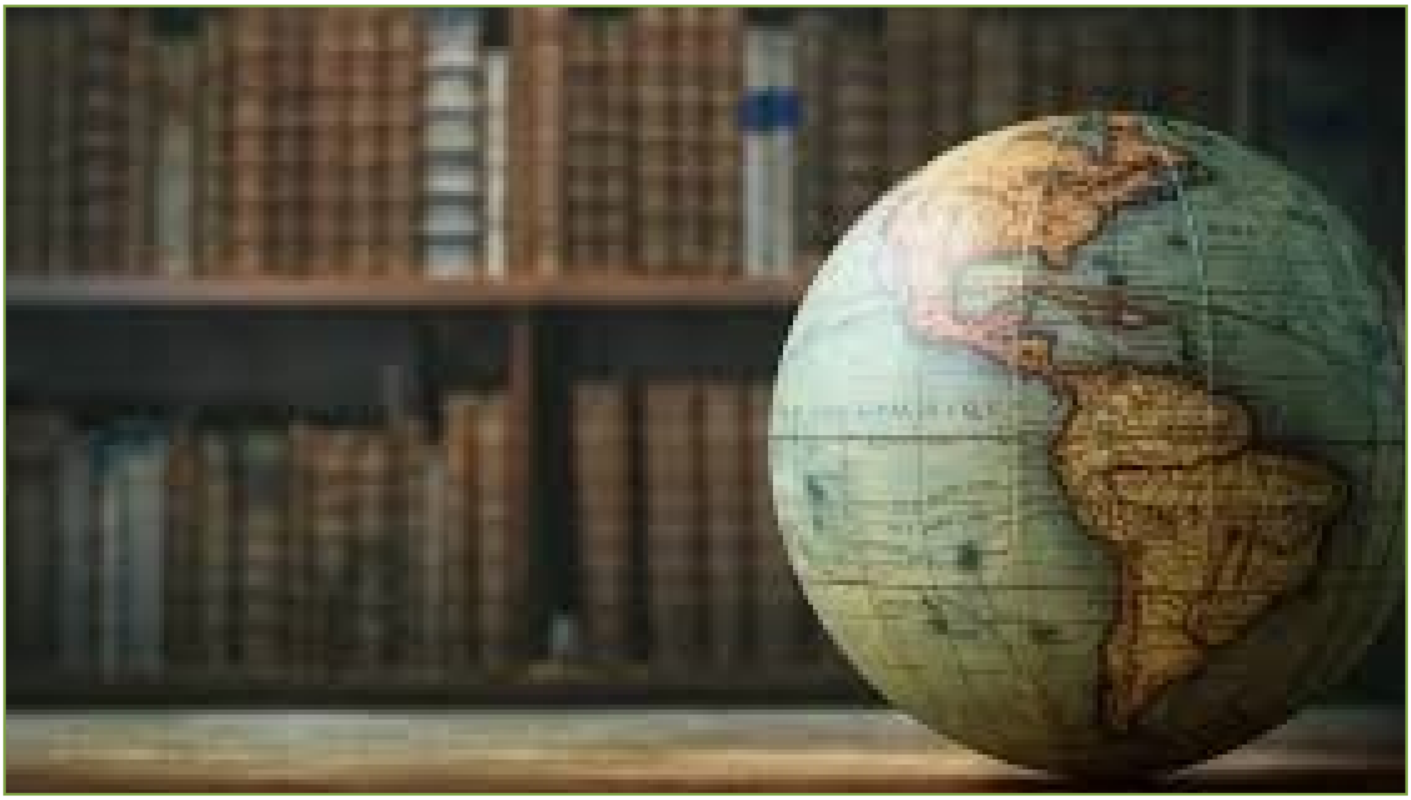
1. عبد التواب يوسف، رحلة مع أدب الأطفال في الوطن العربي، الهيئة العامة للكتاب، 1995.

2. مجلة الطفولة والتنمية، القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية.

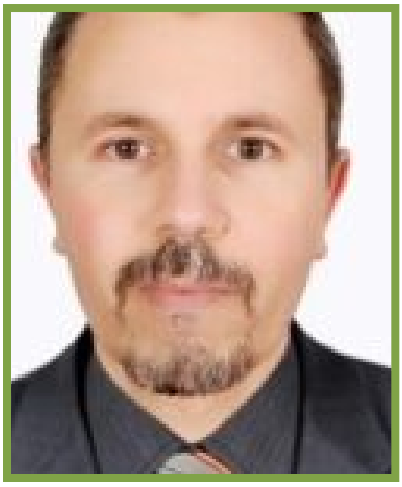
3. حسين عبروس، أدب الطفل وفن الكتابة، الجزائر، 2013.

4. عبد المجيد حسن، أدب الأطفال: دراسة نظرية وتطبيقية، القاهرة: دار قباء للنشر، 2005

5. تقارير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حول النشر وأدب الطفل في الوطن العربي.



كاتب أدب الطفل.. نصفه إنسان ونصفه آلة



أحمد بنسعيد

كاتب للأطفال من المغرب

مقدمة:

كاتب أدب الطفل اليوم نصفه إنسان ونصفه آلة، كيف ذلك؟

من لم يعش من كتّابنا للطفل الآن زمنه، من لم يُسابق يومه، من لم يستثمر وجود الآلة ويستعملها إلى أقصى ما يمكن، فاته خير كثير، ولم يعش طفولة العصر بوجهها المعاصر الحيوي المشرق بشمس العلم.

الآلة تُلخّص الوقت الغالي الثمين، وتوفّر عليك قرونًا في شهور، وتنقص عنك عناء الجهد والعرق والأرق، وتفتح أمامك الآفاق، وتكسر الأقفال المغلقة، وتضع بين يديك الفرضيات الممكنة واللاممكنة، وترتّب فوضى الحياة والملفات، وتضبط المواعيد، وتُعرّفك بمبدعي أدب الطفل القاصي والداني.

فإذا رفض أحدٌ عملك أو فكرتك، عرضتها على العشرات والمئات غيره... ثم هي تتيح لك التطوّر ولمشاريعك التبلور، حتى تصير نجمًا ساطعًا في ظرف كان يحلم بعُشره مبدعو القرن الماضي.

نظرة إيجابية للمستقبل الإبداعي

في الإبداع نفسه، عيبٌ على كاتب أدب الطفل اليوم أن يعيش عزلةً عن العالم الإنساني، بحيث لا يعرف شيئًا اسمه (شات ج ب ت)!

فيكون كمن يكتب على شمع وقنديل وسط وميض الأضواء الملوّنة على خشبة الدنيا.

افتح عينيك جيّدًا لما يحيط بك؛ غير معقولٍ في عالم أنوار العلم والتكنولوجيا أن تكتب بطريقةٍ ومواضيع تقليدية عفا عنها الزمن، بينما المفروض في كاتب أدب الطفل أن يعكس روح الطفل ويسبح في الخيال بالجديد وبالطرق الحديثة، وألا يقبل بالمُقلَّد أبدًا.

يعيش كاتب أدب الطفل اليوم بين عالمين:

عالم إنسانيٍّ نابضٍ بالمشاعر والعاطفة الجيّاشة والذكريات والخيال..

وعالم آخر من الذكاء الاصطناعي والأدوات الرقمية المتاحة التي تفتح آفاقًا جديدة للكتابة والرسم والتعبير إلى أقصى الحدود الممكنة.

قد يبدو هذا التداخل غريبًا للبعض في البداية، وقد يثير شيئًا من الدهشة أو التساؤل، لكن وقت الدهشة يجب ألا يطول.

ليطمئن كاتب أدب الطفل أنه لن يفقد إنسانيته حين يستخدم الآلة، ولن يكذب أو يغشّ إن كان صادقًا — أما إن كان كاذبًا فهو يغشّ بآلةٍ أو بدونها.

أما الكاتب الصادق، فسيزداد

إنسانيّة حين يجعل الآلة تعمل في خدمة الطفل ولأجله.

الآلة لا تملك قلبًا، إنها تحتاج من يُسيّرها ويسألها ويُفعّلها.

افعل ذلك، وستجدها تولّد الأفكار، وتُلهم الصور، وتُسرّع البحث، وتمنح الوقت الكافي للتأمل والابتكار.

أما الكاتب الإنسان، فهو الذي يعرف كيف يزرع في هذه الأدوات دفء الكلمة وصدق العاطفة، ليصنع منها جسرًا يصل الكلمة بقلوب وعقول الأطفال في مختلف مراحلهم.

كاتب أدب الطفل اليوم نصفه إنسان؛ لأن قلبه يعرف لغة الطفولة:

لغة الدهشة، واللعب، والحنان، والفضول.

ونصفه آلة؛ لأن عقله صار يعرف كيف يستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي لتوسيع خياله، وتجويد أسلوبه، وتحسين رسوماته وقصصه، دون أن يفقد بصمته الخاصة وعمله الإبداعي الأصيل.

سلبية واحدة:

يتفق العقلاء جميعًا على أن أبرز سلبيات التعامل مع الآلة هي ظاهرة "النقل واللصق" (Copier–Coller)، التي يمارسها بعض المبدعين أو الطلبة أو الباحثين الكسالى الذين يميلون إلى الغش والتدليس.

لكن غشّهم هذا يُكتشف بسهولة بالغة من قِبل كل من تعامل مع الآلة من الأساتذة أو المحكّمين، فهو واضح كوضوح الشمس.

ومع ذلك، لا ينبغي لهذه الظاهرة المشينة — التي تتعلّق بالإنسان لا بالآلة — أن تحجب الإيجابيات الكبرى التي تقدّمها التقنية، التي أشرنا إلى بعضها بين سطور هذا المقال.

خاتمة:

إن الطفل الذي ينشأ في عصر الروبوتات والشاشات، يحتاج إلى أدبٍ يتوافق مع عصره ولغته الجديدة وتحدّياته الكبرى.

وأنسب من يُقدّم له ذلك في أطباقٍ فنيّةٍ راقية هو الكاتب المختصّ الذي يجمع بين دفء الإنسان وذكاء الآلة.

ليس علينا أن نخاف من التقنية، بل أن نُعلّمها أن تخدمنا، لتتوافق مع أحلام الطفولة المعاصرة.

فكاتب أدب الطفل في المستقبل لن يكون عدوّ الآلة، بل صديقها الأمين، ومعها ومن خلالها يصنع أدبًا متدفقًا يُنير الآفاق للأجيال المقبلة.



مجلات الأطفال.. نوافذ الإبداع وتنمية المهارات



د. خالد أحمد

كاتب قصص للأطفال من السعودية

تعد مجلات الأطفال جزءًا لا يتجزأ من ثقافة الطفولة، فهي ليست مجرد وسيلة ترفيه، بل منصة تعليمية وتثقيفية تساهم بفعالية في بناء شخصية الطفل وتنمية مهاراته المختلفة. ومنذ بزوغ فجر هذا النوع من المجلات في العالم العربي، لعبت دورًا محوريًا في تشكيل وعي الأجيال، مقدمة لهم محتوى يجمع بين المتعة والفائدة.

لمحة تاريخية ومقارنة بين المجلات العربية الرائدة:

شهدت الدول العربية ظهور الكثير من مجلات الأطفال التي تركت بصمة واضحة في هذا المجال.. ويمكن ملاحظة تباين في التركيز والمحتوى بين هذه المجلات، ما يعكس الثراء الثقافي والتنوع في الرؤى التربوية.

مصر:

تُعد مصر من الدول السباقة في إصدار مجلات الأطفال.. من أبرزها مجلة سمير التي صدرت عام 1956، وتميزت بقصصها المصورة الجذابة، وشخصياتها المحبوبة مثل "سمير وتهته".. كما برزت مجلة ميكي بنسختها العربية، مقدمة للطفل العربي قصص ديزني الشهيرة. مجلة علاء الدين هي الأخرى قدمت محتوى متنوعًا يجمع بين القصص والمسابقات والمعلومات.. وقد ركزت المجلات المصرية على تقديم محتوى ترفيهي تعليمي يلامس حياة الطفل المصري والعربي.

لبنان:

كان للبنان دور ريادي في إثراء أدب الأطفال، ومن مجلاته الرائدة مجلة أحمد التي صدرت في ستينات القرن الماضي، وتميزت بمحتواها الغني الذي يجمع بين القصص الشيقة والمعلومات العامة والمسابقات الذهنية.. كما أن مجلة حسناء كانت موجهة للفتيات بشكل خاص، مقدمة لهن قصصًا ونصائح تناسب هذه المرحلة العمرية.. ركزت المجلات اللبنانية على الجودة الفنية للمحتوى واللغة العربية الفصحى.

الكويت:

مجلة ماجد التي صدرت عام 1979 عن شركة أبوظبي للإعلام (لكنها كانت توزع في الكويت وتلاقي رواجًا كبيرًا)، أصبحت أيقونة في عالم مجلات الأطفال العربية.. بشخصياتها الكوميدية مثل "ماجد" و"كسلان جدًا" و"فضولي"، وقصصها الهادفة، استطاعت "ماجد" أن تحصد قاعدة جماهيرية واسعة. تميزت "ماجد" بالجمع بين الترفيه والمعلومة، وتناول قضايا اجتماعية مبسطة وموجهة للطفل.

السعودية:

من المجلات السعودية الرائدة مجلة

باسم التي صدرت عام 1987، وقدمت محتوى متنوعًا من القصص المصورة والمعلومات والمسابقات، مع التركيز على القيم الإسلامية والعربية.

مقارنة:

بينما تشترك هذه المجلات في هدفها الأساسي المتمثل في تعليم وتثقيف الطفل، إلا أنها تختلف في أساليبها ومضامينها.. مجلات مثل سمير وميكي كانت تميل إلى القصص المصورة الممتعة، بينما أحمد وماجد أضافتا بُعدًا تعليميًا وثقافيًا أعمق، مع التركيز على الهوية العربية والقيم الأخلاقية.

دور المجلات في تنمية مهارات الطفل اللغوية والنفسية:

لا يقتصر دور مجلات الأطفال على التسلية، بل يتجاوز ذلك ليؤثر بشكل إيجابي ومباشر في تنمية قدرات الطفل المختلفة:

1. تنمية المهارات اللغوية:

إثراء الحصيلة اللغوية.

تحسين القراءة والفهم.

تنمية مهارات الكتابة.

تعزيز حب اللغة العربية.

أقسام مجلات الطفل ومواصفات الكتابة فيها:

تتنوع أقسام مجلات الأطفال لتلبي اهتمامات الفئات العمرية المختلفة وتساهم في تنمية شاملة للطفل.. أما مواصفات الكتابة فيها، فهي تتطلب حساسية خاصة تتناسب مع طبيعة المتلقي الصغير وقدراته الاستيعابية.

أقسام مجلات الطفل الشائعة:

1. القصص المصورة (الكوميكس):

تنمي الخيال وتعلم التسلسل المنطقي للأحداث.

2. القصص القصيرة:

تقدم نماذج سلوكية إيجابية وتثري الحصيلة اللغوية.

3. المعلومات والمعارف:

توسع المدارك وتنمي حب الاستكشاف والمعرفة.

4. الألعاب والألغاز والمسابقات:

تنمي التفكير النقدي وتقوي الذاكرة والملاحظة.

5. التلوين والرسم والأنشطة اليدوية:

تحفز الإبداع الفني وتساعد في التعبير عن الذات.

6. رسائل الأصدقاء ومشاركات القراء:

تعزز الانتماء وتشجع روح المشاركة.

7. التقارير والمقابلات المبسطة:

تقدم قدوة حسنة وتعرف الطفل على جوانب الحياة المختلفة.

8. الترفيه والتحديات اللغوية:

تضفي جوًا من المرح وتنمي المهارات اللغوية.

مواصفات الكتابة في مجلات الطفل:

اللغة المبسطة والواضحة: تراكيب قصيرة، ومفردات مألوفة للطفل.

المحتوى الهادف والمناسب للعمر: يقدّم القيم بطريقة لطيفة غير مباشرة.

الجذب والتشويق: بداية مشوقة وتسلسل منطقي للأحداث.

الاهتمام بالجانب البصري: رسوم توضيحية جذابة وإخراج مريح للعين.

مراعاة الفروق الفردية: تقديم محتوى يناسب مختلف المستويات داخل الفئة العمرية الواحدة.

الابتعاد عن الوعظ المباشر: القيم تُستنتج من السياق دون تلقين.

تعد مجلات الأطفال مساحة إبداعية واسعة، تتطلب من الكاتب أن يضع نفسه في عالم الطفل ليفهم احتياجاته، ويقدم له محتوى يثري عقله وروحه في آن معًا.

مقارنة بين مجلات الأطفال الرقمية والورقية في العصر الحالي:

في عصر التحول الرقمي الذي نعيشه، تتنافس وسائل الإعلام المختلفة على جذب انتباه الجمهور، ومجلات الأطفال ليست استثناءً.. فبعد عقود من هيمنة المجلات الورقية، ظهرت المجلات الرقمية لتقدم تجربة قراءة مختلفة تمامًا.

مجلات الأطفال الورقية:

المميزات:

1. التجربة الحسية والواقعية.

2. تركيز أكبر وأقل تشتتًا.

3. سهولة الوصول دون أجهزة أو إنترنت.

4. إمكانية الجمع والاحتفاظ بالأعداد.

5. ملاءمة أكبر للعين.

العيوب:

1. التكلفة العالية.

2. الحاجة إلى مساحة تخزين.

3. الأثر البيئي لإنتاج الورق.

4. صعوبة التوزيع أحيانًا.

5. محدودية التفاعل.

مجلات الأطفال الرقمية:

المميزات:

1. التفاعلية والوسائط المتعددة.
2. سهولة الوصول والتوافر.
3. التحديث المستمر للمحتوى.
4. التخصيص وفق اهتمامات الطفل.
5. صديقة للبيئة وأقل تكلفة.

العيوب:

1. إجهاد العين من الشاشات.
2. التشتت الرقمي.
3. الاعتماد على الأجهزة والإنترنت.
4. غياب التجربة الحسية للورق.
5. احتمال التعرض لمحتوى غير مناسب دون إشراف.

خلاصة المقارنة:

في العصر الحالي، لا يمكن القول بأن أحدهما يتفوق بشكل مطلق على الآخر.. فلكل منهما مزايا وعيوب تجعله مناسبًا لظروف وأهداف مختلفة:

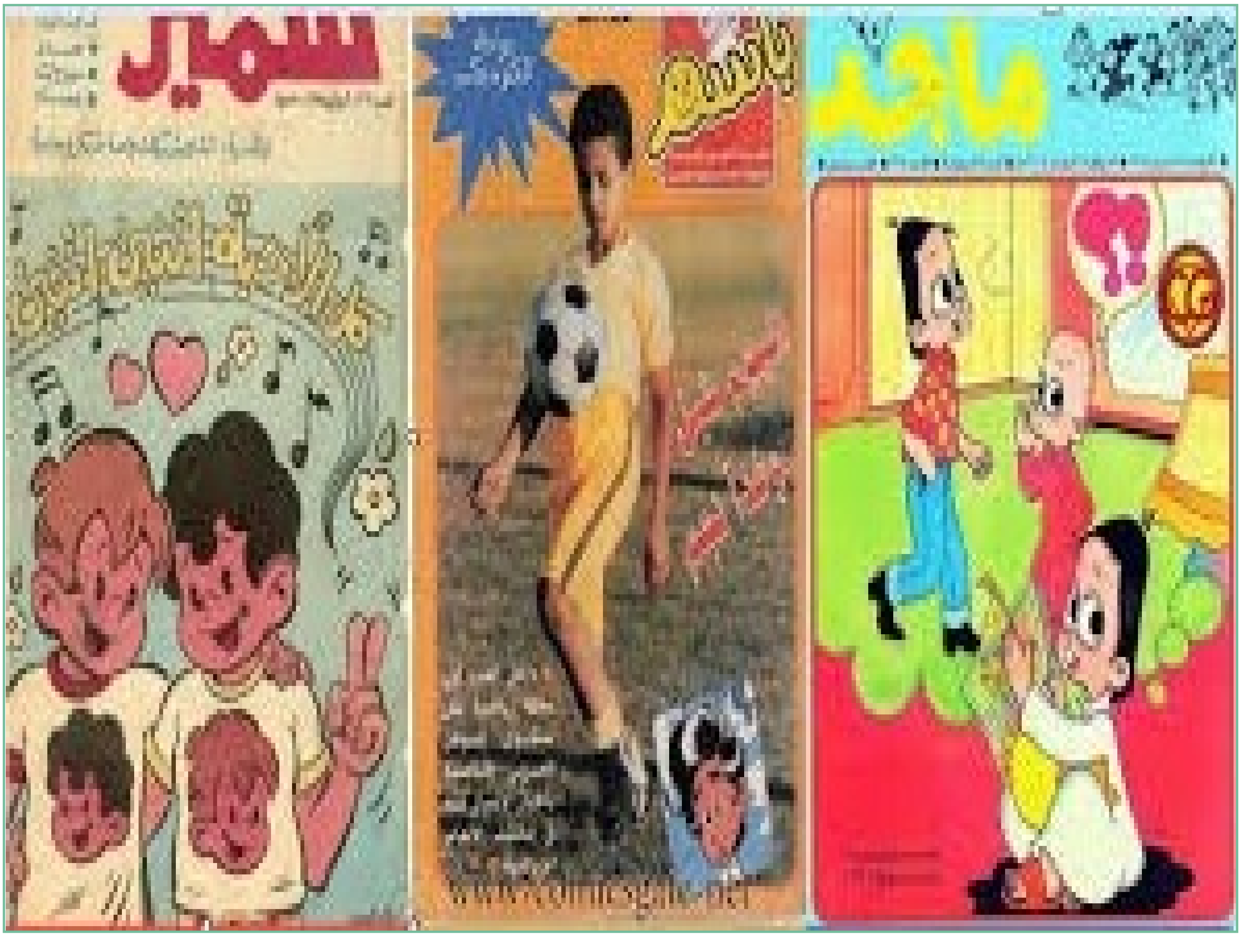
المجلات الورقية لا تزال تحتفظ بسحرها الخاص، وتوفر تجربة قراءة مركزة وحسية.

المجلات الرقمية تقدم تجربة غنية وتفاعلية تتناسب مع طبيعة العصر الرقمي وتوقعات الأطفال.

الأفضل هو الموازنة بين الاثنين، مع توجيه الآباء والمربين لاستثمار مزايا كل نوع بما يخدم تنمية الطفل ومهاراته بطريقة متوازنة.

خاتمة:

تبقى مجلات الأطفال ركيزة أساسية في بناء جيل واعٍ ومثقف ومبدع.. ومع التطور التكنولوجي، تواجه هذه المجلات تحديات جديدة، إلا أن جوهرها يبقى في قدرتها على تقديم محتوى يجمع بين المتعة والفائدة، ويسهم في تشكيل عقول وقلوب أطفالنا.



أدب الطفل.. قصص عابرة للزمن



د. شاهيناز العقباوى

كاتبة من مصر

ربما لم يعرف التاريخ عبر عصوره المختلفة والمتنوعة قصصًا وروايات عابرةً للزمن مثلما حدث مع أدب الطفل، ذلك النوع الفريد والمميز الذي رفضت الكثير من قصصه، بل لن نكون متجاوزين إذا قلنا الكثير منها، أن تمر مرور الكرام في أي حقبة زمنية ظهرت بها؛ سواء كانت القصة تدور في إطارٍ تاريخي أو تربوي أو أدبي أو حتى علمي بحت، بل اختارت أن تظل راسخة ثابتة عبر العصور المتتالية.

ذلك أن هناك كثير من القصص التي تناقلتها الأجيال المتعاقبة ووصلت إلى العصر الحالي بكل ما فيه من وسائل تكنولوجية حديثة، ورغم ما تتعرض له من منافسة تبدو في كثير من الأحيان غير متكافئة، فإنها تظل قوية لا تقبل أن تتغير أو تنهزم. والغريب أنها تعبر كل هذه التحديات والمنافسات بسهولة وثبات لا شبيه له ولا مثيل، ربما لأنها تخاطب فئة تتميز بالنقاء والرقي، تبحث دائمًا عن الأكمل والأفضل والأجود، هدفها الارتقاء نحو المعالي بعيدًا عن أي تجاوزات أو مغريات.

أو لأن هذه النوعية من الأدب لا تقبل التنازل عن القيم الرفيعة، وهو ما يدفعها دائمًا إلى الدخول في المعارك بقوة وثبات وثقة بأنها ستحقق النصر، وتتجاوز وتعبر إلى مرحلة أعلى وأفضل دون أن تحيد أو تغيّر من قيمها أو أسسها الثابتة الراسخة.

الأغرب في الأمر أنه عبر العصور المختلفة، عندما تسمع أو تقرأ قصة ربما مرّ عليها ما يتجاوز القرن من الزمن، تشعر بالسعادة والرضا، وتتولد لديك قناعة بأنها تخاطب العصر الحالي وتتحدث عن كل ما يدور فيه وما يحتاج إليه الطفل في هذه المرحلة التي تختلف تمامًا من حيث الظروف والأحداث، حتى في الجمل وطرق العرض عن الفترة التي كُتبت بها.

لكن.. وبشكلٍ يشبه السحر المقبول، نتقبلها بكل ما تحمله من أحداثٍ وشخوصٍ ومصطلحات، بل ويشعر المستمع أو القارئ بنوعٍ من السعادة والرضا العجيب إذا وجد قاسمًا مشتركًا يربطه بين بطل القصة أو شخصياتها أو

أحداثها وبينه.

وربما يعود الأمر إلى أن هذا النوع من القصص يحاول، بقدر كبير من الحرص، أن يتميز بالنقاء والطهر في عرض محتواه، فضلًا عن الرقي في اختيار كل مكوناته الأساسية وعناصره المميزة. وعلى الرغم من تشابهه مع مختلف الأنواع الأدبية الأخرى، فإن أحدًا لا ينكر أن عدد قصص الأطفال التي نُقلت دون تحريف عبر عصور الزمن المختلفة لا يمكن أن يتشابه بأي حالٍ من الأحوال مع العناصر الأدبية الأخرى، بل سريعًا ما تُخرج الآخرين من حلبة المنافسة، لأنها دائمًا ما تتفوق عليهم وتتميز، سواء بما تحمله من قيم، أو بعدد القصص الكثيرة التي يبدو أن التاريخ كان حريصًا على أن ينقلها بكل ما فيها، ويتعامل معها كما يتعامل مع الكنوز الثمينة التي يصعب التفريط بها أو تحريفها وتغييرها.

الجميل في الأمر أن هناك قواسم مشتركة بين هذه القصص العابرة للزمن، فعلى الرغم من أن الاشتراك الوحيد بينها هو كونها تندرج تحت بند أدب الطفل، فإن لكلٍ منها ظروفًا وأحداثًا وطرق عرضٍ ولغة مختلفة، لكنها استطاعت أن تعبر إلى الحقبة الزمنية الحالية حاملةً كل الخير للجيل المعاصر من الأطفال.

وربما ستظل هذه القصص تنافس وتعبر حتى تصل إلى أزمانٍ بعيدة جدًا، لأنها تحمل في طياتها قيمًا راسخة ثابتة من المستحيل تغييرها، فضلًا عن النقاء الذي تتمتع به ولا ينافسها فيه أحد.



ليلى.. وشمس الطفولة



رقية حجر

كاتبة من السعودية

ليلى: "ماما، أريد أن ألعب مع صديقاتي".

الأم: "يا حبيبتي، اللعب بعد انتهاء الواجبات سيكون أفضل".

ليلى: "ساعديني يا ماما، لم أفهم درس الرياضيات".

الأم: "سأجلس معك بعد قليل، فقط أعطني بعض الوقت".

ليلى: "أشعر أنني تعبانة، أرجوكِ أمي، خذيني للمستشفى".

الأم: "لنذهب فورًا، لنطمئن على صحتك".

ليلى: "أمي، سأخبرك ماذا حدث اليوم في الروضة".

الأم: "بالطبع يا حبيبتي، أحب أن أسمع كل تفاصيل يومك".

فجأة ظهر راكان مبتسمًا: "السلام عليكم يا ليلى، لماذا أنت حزينة بعض الشيء؟".

ليلى: "وعليكم السلام... من أنت؟ وماذا تريد مني؟".

راكان: "أنا شمس الطفولة، جئت لأعرفك على حقوقك".

حليمة: "أنا حقك باللعب، العبي بأمان واستمتعي بوقتك".

نهاد: "أنا حقك في التعليم، تعلمي جيدًا لتصبحي شيئًا عظيمًا وتخدمي وطنك".

سارا: "أنا حقك بالصحة، اهتمي بنفسك وتناولي غذاءً صحيًا لتكوني قوية".

مراد: "أنا حقك بالتعبير عن رأيك، تحدثي وعبري دائمًا عن مشاعرك، فهذا أبسط حقوقك".

ابتسمت ليلى أخيرًا، وعرفت أن لكل طفل حقوقه التي تحميه وتجعله سعيدًا وصحيًا ومتعلّمًا، وأن فهم هذه الحقوق يجعل عالم الطفولة مكانًا أجمل.



الأطفال والشهرة الرقمية..
بين تنمية الموهبة الأدبية وتهميش الهوية الطفولية



حصة بنت عبد العزيز

كاتبة من السعودية

في السنوات الأخيرة، ومع الانتشار الكبير لتطبيقات التواصل الاجتماعي، أصبحت الأجهزة الذكية جزءًا لا يتجزأ من حياة الأطفال.. أصبحنا نرى يوميًا أطفالًا يشاركون مقاطع الفيديو على المنصات، بين المفيد وغير المفيد، وبين التعلم والترفيه، وبين الموهبة والرغبة في الشهرة.

في هذا العصر الرقمي، يطرح السؤال: هل يمكن أن تكون شهرة الأطفال أداة لتعزيز مواهبهم الأدبية وتشجيع القراءة والكتابة، أم أنها عبء يسرق منهم طفولتهم ويعرضهم لضغوط نفسية واجتماعية مبكرة؟

محاور التحقيق:

_هل يحتاج الطفل الموهوب أدبيًا للشهرة أم يجب أن يكون ظهوره محدودًا لحماية نموه النفسي؟

_كيف نفرّق بين الموهبة الأدبية الحقيقية لدى الطفل وبين رغبته في لفت الانتباه فقط؟

_ما العمر المناسب لدخول الطفل عالم الشهرة الأدبية؟

_ما دور الأهل في ظهور الأطفال على المنصات الرقمية؟ وكيف يمكن التأكد أن مشاركة الطفل تتم بطريقة آمنة وهادفة؟

_ هل هناك منصات أو وسائل رقمية مناسبة لدعم الأطفال الموهوبين أدبيًا دون ضغط نفسي أو تأثير سلبي؟

_كيف يمكن توظيف شهرة الطفل لتعزيز حب القراءة والكتابة بين أقرانه؟

_ما أبرز المخاطر النفسية أو السلوكية المرتبطة بالسعي وراء الشهرة الأدبية؟

في هذا التقرير، تفتح مجلة "فرقد الإبداعية" نافذة حوار مع كتّاب ومختصين في أدب الطفل، لاستكشاف رؤاهم وتجاربهم حول قضية شائكة: الأطفال والشهرة الرقمية ما بين تنمية الموهبة الأدبية وتهميش الهوية الطفولية؟

وقد ركّزت "فرقد" على هذا الموضوع الحيوي، مستطلعة آراء عدد من الفاعلين في الحقل الثقافي والأدبي، إيمانًا منها بأهمية فهم ملامح الواقع واستشراف سبل تطوير أدب الطفل العربي، بما يجمع بين الجاذبية الفنية والمعرفية، ويراعي خصوصية الهوية الثقافية واحتياجات الطفل في العصر الرقمي.

من خلال آراء الكاتب وأهل الأدب والاختصاص:

الشهرة ليست حاجة للموهبة الأدبية



أوضحت الكاتبة ليلى سعد القحطاني

أن الطفل لا يحتاج إلى الشهرة، فهي ليست حاجة أساسية للموهبة الأدبية، معتبرة أن الأهم هو توفير مناخ يدعم نموه الأدبي، كالتشجيع والتدريب ووجود قرّاء يقدّرون عمله، إلى جانب بيئة آمنة للتجريب والتعلّم.

وترى أن ظهور الطفل يجب أن يكون تدريجيًا ومبنيًا على نضجه ورغبته الحقيقية، مؤكدة أن الخطأ الأكبر هو استبدال التطور الداخلي للطفل — كصقل مهارته وحبه للقراءة والكتابة — بالسعي إلى شهرة خارجية مبكرة.

وعن التفرقة بين الموهبة الأدبية الحقيقية والرغبة في لفت الانتباه، بيّنت أن الموهبة الحقيقية لها مؤشرات واضحة؛ فالطفل الموهوب يستمر في القراءة والكتابة حتى دون تشجيع خارجي، لأن دافعه نابع من الداخل.

وقالت: «يتطور ذكاء الطفل اللغوي بوضوح، ويظهر ذلك في أسلوبه واستخدامه للمفردات، كما يهتم بالتفاصيل ويتقبل الملاحظات بروح متعلمة».

أما الطفل الذي يسعى فقط لجذب الانتباه — كما تشير — فينقطع عن الممارسة إذا غاب الجمهور أو قلّ التفاعل، ويركّز على الكمّ لا الجودة، ويطلب الثناء المفرط، ولا يتقبل النقد بسهولة.. وتنصح الأهل بمراقبة الطفل في بيئات مختلفة للتأكد من صدق الموهبة.

وفيما يتعلق بالعمر المناسب لدخول الطفل عالم الشهرة الأدبية، تقول القحطاني إنه لا يوجد سن محدد، بل معيار الجاهزية هو الأهم، فالنضج العاطفي، وقدرته على تقبل النقد والثناء، ومدى توافر الدعم الأسري والمهني عوامل حاسمة في اتخاذ القرار.

وترى أن المرحلة ما قبل سن الثانية عشرة تتطلب حذرًا شديدًا، ويفضّل التركيز فيها على تطوير المهارة الأدبية داخل المدرسة، بينما يمكن من سن 12 إلى 16 السماح بظهور محدود تحت إشراف صارم، وبعد 16 عامًا يمكن التوسع تدريجيًا وفق النضج النفسي.

أما عن دور الأهل، فتؤكد الكاتبة أن مسؤوليتهم لا تقتصر على إدارة الحسابات الرقمية، بل تشمل الإشراف الواعي على الحدود التي تحمي طفلهم. وتوصي بعدم نشر أعمال أو صور الطفل دون موافقته المستنيرة، وتحديد أوقات وأنشطة رقمية محددة، مع تفضيل استخدام أسماء مستعارة وتجنب أي معلومات شخصية.

كما تشدد على أهمية غلق الرسائل المباشرة أو ربطها بحساب الوالدين، ومراقبة التعليقات، وتعليم الطفل كيفية التعامل مع المديح أو الهجوم، وتحويل النقد إلى فرصة للتعلّم، والاستعانة باختصاصي نفسي في حال ظهور أي علامات ضغط أو قلق.

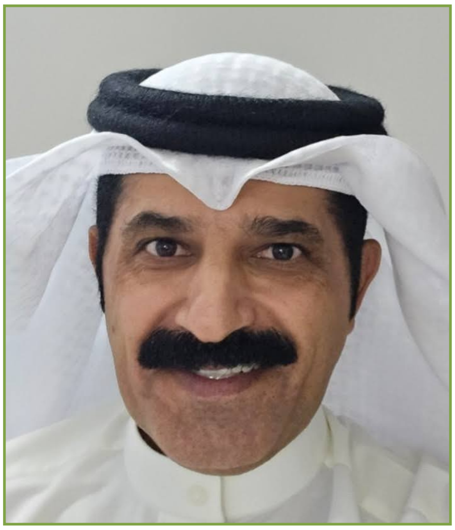
وفي سياق المنصات المناسبة لدعم الموهبة الأدبية، توصي القحطاني بالمنصات التعليمية أو النوادي الرقمية التي تنظم ورشًا أدبية ومجلات مدرسية رقمية، إلى جانب البدائل الواقعية غير الرقمية مثل المسابقات المحلية، والمطبوعات المدرسية، والأمسيات القرائية.

وترى الكاتبة أن شهرة الطفل يمكن أن تتحول إلى وسيلة إيجابية لتعزيز حب القراءة والكتابة، عبر تشجيعه على إقامة ورش صغيرة لأقرانه، أو قراءة القصص للأطفال، أو مشاركة تجاربه في تطوير مهارته الأدبية.. كما تقترح أن يقود الأطفال المشاهير مبادرات مدرسية؛ مثل تبادل الكتب أو مسابقات القراءة والكتابة، أو دعم مكتبات المدارس.

أما عن المخاطر، فترى القحطاني أن من أبرزها ربط الطفل لقيمته الذاتية بعدد الإعجابات والتعليقات، والتعرض للضغط أو التنمر، وفقدان الخصوصية، إضافة إلى خطر انحراف الموهبة نحو هدف الشهرة لا الإبداع.

وتضيف: «من الضروري توفير دعم نفسي مستمر، ووضع حدود واضحة، وتعليم الطفل الموازنة بين حياته الخاصة والعامة، مع تشجيعه على أنشطة غير رقمية متوازنة».

الشهرة المبكرة ليست ضرورية للطفل الموهوب:



بداية، يوجه المستشار الدكتور مبارك الصواغ شكره إلى رئيس قسم أدب الطفل على دعوته للمشاركة، مشيدًا باهتمامهم وإرشادهم للأطفال الموهوبين، ومتمنيًا أن تكون مساهمته إيجابية وتفيد القراء بإذن الله.

وأوضح الصواغ، مستشار في المشاكل الأسرية والصحة النفسية للطفل، أن الطفل الموهوب أدبيًا لا يحتاج إلى الشهرة المبكرة، بل الأفضل أن يكون ظهوره محدودًا وموجّهًا لحماية نموه النفسي حتى ينضج ويصبح قادرًا على التعامل مع الشهرة بثبات.

وعن التفرقة بين الموهبة الأدبية الحقيقية والرغبة في لفت الانتباه، يقول الصواغ: إن الموهبة الحقيقية تُظهر عمقًا واستمرارًا في التعبير حتى من دون جمهور، بينما رغبة لفت الانتباه تكون سطحية ومؤقتة، وتظهر فقط عند وجود من يصفق أو يمدح.

وفيما يتعلق بالعمر المناسب لدخول الطفل عالم الشهرة الأدبية، يشير الصواغ إلى أن الفترة بين 13 و16 عامًا تقريبًا تعتبر الأنسب، بعد أن تتكوّن شخصية الطفل ويصبح قادرًا على تحمل النقد وضبط انفعالاته، مع استمرار إشراف الأهل والتوجيه التربوي.

أما عن دور الأهل في ظهور الأطفال على المنصات الرقمية، فتؤكد رأيه على أن الإشراف والتوجيه الكامل ضروريان، ويشمل ذلك:

اختيار محتوى آمن وهادف يناسب عمر الطفل.

ضبط الخصوصية وعدم نشر معلومات شخصية.

متابعة التعليقات وتوجيه الطفل للتعامل معها بهدوء.

جعل المشاركة وسيلة للتعبير والتعلم، لا للبحث عن الشهرة أو المقارنة بالآخرين.

وفي سياق المنصات المناسبة لدعم الموهبة الأدبية، يشير الصواغ إلى وجود منصات آمنة؛ مثل المسابقات المدرسية، والمواقع التعليمية الرسمية، ومنصات الأطفال التابعة لهيئات الثقافة أو المكتبات الوطنية، إضافة إلى نوادي الكتاب والمبادرات الأدبية الموجهة للصغار، التي تدعم الموهبة دون ضغط نفسي أو تأثير سلبي.

ويرى الصواغ أن شهرة الطفل يمكن توظيفها بشكل إيجابي لتعزيز حب القراءة والكتابة بين أقرانه، عبر القدوة الإيجابية، ومشاركة الطفل الموهوب تجاربه في القراءة والكتابة بأسلوب بسيط، وتشجيع زملائه على الإبداع لا التنافس، من خلال ورش مدرسية أو محتوى توعوي قصير يظهر متعة التعلم لا حب الظهور.

أما عن المخاطر النفسية والسلوكية المرتبطة بالسعي وراء الشهرة الأدبية، فيؤكد الصواغ أن أبرزها الغرور وتضخم الذات، فقدان الدافع الحقيقي للإبداع، القلق من النقد، الإحباط عند تراجع الاهتمام، والميل للعزلة أو المقارنة بالآخرين.. ويشير إلى أن هذه العوامل تؤثر سلبًا على التوازن النفسي للطفل الموهوب، موصيًا بتوفير إشراف أسري ودعم نفسي مستمر لضمان نموه بشكل سليم ومتوازن.

الشهرة ليست غاية، بل وسيلة:



أكدت الكاتبة والمدربة المعتمدة للأطفال والمراهقين مي الطيب، أن الشهرة ليست غاية أو هدفًا في حد ذاتها، بل وسيلة قد تكون نافعة أو ضارة بحسب كيفية إدارتها، مشيرة إلى أن الموهبة الأدبية طريق يُسلك لا نتيجة تُنتظر.

وترى أن الطفل الموهوب يحتاج إلى تنمية موهبته بهدوء وثقة، لا إلى الأضواء المبكرة التي قد تؤثر في اتزانه النفسي.. ويمكن — كما تقول — السماح بظهور محدود ومدروس يعزز ثقته بنفسه دون أن يحوّله إلى "نجم صغير" يعيش تحت ضغط التوقعات.

وتضيف: «من المهم أن نعلّم الطفل

احترام ذاته وقدراته، واحترام الأطفال الآخرين، وأن نغرس فيه الإيمان بأن لكل طفل مهارة أو موهبة يمكنه اكتشافها وتطويرها».

وفي حديثها عن التفرقة بين الموهبة الأدبية الحقيقية والرغبة في لفت الانتباه، أوضحت الطيب، أن الطفل الموهوب أدبيًا يُظهر حبًا صادقًا للكتابة والقراءة والتعبير عن أفكاره ومشاعره، ويستمر في ذلك حتى دون جمهور.

أما الطفل الذي يسعى فقط للفت الأنظار، فاهتمامه يتراجع حين لا يجد تصفيقًا أو تشجيعًا.. وتتابع قائلة: «تكمن المشكلة حين يعتمد الطفل على التحفيز الخارجي ليعبّر عن موهبته، بينما الموهبة الحقيقية تظهر في الاستمرارية، والإبداع، والتطور، بخلاف الاهتمام المؤقت الذي يزول سريعًا».

وعن العمر المناسب لدخول الطفل عالم الشهرة الأدبية، ترى الطيب أنه لا يوجد عمر محدد، لكن الأفضل ألا يواجه الطفل الأضواء قبل بلوغه درجة من النضج العاطفي والفكري تمكنه من التعامل مع الشهرة بتوازن، حفاظًا على نفسيته.

وتشير إلى أن سن 12 إلى 13 عامًا يعدّ مناسبًا لظهور تدريجي، بشرط وجود إشراف مباشر من الأهل والمربين وأخصائيي إدارة المواهب.

أما عن دور الأهل في ظهور الأطفال على المنصات الرقمية، فتؤكد الطيب أن دورهم محوري وأساسي، فهم المرشدون والحماة.

وتنصح بأن يقوم الأهل بـ:

مراقبة المحتوى الذي ينشره الطفل.

وضع حدود زمنية واضحة لاستخدام المنصات.

توجيه نشاط الطفل نحو التعلم والمشاركة الإيجابية، لا نحو التفاخر أو المقارنة.

الحفاظ على خصوصيته وأمنه الرقمي بعدم نشر معلومات شخصية أو صور مفرطة.

وفيما يتعلق بالمنصات المناسبة لدعم الأطفال الموهوبين أدبيًا دون ضغط نفسي أو تأثير سلبي، تشير الطيب إلى أن هناك منصات تعليمية وثقافية آمنة مثل المنتديات والمجتمعات القرائية المخصصة للأطفال (Storybird، ReadTheory)، إضافة إلى البرامج المدرسية والمسابقات الأدبية المحلية التي تركز على التطوير لا الشهرة.

كما تذكر من التجارب الملهمة محليًا، أسبوع الطفل الأدبي التابع لهيئة الأدب والنشر والترجمة، وفعاليات معرض الكتاب، بوصفها منصات تربوية تجمع بين الإبداع والتوجيه الآمن.

وترى الكاتبة أن الشهرة يمكن أن تُوظَّف إيجابيًا لتعزيز حب القراءة والكتابة بين الأطفال، من خلال تشجيع الطفل على قراءة قصصه أمام زملائه، ومشاركته في ورش الكتابة الجماعية، وجعله سفيرًا للقراءة يشجع أقرانه على التعبير عن أنفسهم.

وتضيف: «بهذا تتحول الشهرة إلى وسيلة لنشر الثقافة لا لتعزيز الذات فقط، حين تُدار بوعي وتوازن».

أما عن أبرز المخاطر النفسية والسلوكية المرتبطة بالسعي وراء الشهرة الأدبية، فتشير الطيب إلى أنها تشمل الغرور وفقدان التواضع، والقلق والضغط النفسي الناتج عن توقعات الجمهور، والخوف من الفشل أو النقد، والعزلة الاجتماعية بسبب الانشغال بصورة "الكاتب الصغير"، فضلًا عن المنافسة غير الشريفة بين الأطفال.

وتختتم حديثها بالتأكيد على أن التوازن هو المفتاح، وأن الموهبة الأدبية تزدهر في بيئة تغذي الحس الإبداعي وتُعزز القيم التربوية قبل الأضواء الرقمية.

توضيح: استعانت الكاتبة في صياغة آرائها ببعض الأفكار المستخلصة من بحث "الطفل الموهوب من الاكتشاف إلى التمكين" للمدربة ديما المومني.

الموهبة أولًا... والشهرة لاحقًا



عبّر الدكتور مصطفى غنايم - كاتب أطفال وناقد أدبي مصري في مستهل حديثه عن شكره وامتنانه على الأسئلة المطروحة، معتبرًا إياها في غاية الأهمية، لأنها تمسّ توازنًا دقيقًا بين تنمية الموهبة الأدبية لدى الطفل وصون سلامته النفسية والاجتماعية.

وفي رؤيته التحليلية، يؤكد أن الشهرة

ليست شرطًا لنمو الموهبة واطرادها، بل قد تكون في كثير من الأحيان عبئًا يغتال الإبداع، خصوصًا إذا جاءت قبل النضج النفسي للطفل. ويرى أن الأفضل أن تكون الشهرة نتيجة لا هدفًا، وأن يتم ظهور الطفل بحكمة وتدرّج، مع ترسيخ مفاهيم جوهرية في نفسه، كتركيز التقدير على الإبداع نفسه لا على صاحبه، وغرس قيمة التقييم الذاتي وحب التعلّم المستمر.

ويشدد الدكتور غنايم على أن الظهور المتوازن والمنضبط يحمي الطفل من التضخم الذاتي أو من النقد الجارح الذي قد يعوق نموه الوجداني.

وفي حديثه عن الموهبة الحقيقية، يوضح أنها تتجلى في الاستمرارية والتطور والصقل، لا في المواقف اللحظية أو اللقطات السريعة. فالطفل الموهوب يُظهر شغفًا فطريًا بالكتابة أو القراءة دون حافز خارجي قوي، وتبدو لديه قدرة تعبيرية تفوق عمره، مع رغبة في إعادة الكتابة وتحسينها باستمرار.

أما الطفل الذي يسعى فقط للفت الأنظار، فيميل إلى الاستعراض المؤقت ويذوب اهتمامه بالجوهر بعد أن ينال الإشادة أو التصفيق، لتأفل موهبته سريعًا كما برقت.

ويرى أن العمر الأنسب لظهور الطفل أدبيًا هو بعد المرحلة الإعدادية تقريبًا، حين تتشكل بنية نفسية أكثر تماسكًا وقدرة على التعامل مع النقد والجمهور. أما قبل ذلك، فيفضَّل أن تبقى الأنشطة داخلية – مدرسية أو مجتمعية محدودة – مع تشجيع صامت ومتابعة واعية من الأسرة والمعلمين.

وفيما يتعلّق بدور الأهل في ظهور الأطفال على المنصات الرقمية، يؤكد غنايم أن الإشراف الكامل ضرورة لا ترفًا، من خلال ضبط المحتوى المنشور، وتحديد المعلومات الشخصية المسموح بها، وتوضيح الهدف من كل مشاركة، سواء كانت تعليمية أو أدبية أو فنية، إضافة إلى تدريب الطفل على احترام الخصوصية وعدم قياس الذات بعدد الإعجابات أو المتابعين، مع مراقبة التفاعلات لحمايته من التنمّر الإلكتروني.

كما يشير إلى أن هناك منصات رقمية آمنة تدعم الموهبة دون ضغط نفسي، مثل "نادي أدب الطفل العربي"، و"كتابي الصغير"، ومبادرات "تحدي القراءة العربي"، ومكتبات الأطفال التابعة لوزارات الثقافة، لما توفره من بيئات تربوية آمنة تعزز النمو الإبداعي التدريجي وتغذّي الدافع الأصيل للكتابة والقراءة.

ويرى أن شهرة الطفل يمكن توظيفها إيجابيًا بأن يصبح سفيرًا للقراءة بين أقرانه، من خلال تنظيم جلسات قراءة، ونشر تجاربه بأسلوب مُلهم، والمشاركة في مبادرات القراءة المدرسية، وإنتاج محتوى يُبرز متعة الكتابة لا التفاخر بها، والمشاركة في الندوات والملتقيات جنبًا إلى جنب مع كبار الكتّاب لصقل تجربته وتحفيز غيره من الأطفال على الإبداع والمشاركة المجتمعية.



أما عن المخاطر النفسية والسلوكية المرتبطة بالسعي وراء الشهرة الأدبية، فيحذر الدكتور غنايم من تضخيم الذات، والقلق الدائم من فقدان الاهتمام، والاحتراق المبكر نتيجة التوقعات العالية، وفقدان العفوية الطفولية لصالح الأداء المصطنع أمام الجمهور، فضلًا عن خطر الاستغلال الإعلامي أو التجاري.

خاتمة التقرير:

جمع هذا التحقيق آراء الخبراء حول شهرة الأطفال وأدب الطفل، ليقدّم رؤية متوازنة تساعد في حماية الطفل وتوجيه موهبته الأدبية بشكل سليم.. كما يوضح الضوابط والأساليب التي تمكن الأهل والمربين من دعم الأطفال الموهوبين، وتحويل الشهرة الرقمية إلى أداة إيجابية للتعلم والإبداع، بعيدًا عن الضغوط النفسية والاجتماعية.. بذلك يساهم التحقيق في تعزيز النقاش الثقافي وإثراء المشهد الأدبي للأطفال.

رئيس قسم أدب الطفل

معرض الكتاب



عبدالسلام الفريج

شاعر وروائي ومهتم
بأدب الطفل من سوريا

هيا نكتب عن رحلتنا
كيف ذهبنا في جولتنا
كان المعرض يعرض كتبًا
تذكر علمًا.. تذكر أدبًا
فيه رجال.. فيه نساء
جاؤوا صبحًا.. ثمَّ مساء
قرأوا شعرًا.. قرأوا نثرًا
حملوا كتبًا دون شراء

فهنا طفلٌ يحمل كيسًا
وهنا طفلٌ يحمل وردًا
وهنا آخر يسأل شخصًا
وهنا أخرى تشرب ماء
عدنا.. عدنا من رحلتنا
ليلًا.. عدنا دون عناء



الطريق الذي لم يُسلك

ترجمة: قمران عباس

في غابة صفراء، تفرع طريقان،
ولم أستطع أن أسلكهما معًا، آسفٌ،
فكنت مسافرًا وحيدًا، وطُلتُ طويلًا،
أنظر في أحدهما إلى حيث يلتف ويختفي خلف العشب.

ثم اخترت الآخر، كان لا يقل بهاءً،
وقد بدا لي أحق بأن يُسلك،
لأنه كان مغطى بالعشب، قليلًا ما دُوس،
مع أن أثر الخطى عليهما كان متقاربًا جدًا.

وفي ذاك الصباح، كان كلا الطريقين
مرصوفين بأوراقٍ لم تطأها أقدام،
فقررت أن أؤجلَ الأول ليوم قادم،
لكنني عرفت أن طريقًا يفضّي إلى آخر،
ورجوعي إلى هنا كان مستبعدًا...

وسأروي هذا بعد حين بعيد، مع زفرة،
قائلًا: في غابة، تفرع طّريقانٍ، وأنا—
اخترت طريقًا أقل من الناس سلوكًا،
وهذا الاختيار قد صنع الفارق في حياتي.

التحليل الأدبي لقصيدة "الطريق الذي لم يُسلك" لروبرت فروست

تُعد قصيدة "الطريق الذي لم يُسلك" واحدة من أشهر أعمال الشاعر الأمريكي روبرت فروست، وهي ليست مجرد سرد شعري بل تجسيد فلسفي لتجربة الإنسان في مواجهة قرارات الحياة المصيرية.. تتناول القصيدة مفهوم الاختيار والتردد، متسائلةً عن أثر تلك القرارات على مسار الحياة.

يتجلى جوهر القصيدة في إظهار التوتر بين الرغبة في اختيار طريق فريد، وبين الحقيقة العملية بأن الخيارات التي تبدو مختلفة في ظاهرها قد تكون متقاربة إلى حد كبير.. فالشاعر يقر بأن الطريقين اللذين أمامه متشابهان في واقع الأمر، وهو بذلك ينفي الرومانسية المبالغ فيها حول "الاختيار الفردي" المميز.

يبرز استخدام فروست لمفارقة دقيقة تكشف أن المعنى الذي نمنحه لاختياراتنا ينبثق في الغالب من النظرة المتأخرة، أي في ضوء نتائج تلك الاختيارات وليس من طبيعة القرار نفسه. وذلك ما ينعكس في العبارات التي تصف "الزفرة" في المقطع الأخير، التي يمكن تأويلها بأنها تعبير عن الندم أو القبول أو حتى الإقرار بالحتمية التي تحكم خياراتنا.

كما تعتمد القصيدة على صورة الغابة والطريق المتشعب كرمز للاستفهام الوجودي حول الحرية والقدر، حيث تمثل الطرق المتعددة الخيارات التي تواجه الإنسان، وكل اختيار يحمل في طياته إحساسًا بالامتناع عن بدائل أخرى.

يمكن القول إن فروست يقدم من خلال هذه القصيدة تأملًا فلسفيًا عميقًا في طبيعة القرار الإنساني، وهو بذلك يحاكي تجربة القارئ الشخصية مع الحيرة، التردد، والبحث عن معنى في مسارات الحياة.

The Road Not Taken

By Robert Frost

Two roads diverged in a yellow wood,
And sorry I could not travel both
And be one traveler, long I stood
And looked down one as far as I could
To where it bent in the undergrowth;
Then took the other, as just as fair,
And having perhaps the better claim,
Because it was grassy and wanted wear;
Though as for that the passing there
Had worn them really about the same,
And both that morning equally lay
In leaves no step had trodden black.
Oh, I kept the first for another day!
Yet knowing how way leads on to way,
I doubted if I should ever come back.
I shall be telling this with a sigh
Somewhere ages and ages hence:
Two roads diverged in a wood, and I—
I took the one less traveled by,
And that has made all the difference.

Analysis – The Crossroads of Every Soul

Robert Frost's "The Road Not Taken" isn't merely a poem—it's a philosophical fork in the human psyche. It whispers the eternal dilemma: What if I choose wrong? But Frost, sly and subtle, challenges the myth of "one clear path." Though one road seems "less traveled," he confesses both were "really about the same."

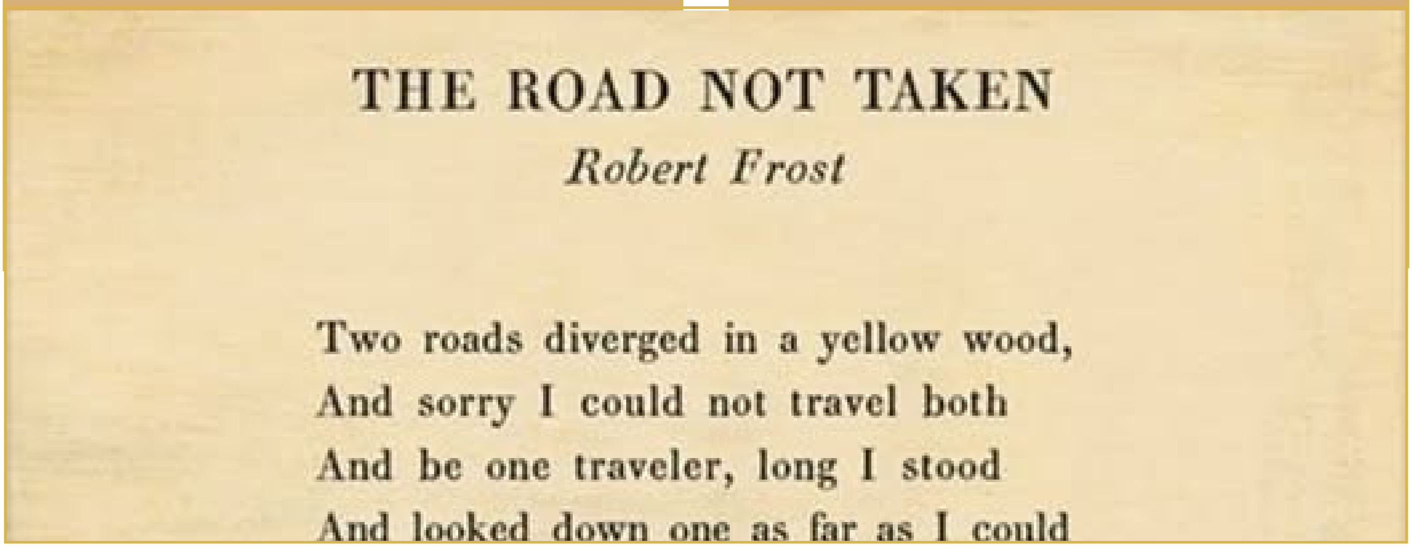
This isn't a hymn to rebellion or conformity—it's a tender irony. Life choices, often arbitrary at the moment, gain meaning only in hindsight. And when we look back, we lend weight to the path we chose, declaring, "It made all the difference."

The "sigh" in the final stanza? It's ambiguous. Is it regret? Is it contentment? Or the bittersweet knowledge that we can never walk both paths—that choice, once made, shapes us irrevocably?

Frost uses a quiet forest and a fork in the road as metaphors for the existential decisions we all face. But the genius lies in how gently he reveals that every decision, no matter how small, carries the echoes of "what could have been."

This is not just a poem—it is a mirror held up to your life.

المصدر:Kami_Arts5


THE ROAD NOT TAKEN

Robert Frost

Two roads diverged in a yellow wood,
And sorry I could not travel both
And be one traveler, long I stood
And looked down one as far as I could

شعور مريح.. أنت كافٍ

ترجمة:مي طيب

كنتُ جيدًا في التعامل مع الناس.
كنتُ كتابًا مفتوحًا، يستطيع الجميع قراءتي... أما الآن، فلا أحد يفهمني.
لم أعد أحرص على دخول الاجتماعات قبل دقيقتين.
كنتُ مُتفائلًا، أؤمن بالخير، حتى أدركت كم في هذه الحياة من الظلم.
أصبحت أحب الصمت..
أحتفل بانتصاراتي الصغيرة في سري،
أضع سماعاتي وأغلق العالم كله من حولي.
تعلمت أن بناء الجدران أحيانًا هو النجاة..
ألا تسمح لأحد أن يرى ضعفك..
فأغلب الناس لا يهتمون حقًا..
وبعضهم يطمئن فقط ليتأكد أنه ما زال أفضل حالًا منك.
أظن أنني فقدت شهيتي للدراما..
وذلك، بطريقة ما، كان شعورًا مريحًا.
— جون مارك باتيلان لانج ليف

I used to be good with people. I used to be an open book, but no one can read me now. I no longer join meetings two minutes early. I used to be hopeful and optimistic, until I realized how unfair just some things are. I like keeping things to myself now. Celebrate small wins in silence, put my earphones on and shut everything and everyone out. You see, I learned that sometimes, it's better to build walls around you. To not let anyone in and see your vulnerable side. Most people don't care anyway. Some only check in to make sure they're still doing better, that they're still ahead. I guess I lost my appetite for drama, and somehow, it felt good. —

Jun Mark Patilan

التحسين الذاتي رائع... لكن لا تنسَ أن تتقبَل نفسك كما أنت.

نعم، من الجميل أن تأكل بصورة صحية، وتمارس الرياضة، وتقرأ، وتضع حدودًا، وتحب نفسك..
لكن بعض الأيام، لن تملك الطاقة لأي من ذلك..
وستشعر أنك لا تفعل ما يكفي..
هذا غير صحيح..
فأنت لست مشروعًا بحاجة لتطوير دائم..
في بعض الأوقات، أعظم ما تقدمه لنفسك هو أن ترتاح..
أن تتنفس بعمق..
أن تمنح نفسك اللطف والرحمة، بدلًا من الضغط والتوقعات.
لا بأس إن لم تكتب في دفترك اليوم..
لا بأس إن لم تُنجز شيئًا "مهمًا".
أنت تحاول.. وذلك كاف.
أنت كافٍ.. كما أنت، الآن.
خذ هذا كتذكرة حب لنفسك.. وشاركها مع من يحتاج أن يسمعها اليوم.

المصدر: English Literature

Self improvement is great but ultimately? you have to accept your self. Yes you can eat better, exercise more, read more, set boundaries, love your self, but it all comes down to this. Some days you won't have the energy to do any of these things. And you'll look in the mirror and think that this is not enough. That's a lie. The biggest love for self is to live slowly. To rest. To really rest. Have a nap. Eat what makes you feel good. Read if you want to. Embrace yourself and accept that you cannot and will not be ever be perfect. Accept that you are good enough. You don't need to keep busy all the time. you don't need to go out all the time and post on Instagram. You don't need to journal if you don't want to. You don't need to make art if you don't want to. Breathe, give yourself grace and compassion. Give yourself the love and tenderness you so badly need. Be gentle with yourself. You are trying and it is good enough. You are good enough

.Jun Mark Patilan



بتآت

ناجز محامين

وفاء عبدالله



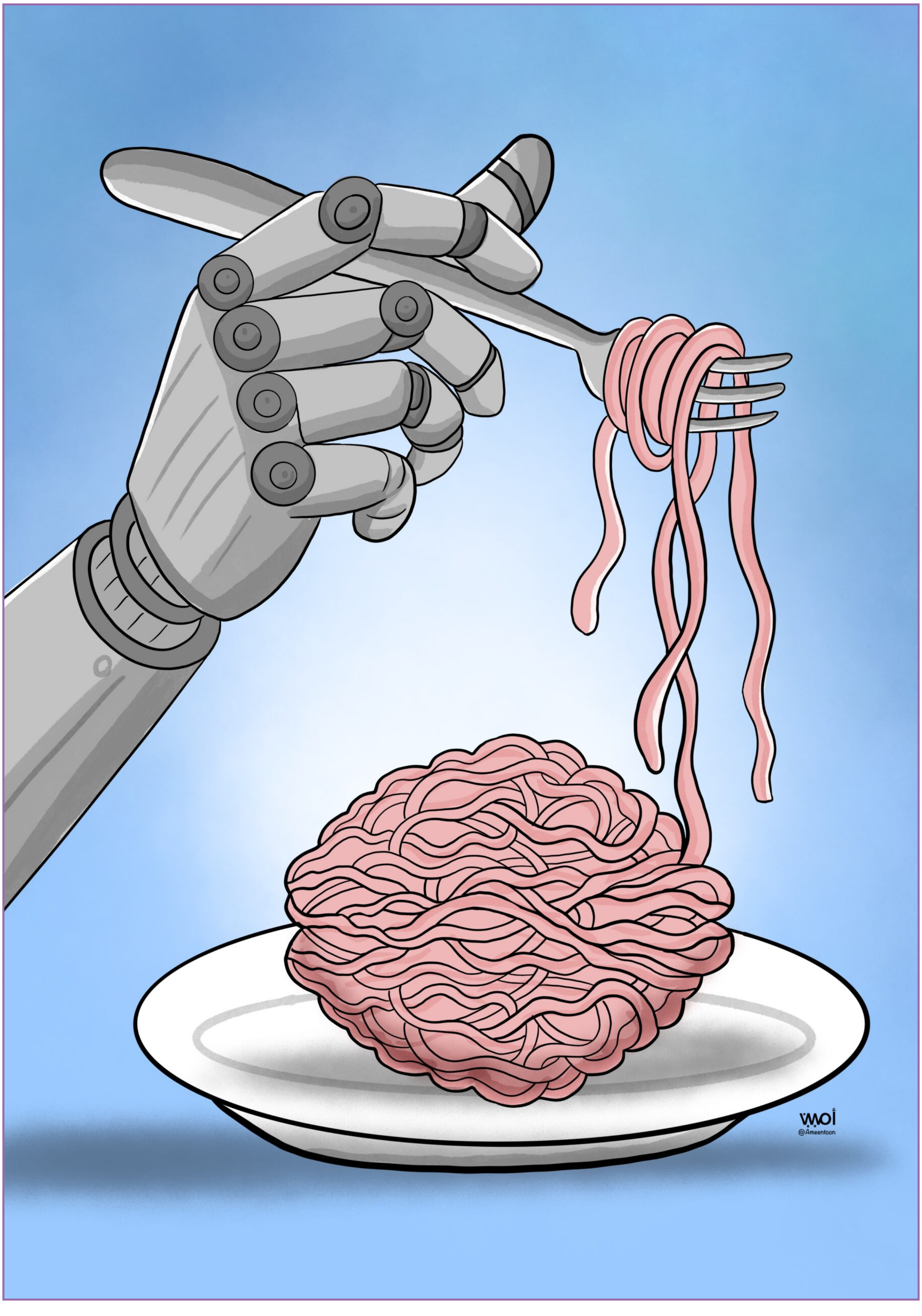
صحتك تبدأ من اختياراتك

محمد العمري



كاريكاتير العدد

أمين الحباره



ترنيمة العدد

علي الحباره



جماعة فرقد الإبداعية

مجلة فرقد الإبداعية

النادي الأدبي الثقافي



للإبداع عنوان





مجلة فرقد الإبداعيّة





مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي